



الحلقة النقاشية الثانية



معاً.. حياتنا أشرق

دولة الكويت
الديوان الأميرى
مكتب الإنماء الاجتماعى

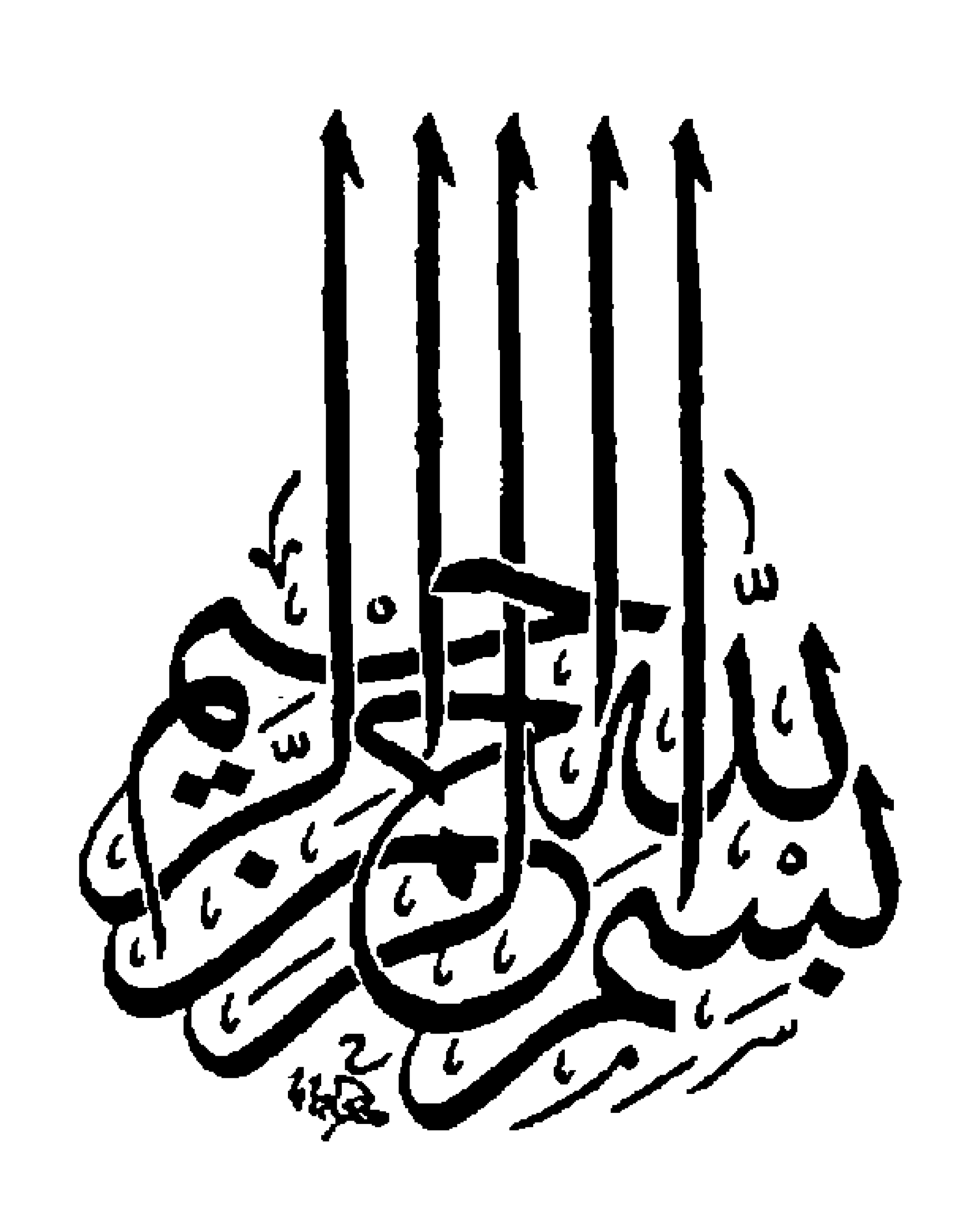
الحلقة النقاشية الثانية

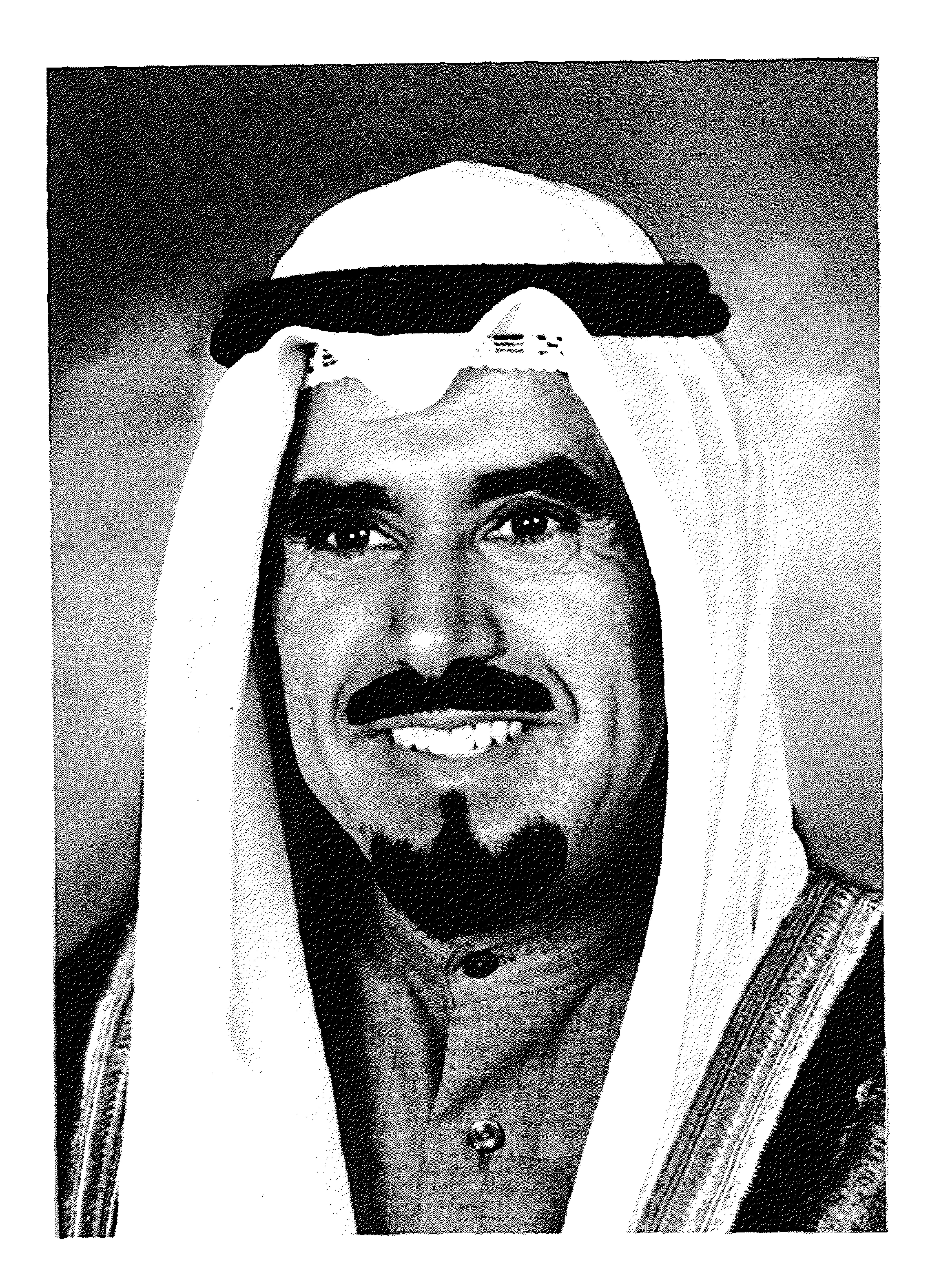
الانعكاسات الايجابية

لما بعد العدوان العراقى على دولة الكويت

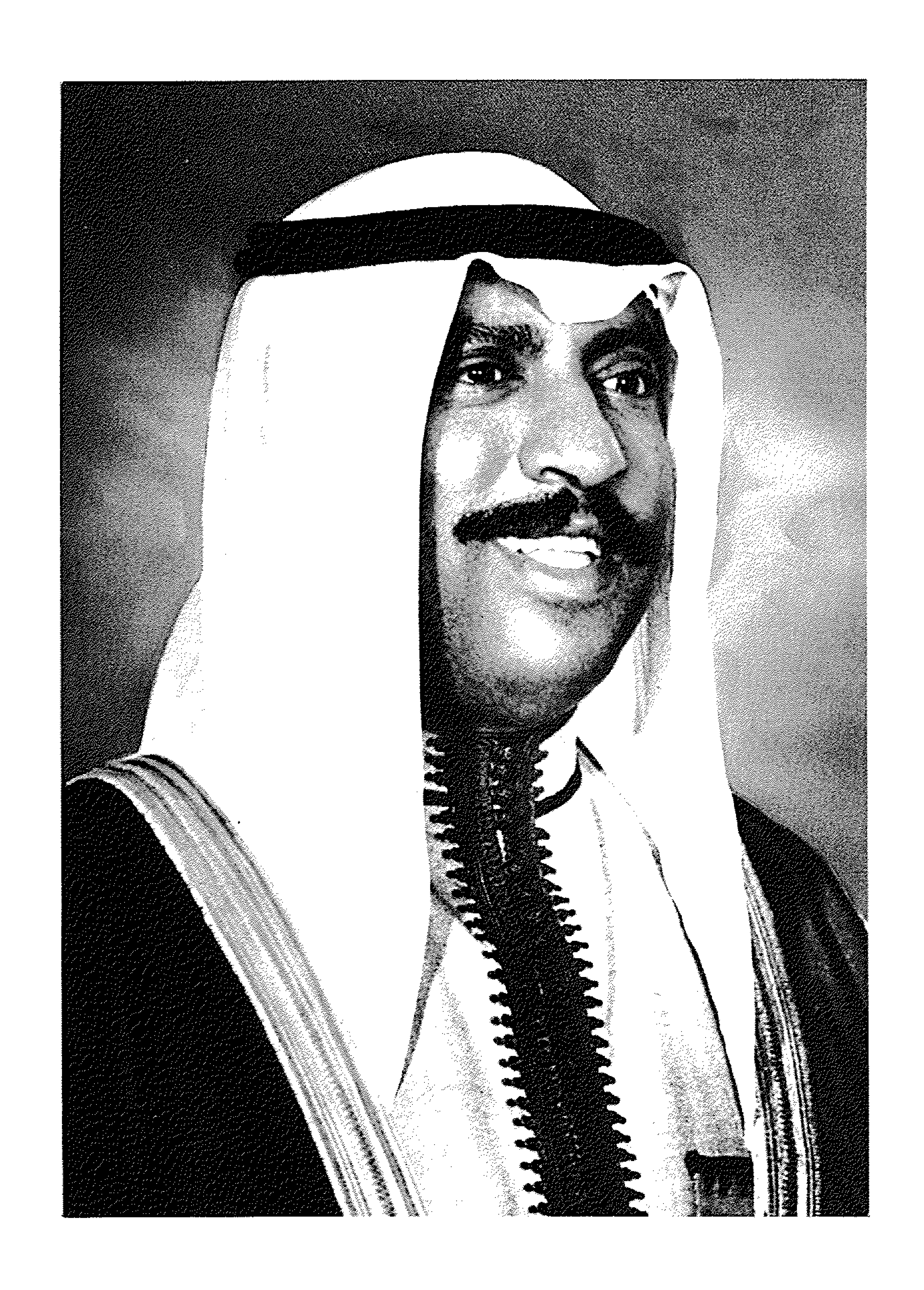
رمضان 1313 هـ
مارس 1993م

طبع ذات السلاسل. تلفون: ٢٤٦٦٢٢٦٦/ ٢٤٦٦٢٢٥٥ ص ب:: ١٢-١٤


بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة صاحب السمو الشيخ
جابر الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت



سمو الشيخ
سعد العبد الله السالم الصباح
ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

المحتويات

الصفحة

كلمة معالي وزير شئون الديوان الأميري
الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح

لاشك أن الحروب أو الأزمات تعنى هدم ودمار المجتمعات مادياً ومعنوياً ونفسياً، فمع الحروب تدمر الحضارات وتهدم ما شيده الإنسان من صروح مادية ومحاولة تدمير النفس البشرية والقيم الاجتماعية الأصيلة، غير أن الأزمات والحروب قد تجعل معها - فى نفس الوقت - من الانعكاسات الإيجابية ما لم يكن من المستطاع بروزه فى المجتمع لولا حدوث تلك الحرب أو الأزمة "فرُب ضارة نافعة"!

إن مقدار إصابة أمة من الأمم لا يُحسب بحجم الكارثة التى وقعت بها، وإنما يُحسب بما لهذه الدولة من مقدرة على تحمل مصاعب وآلام تلك الأزمة، وما لها من قدرة على تحويل الخبرة إلى حكمة بوعى حى للإفادة من الدروس التى يتعلمها من الأزمة والخروج منها بفوائد جمة.

لقد قاست الكويت كثيراً من تدمير ثرواتها وإحراق بترولها وآبارها، ومع ذلك لم تستسلم القيادة ومن ورائها الشعب لهذا الإحباط الكبير، بل لجأت لأهم مقومات الصحة النفسية فى مواجهة هذه الخسائر، وبذلت مزيداً من الجهد والمال، وتم إطفاء الآبار فى وقت فاق كل تصور وآثار إعجاب العالم، ولقد كانت همة الشباب العالية وتوجه القيادة الشرعية عاملاً من عوامل هذا النجاح، ولقد بالغ البعض فى عرض سلبيات العدوان العراقى وعلى الرغم من وفرة البحوث والدراسات التى نُشرت عن العدوان الغادر من كافة النواحى السياسية

والاقتصادية والتاريخية والجغرافية والبيئية والأدبية والدينية والاجتماعية والنفسية، إلا أن إيجابيات العدوان العراقى لم تلق الاهتمام الكافى.

ومن هذا المنطلق تناولت الحلقة النقاشية الثانية موضوع الانعكاسات الإيجابية للعدوان لإلقاء الضوء على هذه الإيجابيات من جميع النواحى، وإبراز التماسك والتلاحم الاجتماعى الأسرى، وسُبل المحافظة على تلك الإيجابيات.

شارك فى فعاليات الحلقة ستة من المتخصصين فى المجال النفسى والاجتماعى والأزمات ممثلين لثلاث دول هى المملكة العربية السعودية ومصر والولايات المتحدة الأمريكية، واشترك فى مناقشة البحوث والمشاركة فى الحلقة والتعقيب عليها عدد من الباحثين والأساتذة من جامعة الكويت المتخصصين من الكويتيين مما أضفى على المناقشة عمقاً وثراءً.

ومن أن موضوع الحلقة هو دراسة إيجابيات ما بعد العدوان، فقد تناولت البحوث المشاركة إيجابيات فترة العدوان، وما بعد العدوان، وما انطوت عليه من إيجابيات على مستوى الأسرة أثناء وبعد العدوان، وعلى مستوى الدولة بعد العدوان، وتناولت البحوث والظواهر الإيجابية المتعددة التى نشأت إبان العدوان العراق على المجتمع الكويتى منها إيجابية المقاطعة الشعبية وبدون أية توجهات من إدارة عليا، واندلاع المقاومة المسلحة من أول يوم، وإدارة الجمعيات بشكل تجارى وفنى، والإدارة المدنية لكل جزئية من المجتمع الكويتى فى غياب الإدارة الرسمية. وكشفت أعمال الحلقة عن إيجابيات المرأة الكويتية إبان العدوان، ودورها البطولى بداية بالكفاح المسلح والعمليات الانتحارية مروراً بنقل المعلومات والانضمام فى فصائل التكافل بالاضافة إلى دورها الأسرى أثناء وبعد العدوان.

وتفجرت الطاقات ما بعد العدوان فتأججت العواطف المخلصة للوطن،

وارتفعت الأصوات طلباً لإصلاح ما أفسده العدو عدواناً وظلماً فى مؤسسات الدولة واستكمال النقص الذى شعرت به القيادات الكويتية، واندفعت لاستكماله سعياً إلى الكمال الذى انصب على الجوانب الاقتصادية، ومزيداً من الاستقطاب القومى لأبناء الكويت نحو بلادهم. لقد أظهرت نتائج البحوث والدراسات إيجابيات العدوان على الأطفال والشباب بمستوياتهم العمرية المختلفة من نماء الحس الوطنى واتساع مداركهم واكتسابهم مفاهيم جديدة، وبروز بعض القيم الاجتماعية، ونمو الوعى السياسى، فضلاً عن ازدياد مكانة الروابط الأسرية خاصةً بين الوالدين والأطفال وتأثير ذلك على شخصية الطفل .. لقد بدأ كل كويتى على الكويت كما يقول أحدهم (حبيب وغالى).

ويبقى ما هو أهم وأعمق وهو العمل على استثمار تلك الاتجاهات وتنميتها من أجل الوصول إلى بناء الإنسان الكويتى المنشود، ولاشك أن ذلك يحتاج إلى نظرة شمولية تشارك فيها الجمعيات والمؤسسات الحكومية والأهلية فى إطار التخطيط الشامل والتنسيق والتكامل.

لقد أكد المجتمعون على المعنى العظيم الذى أفرزه العدوان. ومن اكتشاف الكويتى لذاته من جديد وجوداً وحدوداً، وضرورة استثمار الطاقات الجديدة التى تفجرت ومتابعة تطور السمات والأنماط السلوكية الإيجابية.

نحمد الله جل وعلا أميراً وشعباً على نعمة التحرير، ونهنىء الكويت بتلك الإرادة والروح الوطنية العظيمة القادرة على امتصاص الصدمة وعلى مواجهة آثار هذا العدوان. وإننى لأرى الكويت وقد استعادت كفاءتها وفعاليتها لتواصل مسيرة البناء والتقدم وفى تعزيز مكانتها فى المجتمع العالمى.

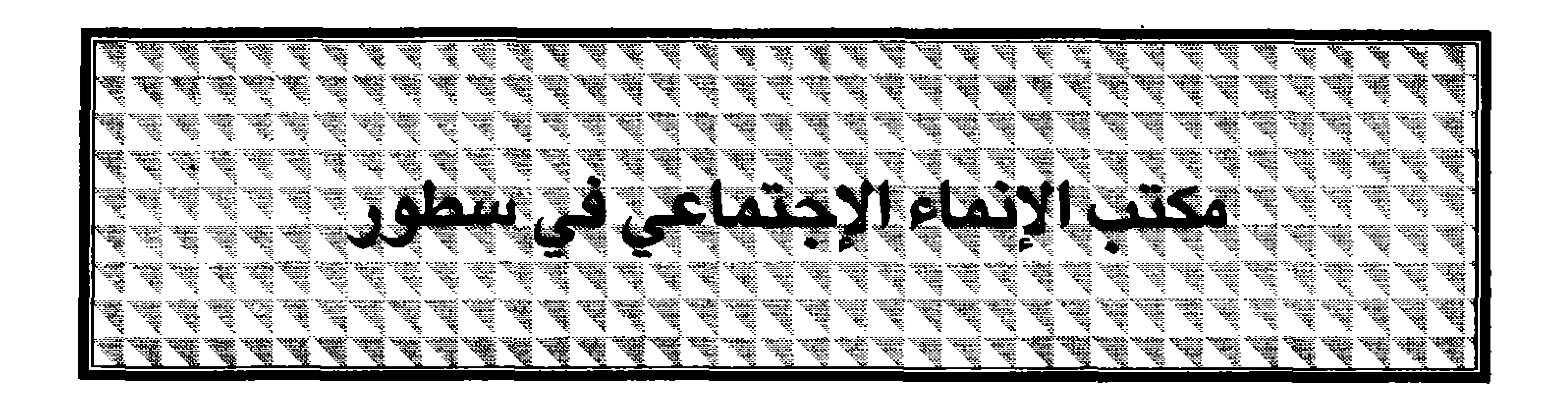
الكلمة الافتتاحية
للدكتور بشير صالح الرشيدى
رئيس مجلس الأمناء - مكتب الانماء الاجتماعي
الديوان الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

نعقد الحلقة النقاشية الثانية فى هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المعظم، لنجعل محورها ايجابيات الشعب الكويتى فى مواجهة تحديات العدوان العراق، ولنرصد ملامح هذا الشعب الصغير فى عدد سكانه، الكبير فى عطائه. لقد عاش الشعب الكويتى تاريخه الطويل يصارع ضروب العيش ويجابه المخاطر ويقاوم الصعاب حتى تجاوز بصلابته وقوة عزيمته وإيمانه بربه مرحلة الندرة.

وتوالت الأعوام بعد ذلك ليصل الشعب الكويتى إلى مرحلة الطفرة والرفاهية، ولكن أمراً كان قد دُبر بقدر، فجاء الطوفان على حين غرة يحمل معه كل عوامل الظلم، ويضع أهل الكويت أمام مرحلة الحسرة، إنها الحسرة النفسية من تلك النزعة، أو من تلك الطعنة الأخوية الغادرة، وهى حسرة المفاجأة والمباغتة التى أصابت كيان الوطن، لكن الشعب الذى انتصر على محنة الندرة، وتجاوز منحة الوفرة، تصدى لفتنة الحسرة بقلوب مؤمنة، وعقول مفكرة، وإرادة قوية، وسياسة حكيمة. وكانت الكويت ساحة معركة بشعة بين شعب أعزل وجيوش جرارة تمارس القتل كهواية. وبرزت أسمى آيات التحدى، فكانت المقاطعة الشعبية العامة التى عبّرت وبكل صراحة عن رفض هذا العدوان. وتجسدت السمة الثانية بتحرك شعبى للمقاومة المسلحة

رغم معرفة الجميع بقوة طاقات الأطراف المتقاتلة، لكنها آيات أخرى تعبر عن الرغبة العارمة للأهل الكويت فى إزالة الشر، وإزالة الطغيان، وبدأت المتواليات الإيجابية تظهر على شباب الكويت، فكانت الإدارة المدنية للجمعيات التعاونية كإصرار على استمرار حياة الكيان الكويتى رغم عواصف الموت المتواجدة فى كل مكان، وكانت تلك الإدارة آية أخرى تعبر عن الممانعة والمقاطعة للعدوان العراق، وبدأت التجمعات الشبابية تثّبت الناس وتقويهم من خلال المنشورات والبيانات رغم ما ترتب على ذلك من عقوبة الإعدام، وكل ذلك يعبّر بوضوح وجلاء وإباء عن مدى التصدى للعدوان الغاشم، وبدأت عملية تخرين المواد الغذائية وتوزيعها على الشعب الكويتى بطريقة تعلن بإصرار وقوة (أننا للكويت والكويت لنا) وبصورة تجسد روح التآلف فى أوقات تُهدد فيها الذات، وبدأ الناس يتقاسمون الأموال، وأخذت الجمعيات التعاونية توزع وتقسم الأموال، فأعلنت بذلك الوحدة ذات الأبعاد التاريخية بين الشرعية والقطاعات الشعبية، وبدأ توزيع الأموال بطريقة منظمة أذهلت المعتدين رغم قرارات الإعدام التى أصدروها بحق من يخدم أهله وشعبه.



لقد أدركت القيادة الحكيمة للكويت البلد الآمن، أن إعادة بناء مجتمعه لا يكتمل بإصلاح مظاهر الحياة المادية والعمرانية وإصلاح مرافقها، وإنما يكتمل البناء وتزدهر الحياة بإعادة بناء ما هدمه المعتدى العراق على أرض الكويت الطاهرة فى الذات والنفس وما ألحقه بها من ضرر نفسى واجتماعى، فجاءت بادرة كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد -حفظه الله- بعد أن شمل برعايته أسر الشهداء ، ليشمل كذلك فئة من أبنائه ممن أوذوا نفسياً أو إجتماعياً بسبب العدوان العراق الآثم، وأصدر سموه - رعاه الله - فى 19 من شوال 1412هـ، الموافق 21 من إبريل 1992 المرسوم رقم (92/63) بإنشاء مكتب الإنماء الإجتماعى.

رسالة المكتب:

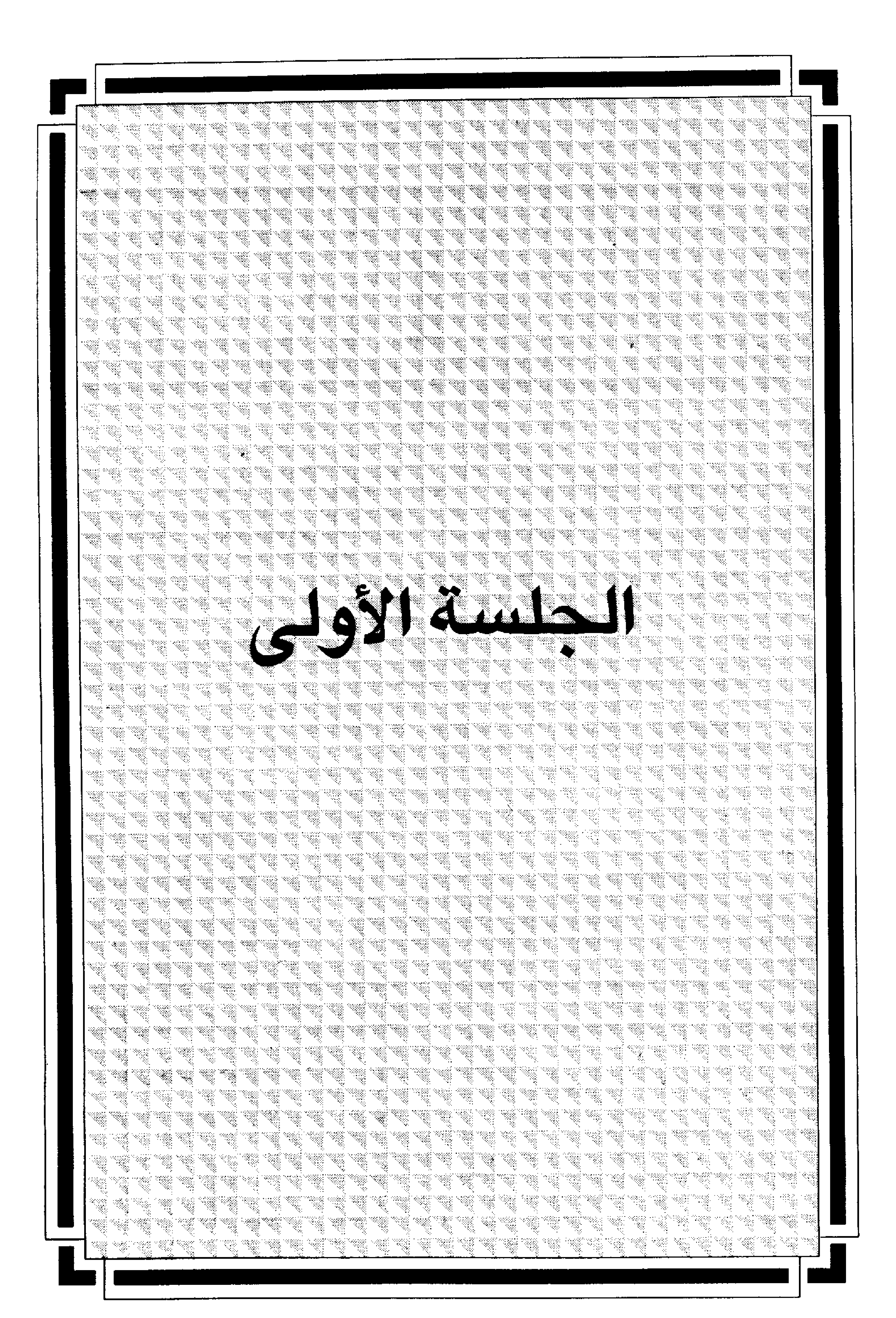
تجميع الجهود وحشد الإمكانيات المادية والفنية للعمل على معالجة الآثار النفسية والإجتماعية التى خلّفها العدوان العراق الغاشم، وإعادة تأهيل الذات الكويتية لتصبح آمنة مطمئنة تمارس دورها الطبيعى فى إنماء مجتمعها وإكمال مسيرة البناء فيه.

ويعتبر مكتب الإنماء الإجتماعى الصرح العلمى الفريد من نوعه فى الوطن العربى، ومتميزاً عن مراكز البحوث والهيئات المهتمة بأزمات الكوارث والحروب فى الخارج بما توفر لديه من إمكانيات وطموحات.

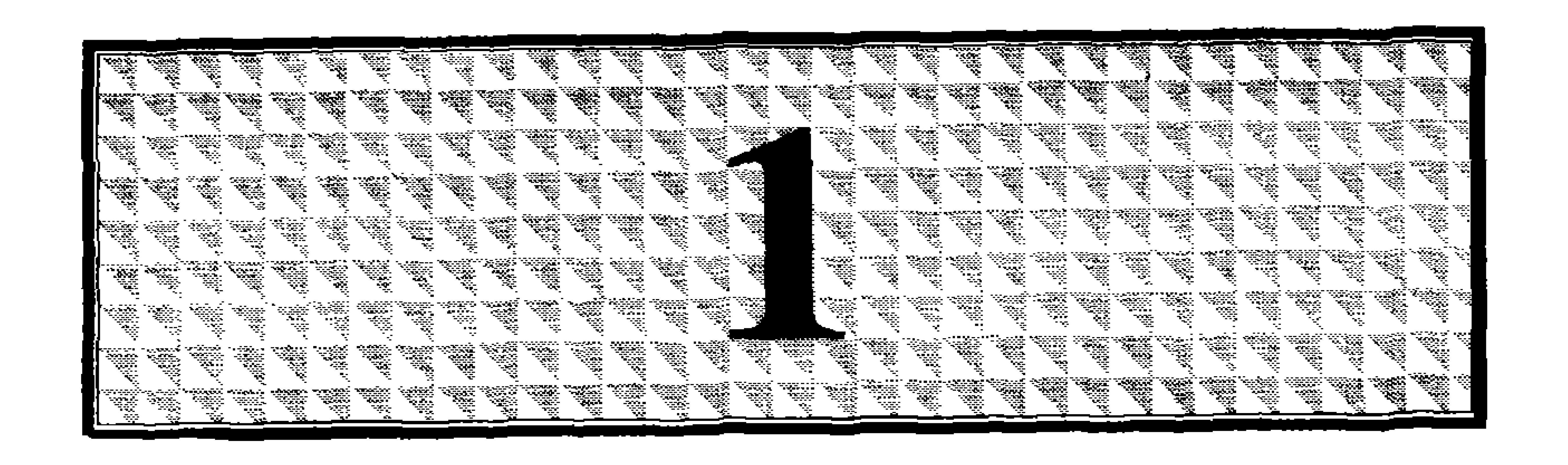
ويقـدم المكتب خدمـة إستشـارية علمية مجانية إنسانية متميزة فى مجال إزالـة آثار العـدوان العـراق على الـذات الكـويتية، وهـى خدمـة تُقَدَم على أيدى نُخبة مرموقة من المتخصصين فى المجالات الاستشـارية النفسيـة والاجتمـاعية والتربوية، على أسس علمية وحضـارية تتنـاسب مع طبيعـة الحيـاة فى المجتمـع الكويتى وظروفه.

1- إجراء مسح واستقصاء لاكتشـاف الحالات التى تعرضت للاعتداءات.
2- تصنيف تلك الحالات حسب نوع الاعتداء والآثار الناتجة عنه سواء أكـانت جسـدية أم نفسيـة أم اجتماعية.
3- متـابعة مـا يتـم فى علاج الحـالات بأحدث الطرق العلمية وبما يتناسب مع خصوصية المشكلة وحساسيتها.
4- متـابعة دراسـة العنـاصر المحيطـة بالحـالة سـواء أكـانوا أفـراداً فى الأسرة أم مـن ذوى القـربى، وتحديد الآثار المترتبة على الحدث ومعالجتها.
5- الاشراف على اعادة تأهيل الحالات الخـاصة النـاتجة عن آثار خلفهـا العدوان.
6- القيام بالدراسات والبحوث المرتبطة بالنـواحى النفسيـة والتربوية والاجتماعية.
7- اعـداد البرامـج الاعلاميـة ذات الارتبـاط بالنـواحى النفسيـة والاجتماعية والتربوية.
8- تقـديم المشـورة العلميـة للهيئـات والمؤسسـات العـاملة فى المجـالات النفسيـة والتربوية والاجتمـاعية والتـى تتصـدى لهـذه المشكلـة.

ولما كـانت هـذه التنميـة لا تربط إلا بمـزيد من التنمية، فمعنى هـذا أن دور مكتب الإنماء الإجتماعى فى علاج وتأهيل وإنمـاء الـذات الكـويتية، عمليـة نمـو مستمرة، ودوره كذلك عملية تعرف على الظـروف المحيطـة بالفـرد ومشكلاتهـا إبتغـاء التـوصـل إلى مستقبـل أحسـن بالقيـاس للفـرد والأسرة والمجتمـع على حدٍ سواء، كى يكون دور مكتب الإنماء حياة ونمواً، ومهمته الأساسية المحافظة على الذات، ولا يعنى ذلك بقاؤها حية بل بقاؤها نامية متطورة.



الجلسة الأولى



الجوانب الإيجابية التى ظهرت على الشخصيـة الكـويتيـة أثنـاء وبعـد العـدوان العراقى الغاشم على الكويت

رئيس الجلسة : د. بدر حمادة

المتحدث الرئيسى : د. نورية مشارى الخرافى

البحث

مقدمة :

تذكر لنا سورة الكهف قصة يأجوج ومأجوج الذين لم يذكر الله عنهم سوى أنهم قوم مفسدون فى الأرض كانوا يغيرون على جيرانهم بين فترة وأخرى. لم يحدد الله سبحانه لا زمان ولا مكان تلك القصة.

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى فى شرحه لهذه الآية: إن حكمة الله من عدم ذكر زمان ومكان القصة هو أن هؤلاء المفسدين فى الأرض ممكن أن يظهروا فى أى زمان ومكان - تفسير سورة الكهف - وبمقارنة أعمال جيوش صدام حسين بأعمال يأجوج ومأجوج، نجد الشبه كبيراً جداً.

كما يذكر عبدالرحمن الشرقاوى فى كتابه (علي إمام المتقين) أنه فى عهد سيدنا على بن أبى طالب "رضى الله عنه" غزا اليمن جيش بقيادة بسر بن أرطأة ليجبر الناس على فسخ البيعة لعلى بن أبى طالب، ومبايعة معاوية بن أبى سفيان. فعل ذلك القائد وجنوده فى أهل اليمن والحجاز نفس الأفعال التى قامت بها جيوش صدام حسين من قتل للرجال وسبي للنساء وحرق للمنازل إلى جانب السلب والنهب لدرجة أن المرأة كانت تستوقف فى الشارع لتخلع عنها مجوهراتها. ولأول مرة فى تاريخ الإسلام تباع المرأة المسلمة فى الأسواق كما يباع العبيد، بل ويُكشف عن ساقها عند البيع. رفع أهل اليمن راية العصيان لبسر بن أرطأة ورفضوا فسخ البيعة لعلى بن أبى طالب، وكذلك فعل أهل الكويت حين أعلنوا التفافهم حول الشرعية الكويتية.

بداية دخول بسر بن أرطأة اليمن توجه إلى منزل الوالى عبيد الله بن عباس، كما توجه جنود صدام إلى قصر دسمان، فلم يجد الوالى فى منزله - كان فى الكوفة يطلب مساعدة عسكرية - فحرق منزله - ثم توجه إلى عبدالله بن عبد مدان الحارثى نائب الوالى وقتله، ثم بدأ يسأل عن أسرة الوالى عبيد الله بن عباس. وكما وجد جنود صدام مرشدين فى الكويت، وجد بسر بن أرطأة مرشدين له فى اليمن من أهل البادية. رفض الرجل المؤتمن عليهم تسليمهم إليه ودافع عنهم حتى قُتل ثم سحب بسر بن أرطأة الطفلين من حضن والدتهما وقتلهما أمام عينيها، فطار عقلها. سمع سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه بالأخبار، فدعى عليه وقال: "اللهم اسلبه عقله كما سلب عقل تلك المرأة". رجع بسر بن أرطأة إلى الشام بالغنائم وترك الدموع والحسرة لأهل اليمن. وتمر السنون ويستجيب المولى عز وجل لدعاء على بن أبى طالب رضى الله عنه، ويكبر بسر بن أرطأة فى السن ويسلبه الله عقله، وصار يدور فى الشوارع يلوح بسيف من خشب تطارده أشباح ضحاياه طول الوقت، وأكثر شبحين طارداه كانا للطفلين البريئين، وأصبح يتدحرج فى الشوارع على الأرصفة والأطفال يرفسونه ويركلونه كالكرة.

الهدف من سرد أحداث هاتين القصتين:

1- ارتفعت أصوات كثيرة أثناء الأزمة تقول بأن الله غضب على

الكويتيين لكفرهم فعاقبهم. الرد، إذا كان الكويتيون قد كفروا، فهل كفـر على بن أبى طـالب المبشر بالجنة والذى نزلت فيه الكثير من الآيات القرآنية.

2- ان قضاء الله وقدره ينزله على من يشاء وقت يشاء.

3- نهاية الطغيان كما رأينا فى بسر بن أرطأة معروفة، يقول الله جل وعلا: ﴿ونستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ . وكيف يكون الاستدراج؟ يكون بالجاه والمال والقوة والسلطان ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

4- لا يمكن فصل الدين عن النفس البشرية، فهناك الكثير من الآيات التى تحدثت عن النفس؛ فنجد فى القرآن الكريم أصنافاً متعددة للأنفس، فهناك النفس المطمئنة والراضية والمرضية، والأمارة بالسوء.

فكيف كان حال النفس البشرية الكويتية أثناء الأزمة؟

أيقن غالبية الكويتيين أثناء العدوان العراق على بلدهم بأنه لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه، فظهرت عليهم أمارات الإيمان الصادق والتوكل على الله ولجأوا للصلاة تجاوباً مع قول الحق عز وجل ﴿استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين﴾ كما أنهم أكثروا من الدعاء وتلاوة القرآن ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة﴾، وكبروا تكبيرات متعددة فى منتصف الليل لزعزعة قلوب الأعداء. وظهرت بينهم أمارات الرحمة والتواد والتكافل الاجتماعى، فكان الكثير منهم يتبرع بعائد مبيعاته لأهل وطنه حتى ولو لم يكن هناك سابق معرفة.

ظهرت عليهم أمارات الشجاعة والقوة، فبدأوا المقاومة الشعبية منذ اليوم الأول للعدوان حين رفعوا راية العصيان المدنى وحين بدأوا المقاومة العسكرية دون توفر الذخيرة أو حتى سابق الخبرة؛ فابتكروا الكثير من الوسائل فى قتل العدو لا يتسع المجال لذكرها الآن. بينما لم تبدأ المقاومة الشعبية فى تشيكوسلوفاكيا أثناء الحرب العالمية الثانية إلا بعد مرور سنة ونصف تقريباً على غزوها من قِبَل هتلر، وفى دولة أوربية أخرى بدأت المقاومة الشعبية بعد مرور سنة من غزو هتلر لها. ولقد أشاد بهذه المقاومة وعدم التعاون مع العدو، وعدم ظهور خيانات

بين صفوف الكويتيين الكثير من إذاعات العالم، فذكرت بأنه ثانى شعب فى العالم يرفع راية العصيان، ولم يظهر بين أفراده خائن واحد. أما الشعب الأول، فكان الشعب الفنلندى. أشاد بهذه الشجاعة ورباطة الجأش السيد / سليمان المطوع وزير التخطيط آنذاك أثناء إحدى المحاضرات التى كانت تُلقى فى لندن بمناسبة العدوان. قال السيد سليمان للحضور: "إن كويتى ما بعد 2 أغسطس يختلف تماماً عن كويتى ما قبل 2 أغسطس، فكويتى ما بعد 2 أغسطس أصبح لا يخشى فى قول الحق لومة لائم. وإذا لم يتفهم من بالخارج نفسية وأحوال من بالداخل، فلن يستطيع التعايش معهم".

خبرة الباحثة الشخصية مع الانسان الكويتى:

أولاً- أثناء الأزمة:

(أ) عملت الباحثة مدرسة ومرشدة نفسية فى القسم الكويتى بأكاديمية الملك فهد بلندن.

(ب) تعاونت مع اتحاد الطلبة الكويتيين بتقديم استشارات نفسية لبعض الحالات.

لم تصادف الباحثة حالات نفسية تستحق الذكر متعلقة بالأزمة رغم كثرة مصادر القلق فى ذلك الوقت اللهم إلا من بعض الحالات القليلة جداً نذكر منها على سبيل المثال:

1- طفلة فى السابعة من العمر كانت تعانى من عدم الرغبة فى الأكل، اتضح بعد دراسة الحالة أنها تعانى من مرض عضوى.

2- طفل فى التاسعة من عمره كان يعانى من حالة رعب نتيجة لما شاهده فى الكويت أثناء العدوان. وقد تم اجراء جلسات ارشادية له، واصل بعدها دراسته وكان من المتفوقين.

3- طفلة كانت تبلغ الثامنة من العمر عاشت فى الكويت خلال الثلاثة أشهر الأولى من العدوان لم تظهر عليها أى علامة من علامات الاضطراب النفسى، بل كانت تتوقد ذكاء وحيوية ونشاطاً. وقد استطاعت تلك الطفلة أن تحصّل ما فاتها من علوم. وقد حصلت فى نهاية العام الدراسى على تقدير ممتاز.

4- اثنتا عشرة فتاة كويتية أصبن بانهيار عصبى - حسب كلام

مندوبة اتحاد الطلبة الكويتيين فى لندن - إلا أن جميع هذه الحالات قد شفيت بتـأثير بدء الضربة الجوية لبغداد.

ثانياً- بعد الأزمة:

عملت مقدمة الورقة بالمجالات التالية:

1- رئيسة لوحدة الارشاد النفسي بجامعة الكويت.
2- مستشارة نفسية لمكتب الشهيد.

فيما يتعلق بخبرة مقدمة الورقة مع الحالات التى ترددت على وحدة الارشاد النفسى بالجامعة، فقد لاحظت الآتى:

معظم الحالات التى تتردد على الوحدة بعد التحرير هى من نفس نوعية الحالات التى كانت تتردد عليها قبل العدوان العراق الغاشم على الكويت وهى كالتالى:

1- خلافات زوجية وأسرية.
2- مشاكل أطفال.
3- مشاكل دراسية وتغيير تخصص.
4- مشاكل عاطفية.

هذا إضافة إلى أن بعض الطالبات المطلقات رجعن إلى أزواجهن بسبب رغبة الزوج فى الخروج من الكويت مع أبنائه أثناء العدوان العراق.

أما فيما يتعلق بخبرة مقدمة الورقة مع الحالات التى ترددت على مكتب الشهيد، فى الفترة ما بين سبتمبر 1991م ويوليو 1992 والتى كان معظمها من النساء سواء كن زوجات أو أمهات أو بنات شهداء، فإنها قد لاحظت أن الجميع متحلين بالصبر الذى هو سيد الإيمان، وأن جميعهن مطمئنات وراضيات بقضاء الله وقدره بمن فيهن من شهدت قتل الزوج والأبناء؛ بل منهن من هى فخورة بابنها أو زوجها أو كلاهما، وتنتظر تخليد اسمه بأن يطلق اسمه على شارع أو مدرسة أو مسجد .. الخ. وقد لاحظت مقدمة هذه الورقة بأن مشاكل هؤلاء النساء لم تختلف عن المشاكل التى واجهتها خلال فترة انتدابها للعمل فى هيئة شئون القُصّر فى الفترة ما بين نوفمبر 1989 ويوليو 1990 وهى تتلخص فى الآتى:

1- خلافات أسرية قديمة.
2- مشاكل سكنية.
3- مشاكل حول الميدان.
4- خلافات حول الوصايا على الأبناء

القصر.

5- عدم القدرة على التأقلم مع الحياة الجديدة. (أسرة ذات والد واحد).

6- زوجات كويتيات ولا يحملن الجنسية الكويتية.

7- تأخر دراسى متأصل.

مع جميع ما تقدم من مشاكل لم تلمس الباحثة أى أثر نفسى سلبى على صاحبة المشكلة نتيجة للخبرة المريرة التى مرت بها، مما يؤكد وجود إيجابية قوية فى الشخصية الكويتية.

أما فيما يتعلق بتلاميذ المدارس فحسب ما جمعته مقدمة الورقة من معلومات استقتها من ناظرات المدارس ومن ملاحظات العاملات والعاملين فى وحدة الإشراف التربوى بمكتب الشهيد، فإنها تتلخص فى الآتى:

(أ) انعدام ظاهرة السرقة فى المدارس.

(ب) انعدام ظاهرة الكتابة الفاحشة على الكشاكيل.

(ج) خفت حدة الشتائم والألفاظ النابية بين التلميذات.

(د) اختفاء ظاهرة الغش. (وزير التربية فى البرنامج التلفزيونى ضيف على الهواء بتاريخ 1992/2/9م).

(هـ) عودة كثير من أطفال الرياض إلى سابق عهدهم فى هدوء الأعصاب؛ ويتضح ذلك من رسوماتهم والألوان المستخدمة فيها.

وفى حين أن هذه هى ملاحظات مقدمة الورقة، فقد طالعتنا الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية سواء كانت كويتية أم عربية أم أجنبية بالكثير من التوقعات لمستقبل الطفل الكويتى بل الانسان الكويتى ككل نتيجة الخبرة المريرة التى عاشها أثناء فترة العدوان. ولما خلفه الغزو العراق من آثار نفسية محطمة، فقد ذكر علماء النفس بأن الطفل العربى بعد أزمة الخليج يحتاج الآن وأكثر من أى وقت مضى إلى الرعاية والعناية لاستعادة توازنه، ويؤكد الدكتور منير جابر النخيلى (1991) اخصائى الأمراض النفسية والعصبية بأن الجراح لن تلتئم بعد تحرير الكويت لأجيال طويلة وتكهن بأن يصاب الكويتيون بعصاب الوسواس القهرى حيث الخوف الشديد من الغد، والاحساس بالرعب لأقل خبر، وأنه قد تظهر أعراض نفسية جديدة غير مصنفة فى قواميس علم النفس.

أما الدكتور روجيه فارس (1991) مستشار الطب النفسى بمستشفى بهمان بجمهورية مصر العربية فقد ذكر بأن مظاهر الصدمة النفسية لأزمة الخليج على أبناء الكويت تتمثل فى القلق الشديد وتوقع الاصابة أو الموت فى أى لحظة وعدم الأمان والخوف من المجهول.

كذلك أسهبت وسائل الإعلام الأخرى فى الحديث عن الآثار النفسية السلبية للعدوان، مثل التخريب، العدوان، الخوف، قضم الأظافر، التبول اللاإرادى ...الخ، وسوء الأخلاق والعلاقات العاطفية، وحتى لبس الجينز اعتبره بعضهم من الآثار السلبية للعدوان (لقاء الخميس التلفزيونى) عن الشباب اللامسئول وتصرفاتهم السلبية.

وهنا ترغب مقدمة هذه الورقة بالتوقف قليلاً عما تردد بعد العدوان عن تصرفات الشباب السلبية.

أليس هذا الشاب هو نفس الشاب الذى شمر عن ساعديه أثناء العدوان وأثبت للعالم كله رجولته ومسئوليته! أليس هذا هو نفس الشاب الذى وقف أمام الفرن فى شهر أغسطس يخبز رغيف الخبز بدون سابق خبرة! أليس هذا هو نفس الشاب الذى وقف فى محطات البنزين وفى الجمعيات التعاونية يسهل المهمة لأهالى الحى! أليس هذا هو نفس الشاب الذى فدى أهل وطنه بروحه ودمه ووزع النقود خفية على أهالى الحى! أليست هذه هى نفس الفتاة التى ساهمت فى توزيع المنشورات التى كان من شأنها رفع الروح المعنوية للمرابطين وغير المرابطين! أليست هذه هى نفس الفتاة التى تطوعت للعمل فى مؤسسات رعاية المسنين والمعوقين وضعاف العقول فى المستشفيات!

لقد أثبت الشاب الكويتى مسئوليته وكفاءته ولبى نداء الواجب، ولكن ما الذى حدث بعد التحرير؟ وما الذى قدمه المسؤولون لهؤلاء الشباب؟ وهل انتهز المسؤولون الفرص واستكمال ما أبداه الشباب من روح المسئولية؟ مع شديد الأسف لم يحدث أى شيء من هذا القبيل. بل لقد أقصى هذا الشاب من جميع المسئوليات التى تحملها أثناء الأزمة.

وهنا ترغب مقدمة هذه الورقة بالتوقف قليلاً واسترجاع ما عمله المسؤولون مع الشاب الأمريكى عندما مرت أمريكا بالأزمة الاقتصادية فى

الثلاثنيات.

عندما مرت بأمريكا بما يطلق عليه الأمريكان الآن سنوات البؤس Years of Depression ترك كثير من تلاميذ المدارس مدارسهم ودخلوا ميدان العمل لمساعدة أهاليهم مادياً. عندها فكر التربويون بإدخال نظام تعليمي يتمشى مع الظروف الراهنة آنذاك. فأدخلوا نظام المقررات الذى كان يسمح للطالب بالعمل والدراسة فى نفس الوقت. وعندما انقضت سنوات الأزمة الاقتصادية لم يلغ المسؤولون ذلك النظام بل استمر معهم إلى الآن.

ورغم أننا قد اقتبسنا ذلك النظام التعليمي منهم إلا أننا لم نستفد منه الفائدة التى استفادها الشاب الأمريكي. فنجد المسئولين فى الكويت لم ينتهزوا الفرصة ويتركوا من يرغب فى العمل بمواصلة عمله الذى بدأه أثناء العدوان كمكافأة له فى جانب وكأسلوب تربوى يساعد النشء على تحمل المسئولية فى جانب آخر، بل حرموهم وحرموا الوطن من هذه الفرصة الثمينة.

ولقد صادفت مقدمة هذه الورقة بعض تلاميذ المدارس الثانوية ممن عملوا أثناء العدوان ولهم رغبة أكيدة فى الجمع بين الدراسة ومواصلة العمل خلال عطلة الأسبوع وخلال فترة ما بعد الدراسة، إلا أن قرار المسئولين حال بينهم وبين تحقيق رغباتهم.

وإذا رجعنا إلى ما تنشره وسائل الإعلام من أثر سلبي على النفسية الكويتية وعن الأمراض النفسية التى لن يظهر أثرها سوى بعد ثلاث أو أربع سنوات فى دور الخبرة الأليمة. علينا أن ننظر إلى الشعب اليهودى وما حدث له على يد هتلر وجنوده، وما أصبح عليه حاله بعد ثلاث سنوات من انقضاء الخبرة الأليمة.

لقد قام هتلر خلال الحرب العالمية الثانية بحرق اليهود فى أفران كهربائية عالية الحرارة. وطبعاً هناك من عاصر هذه المحنة من أطفال وشباب وشيوخ نجوا بطبيعة الحال من تلك الأفران، فماذا حدث لهم بعد ثلاث سنوات. الكل يعلم أنه فى عام 1948 أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات، استطاع هؤلاء اليهود تنفيذ وعد بلفور لصالحهم وتمكنوا من طرد شعب بأكمله

من أرضه، ووضعــوا أولى اللبنـــات فى تأسيـس دولـة إسرائيـل، كما أن اليهـود الـذين كانوا أطفالاً خلال الحرب العالمية الثـانية اكتملت رجولتهم الآن فنجـد منهم العلمـــاء فى المصـــانع والأطبـــاء فى المستشفيات ومهندسي الطرق والمخططين بسبـب تهجير الآلاف المؤلفـة مـن اليهود من شتى بقاع العـالم إلى اسرائيــل. فلـم يصـب هؤلاء بالعقـد النفسيـة التـى من المفروض أن تورثها لهم السنوات الخمس الأولى من أعمارهم حسب نظرية فرويد. ألا يحتـاج هـذا الأمر إلى وقفـة تأمل!؟

لا يخفى على أى عاقل دور الايحاء وما يفعله فى نفوس البشر، وهنا ترغب مقــدمة الـورقة فى التــوقف قليلاً لشرح كلمـة إيحاء بقول الله جل شأنه فى آية 112 من سـورة الأنفال ﴿يوحى بعضهم إلى بعــض زخرف القــول غـروراً﴾ أمــا الإيحــاء فى اللغــة فهـو الإشـارة والكلام الخفى وكل ما ألقيتـه إلى غيرك (المنجـد فى اللغـــة والإعلام). والإيحـــاء فى علــم النفس (Suggestion) هو كل ما يحـدث فى الـذهن من فكر أو تصور بتـأثير عامل خارجى، ولا إيحـاء إلا إذا أثار شخـص بكلامــه أو فعلـه فى ذهـن شخــص آخر، فكـرة تؤثر فى نفســه وتبــدل مشــاعره وسلـوكه. ولـولا هـذه الفكـرة التــى جىء بها من الخارج لما تبدل مجرى تصوراته، ولا تغير سياق فعله.

والإيحــاء نوعــان: إيحــاء سلبــى وآخر إيجابى.

الإيحاء السلبى:

Negative Suggestion

وسيلة يتم اللجوء إليها بغيـة إبلاغ المرء نتيجـة مؤلمة أو غير مستحبـة أسفر عنها عـدم اتباعه لخـط معين أو انتهاجه سبيلاً محدداً، وتتخذ التهديد أو المبطن (سعد رزوق، ص: 55).

الإيحاء الإيجابى:

Positive Suggestion

هو الإيحاء مـــن خلال العبـــادات والأقــوال والأفعـال التــى تُحــدث تأثيراً قوياً فى سلوك الإنســـان وتصرفـــاته، وتترك أثراً إيجابياً فى النفس، وربما كان سمـاع الشخـص المتعب لقـول يثنـى علي علائم الصحة والعافية البادية عليه كفيلاً فى بعـض الأحيان بأن يزيل عنــه شعـور التعب ويهون عليه الأمر. (سعـد رزوق: ص: 54).

وتأكيـداً لما تقـدم ذكـره مــن تأثير الإيحـاء قام طبيب نفسانى بتجـربة عملية

لمعرفة تأثير - Placepo - الدواء الذى يعطى لمجرد رضاء المريض - على مرضاه - فأحضر مجموعة من المرضى قسمها إلى مجموعتين، الأولى تجريبية والثانية ضابطة، وأعطى مرضى المجموعة التجريبية كبسولات تحتوى على دواء. أما مرضى المجموعة الضابطة فقد أعطاهم كبسولات خالية من الدواء. وبعد فترة زمنية حددها لهم اختبر نسبة الشفاء لدى المجموعتين فوجد أنها واحدة.(Shertze and Stone.1980).

لا يخفى على أى عاقل مفعول الكلمة الإيجابى والسلبى على الإنسان. يقول الله فى كتابه العزيز ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾ سورة إبراهيم: 24. ﴿وكلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ سورة إبراهيم: 26. وتستعين الكثير من الجيوش الآن بالكلمة لتستخدمها كحرب نفسية تهدد بها عزائم جيش العدو وهو ما استخدمه صدام حسين وبرع فيه خلال حرب السنوات الثمان مع إيران وخلال احتلاله الغاشم للكويت. وقبله بآلاف السنين استخدمها كفار قريش خلال غزوة أحد. فعندما دبت الفوضى فى صفوف المسلمين بعد مخالفتهم لأوامر رسول الله ﷺ ودارت الدائرة عليهم سمعوا ثلاث صرخات تقول: "إن محمداً قد قُتل، عندها زادت الفوضى فى صفوف المسلمين وصار المسلم يقتل المسلم دون أن يدرى، وألقى بعضهم السلاح ولجأ إلى الجبل بعد أن أخذ منه الإحباط كل مأخذ، وكان من بين هؤلاء المحبطين سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، رغم ما عرف عن قوة إيمانهما وعزيمتهما. أما الفرقة الثانية، ومنهم أنس بن النضر، ففضلت الاستماتة فى القتال حتى تموت على ما مات عليه محمد وتظفر بالشهادة. أما المجموعة الثالثة، وهى المجموعة التى كانت بالقرب من رسول الله ﷺ فقد استماتت فى الدفاع، ومنهم أم عمارة الأنصارية التى كانت تسقى القوم فقد ألقت سقاءها واستلت سيفاً تدافع عن محمد دفاع المستميت (هيكل 1968، ص: 299). أما المجموعة الرابعة فهى التى ولّت الأدبار لما أصابها من اليأس وهى التى نزل بها قول الله سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران آية 155 ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾

(صالح: 1983 ص: 478).

يذكر محمد حسين هيكل في كتاب "حياة محمد" أنه عندما رأى كعب بن مالك رسول الله ﷺ على قيد الحياة نادى بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله، فأشار إليه صلى الله عليه وسلم، ليسكت، وقد فضل عدم إذاعة الخبر المفرح رغم معرفته ﷺ بما يثيره في نفوس المسلمين من عزيمة ونشاط ولكنه عرف بعلمه الواسع أيضاً الذي علمه الله إياه ما لهذه الكلمة من تأثير عكسي في نفوس كفار قريش، فقد حدث ما توقعه ﷺ وآتت الصيحة بثمارها، فاشتاط كفار قريش غيظاً واندفعوا وراء محمد وصحبه يريدون قتله، وكان أشدهم حماساً أُبيّ بن خلف الذي أخذ يصيح لا نجوت إن نجا، ولما اقترب من رسول الله ﷺ طعنه ﷺ طعنةً أودت بحياته. (هيكل 1968 ص: 300).

بعد هذا الاستعراض لما يفعله الإيماء وما تفعله الكلمة في نفوس البشر، ألا يحق لنا أن نتساءل عن المستفيد الأول مما تنشره وسائل الإعلام في الكويت وغير الكويت من آثار سلبية؟

نتائج الإعلام الحالي:

هناك فئة من البشر لديها قابلية للتأثر بسرعة بما يقال أو يُنشر خاصة إذا أتى هذا الكلام من شخص يقوم بدور الطبيب أو المعالج، فتكون النتيجة أن يصاب هؤلاء الناس بشيء من الوهم نتيجة ربطهم بين ما يسمعون وبين بعض الأعراض العضوية، فيصبح شغلهم الشاغل هو تفسير هذه الاضطرابات. وقد تستمر هذه الحالة لفترة طويلة.

ومما لا شك فيه أن الاصابة بمثل هذا الوهم تعيق الشخص مهنياً واجتماعياً، فتدني كفاءته العلمية ويقل انتاجه بسبب غيابه المتكرر، وتضيق دائرة معارفه وربما تدهورت صحته أيضاً. والآن دعونا نفكر بالمستفيد الأول من هذا الإعلام.

إن المستفيد الأول في كل ما يُنشر ويذاع هو صدام حسين وزمرته، فبعد أن حطمنا بشرياً واقتصادياً، فهو الآن يتفرج علينا ويجني ثمار فعلته في النفوس الكويتية. إن ما يحتاج إليه أهل الكويت اليوم هو كلمة شكر وعرفان مع تقدير عملي لما قدموه من تفانٍ وعطاء أثناء وبعد الأزمة.

المراجع العربية

1- القرآن الكريم.
2- رزوق، أسعد (1979)، "موسوعة علم النفس"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.
3- الشرقاوى، عبدالرحمن (1985)، "على إمام المتقين"، مكتبة غريب: القاهرة.
4- صالح، عبدالله مرغنى محمد (1983) "الابتلاء وأثره فى حياة المؤمنين كما جاء فى القرآن الكريم". دار الاعتصام.
5- فارس، وجيه (1991). فى دول الخليج أطفال يفكرون بالقومية العربية. مجلة أكتوبر، العدد 761: القاهرة.
6- النخيلى، منير محمد جابر. (1991) الطفل العربى تحطم، "مجلة أكتوبر". العدد 761، القاهرة.
7- هيكل، محمد حسين. (1986). "حياة محمد". ط 13، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

المراجع الأجنبية

* Shertze, Buce and Stone Shelley. (1980) Fundamentals of Counselling. Houghton Mifflin Company: Boston.



د. بدر حمادة:

فى بداية حديثى أتقدم بالشكر إلى الأخوة القائمين على مكتب الإنماء الاجتماعى لإتاحة الفرصة لى للمشاركة فى الجلسة الثانية. وأحب أن أقدم الدكتورة نورية الخرافة - دكتوراة فى الارشاد النفسى.

د. نورية الخرافى:

بدأت هذه الورقة بقصة يأجوج ومأجوج فى القرآن الكريم وبمفسدين فى الأرض يغزون جيرانهم، وجاء ذو القرنين وبنى سداً بينهم، ويقول الشيخ الشعراوى: بأن هؤلاء القوم موجودن فى كل زمان ومكان، وهم يمثلون عدوان الانسان على أخيه الانسان. ونجد أيضاً فى التاريخ الإسلامى أن سيدنا على بن أبى طالب قد تعرَّض إلى مثل هذه الاعتداءات عندما غزا ابن أرطأة اليمن، وفعل بها كما فعل صدام حسين فى الكويت، فقتل الوالى وابنيه أمام أمهما، وسلب ونهب حتى أن المرأة المسلمة أصبحت لأول مرة تباع فى الأسواق. ولما سمع على بن أبى طالب بهذه الحادثة وما فعله بسر بن أرطأة باليمن، قال: (اللهم اسلب عقله هذا الذى قتل الابن وهو فى حضن أمه). والهدف من هاتين القصتين (يأجوج ومأجوج، وبسر بن أرطأة) تبيان أن الطغيان له نهاية، وأن بعض الأصوات تقول: إن الانسان الكويتى قد كفر، وأن قضاء الله وقدره ينزلهما كيف ومتى يشاء. وهناك كثير من الآيات قد تحدثت عن النفس البشرية والنفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء. لنرَ أين كانت النفس البشرية الكويتية أثناء الغزو؟ إن الكويتيين آمنوا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، فاطمأنوا إلى قضاء الله وقدره، فقّوى هذا الإيمان الشجاعة والجرأة فيهم، ودفعهم إلى المقاومة منذ اليوم الأول للغزو.

ونلاحظ فى أوربا على سبيل المثال، أنه بعد غزو هتلر لتشيكوسلوفاكيا لم تبدأ المقاومة إلا بعد عام ونصف، بينما بدأت فى الكويت فى اليوم الأول، وتكونت من شباب صغار غير مدربين على السلاح، وكانوا يخترعون اختراعات مثل زجاجة فيها فتيل يرمونها على الشاحنات العراقية. وأعتقد أن مثل هذه الأعمال كانت تمثل منتهى الإيجابية فى الشخصية الكويتية، وتجسد البطولة فيها، خاصةً وأن من قام بها شباب لم تتجاوز أعمارهم ثمانية عشر عاماً، هؤلاء الذين كنا ننظر إليهم على أنهم مراهقون مترفون. كما لم تظهر هنالك خيانات بين الصفوف. وقد أشادت بهذا إذاعات العالم. وقد سمعت شخصياً أن الشعب الثانى الذى لم تظهر فيه خيانة واحدة هو الشعب الكويتى، وأن من إيجابيات الشخصية الكويتية ما قاله سليمان المطوع فى محاضرة له فى لندن: إن الشخصية الكويتية قد تغيرت تماماً. وإذا كان مَنْ فى الخارج لم يفهم شخصية من فى الداخل، فلن يكون بالامكان التعايش، لقد فهموا الجرأة والاقدام حيث لم يعد هذا الشباب يخاف فى الحق لومة لائم، ويقول: كنا نراهم يخرجون من الكويت ولديهم جرأة كبيرة فى قول الحق.

عندما كنت فى لندن عملت مدرسة ومرشدة نفسية وإخصائية اجتماعية للمرحلة الابتدائية، فلم ألاحظ على الطلبة فى ذلك الوقت أى أزمات نفسية إلا من ولد واحد شاهد القوات العراقية وهى تدخل الكويت فى الأيام الثلاثة الأولى، وكان خائفاً، ولم يستغرق علاجه سوى ساعة واحدة فعاد طبيعياً ومتفوقاً. أما باقى الطلبة فكانوا فى حالة جيدة، وكانوا يعلمون أن هذا ظرف طارىء، ولم تكن هناك حالات انهيار أو تعب نفسى، فيما عدا حوالى 12 تلميذة كنَّ منهارات نفسياً، ولما بدأت الضربة الجوية تم شفاؤهن تماماً دون أى تدخُّل منى، فقد كانت الضربة الجوية خير علاج لهن. ولم تختلف الحال فى اللواتى أتيننى بعد الأزمة، فالحالات التى تم تحويلها إلىّ من مكتب الشهيد من أمهات أو بنات أو زوجات كن غالبيتهن يتحلين بالصبر والإيمان، وبأن ما حدث هو من عند الله، ولاحظت واحدة كانت تقول: (كنت أعلم والطفل فى بطنى، أنه سوف يموت) .. هكذا ثقة بقضاء الله وقدره. ومعظم من كن يأتين للإرشاد النفسى كن يطلبن المساعدة لمواجهة مشاكل طرأت بعد فقدان عائل الأسرة

مثل وصاية الأبناء أو الوراثة أو مشاكل سكنيـة، وعنـدما ألمس الجـانب النفسى المتعلـق بأثر الغـزو كنت أجدهـن يَقُلن: إننـا مؤمنات بقضاء الله وقـدره، بل إن إحداهـن قـد قـالـت: إننـى الآن مطمئنـة لأنهـم فى الجنـة عنـد ربهم، وأراهـم كل ليلة.

وصـادفتْ حالات تأخر دراسى، لكنها مستأصلة، فأتوا لى ببنت فى الصف الأول الثـانوى ذات تخلـف دراسى على اعتبـار أنه مـن آثار الغـزو، فى حين أن البنت متخلفة دراسياً حتى قبل الغزو. وعموماً فإن الفئة التى تعرضت للعدوان اتصفت بشكل عام بقبول جيد للقضاء والقـدر، ولاحظـت أن المشـاكل التـى ترددت على مكتـب الشهيد لم تتعـدَّ مـا يأتى إلى هيئـة شئـون القصر، حيـث لاحظت تشابهاً كبيراً فى الحالات.

ولقـد قـرأت فى الصحـف كيـف تم تضخيم الآثار السلبية التى تحدّث عنها الجميع، وصار الذى يقرأ عن هـذه الآثار وهـو سليـم يصـاب بالمرض وبالإيحـاء السلبـى. فالمعلوم لـدينا أن هنـاك نوعين من الإيحاء، سلبـى وإيجـابى، فبهـذا التضخيـم للآثار السلبيـة نتسبـب فى الإضرار بالجيـل. وإنى لأتسـاءل مَـنْ المستفيـد من هـذا التضخيـم فى الصحـف والإذاعة والتلفزيون؟!

حتى خطباء المساجد تحـدثوا عن أخلاقيـات الشبـاب ولبسهـم الجينـز، واعتبروا هذا من الآثار السلبية للعدوان؛ وعلى العكس من ذلك فقد لاحظت من خلال تعـاملى مع كثير مـن الحـالات أن هناك إيجابيات مثل انعدام ظاهرة الغش فى المدارس، وأكد هـذا الدكتـور سليمان البـدر (وزير التربيـة)، وكـذلـك انعـدام ظاهرة الكتابة على الكشـاكيـل، وخفـت حدة الخلافات بين الطالبات؛ وهـذا الذى أذكره هو مجرد ملاحظات.

وهنـاك سـؤال: هـل اهتم المسئـولون بحمـاسة الشبـاب بعـد الغزو كمـا كـانت أثناء الغزو؟ أنا لا أعتقد ذلك، فالشباب من طلبة الثانوية الـذين عملـوا خلال الأزمة، كانوا يتمنون الاستمرار فى العمل مع الدراسة. وكلنـا يعـرف أنه فى أمـريكا أثنـاء الثلاثينيـات عنـدما مـرت أمـريكا بأزمـة، فكرَّ التربويون بأن يعمل الطالب ويدرس فى نفس الوقت، لأن الطلبة كانوا يهربون من الدراسة إلى العمل، فأدخلوا نظـام المقـررات، وبقـى الطـالب يعمـل ويدرس فى نفـس الـوقت. أمـا نحـن

فألزمناه بالدراسة فقط، فكان بالإمكان - ورغم صغر سن الطالب - أن نحمله المسؤولية ويظل يعمل إن كانت ظروف والده صعبة، فيساعد الطالب في إعالة أسرته.

لقد التقيت بأكثر من شاب كويتي كان يعمل في محطات الوقود وسألتهم عن رغبتهم في استكمال العمل مع *الدراسة، فقالوا (يا ريت)*. ولكن عند بدء الدراسة سرعان ما أجبر هؤلاء على ترك العمل والالتحاق بالدراسة.

ونعود إلى الصحف، ولنرَ ما سيحدث للكويت بعد ثلاث أو أربع سنوات، فاليهود - على سبيل المثال - عندما أحرقهم هتلر في الأفران لا شك أن لهم أناساً شهدوا الأحداث، ولكن بعد ثلاث سنوات كان لليهود القدرة على طرد شعب من أرضه وبناء دولة. ولم تظهر هذه الآثار النفسية، بينما صحفنا عندما تذكر الآثار السلبية وتعممها، فإنها في نفس الوقت لا تذكر الآثار الإيجابية، وبهذا تكون قد ظلمت الشعب الكويتي، لأنه توجد بعض النفسيات الضعيفة التي تتأثر بكلام الصحف.

وأستشهد هنا بالإيحاء الذي حدث في غزوة أُحد لما تفرق من كانوا حول الرسول ﷺ بسبب صراخ أحدهم: إن محمد ﷺ قد قُتل، فكلمة واحدة فرقت المسلمين، حتى لاحظ واحد من المجموعة التي كانت حول الرسول ﷺ أن الرسول لم يمت، فقال: *إن محمداً ﷺ لم يمت، فقال الرسول ﷺ خفِّض من صوتك لتثبط عزيمة الكفار* بعد ظنهم أن الرسول ﷺ قد مات، فالرسول ﷺ يعرف مدى قوة الكلمة وتأثيرها. وأشير هنا إلى دور الإيحاء في رفع الروح المعنوية، وأظن أن أنس بن النضر ظل يحارب ويقول: إما أن أموت على دين محمد، وإما أن ينصر الله دينه. فهذا الرجل من أولئك الذين واصلوا الجهاد دون أن تؤثر فيه الإشاعة سلباً، بل زادته قوةً، فقال: إما النصر وإما الشهادة، في حين أن غالبية المقاتلين من المسلمين قد تأثروا سلباً، وعندما علموا أن الرسول ﷺ لم يُقتل رجعت إليهم عزيمتهم وارتفعت روحهم المعنوية في حين انخفضت لدى الكفار، فركض أحد الكفرة خلف الرسول ﷺ محاولاً قتله إلا أن الرسول ﷺ تمكن منه فقتله. وأعود فأؤكد أنه ليس كل ما يُكتب في الصحف هو في صالح الكويت.

المناقشات والتعقيبات

د. بدر حمادة:

شكراً للدكتورة نورية على عرضها لدراستها عن الجوانب الإيجابية فى الشخصية الكويتية والتى برزت أثناء وبعد العدوان العراق على الكويت .. ونفتح باب النقاش.

د. فائقة الإبراهيم:

لاحظت أن هذه الورقة تعتمد على قراءات أو سماع، وكان تصورى أن تكون هناك دراسة ميدانية لفئة من الشباب والأطفال، وعلى أثرها تكون هناك أرقام وإحصائيات تبين المشاكل النفسية بالدرجة الأولى، والتى هى من تخصص الدكتورة نورية.

ومن ملاحظاتنا فى المؤتمر الثانى للمناهج التربوية، ومن التوصيات النهائية، ورد أنه سيتم تغيير كثير من المناهج إذا ما استجد جديد، وبناء على ما حصل للطفل الكويتى، أو حتى لطلاب المرحلة الثانوية، فهل تعتقد الأخت نورية بناءً على تلك التوصيات أنه يجب تغيير الكثير من المناهج أو تعديلها، وما مدى استفادة الأخت نورية من الورقة؟

ونظراً لتواجد الأخت نورية خارج الكويت فربما أن الفئة التى قامت الدكتورة بالتعامل معها لم ترَ المآسى والكوارث التى رآها الطفل الكويتى الصامد، فأخشى أن الجانب الإيجابى الذى تحدثت عنه الدكتورة نورية لم يتحقق فى الأطفال الذين كانوا خارج الكويت، بل ربما تأثروا سلباً لأنهم لم يعانوا ولم يروا ما رآه الأطفال الصامدون، بل قد يخضعون لتربية معينة من الوالدين تضع حاجزاً بينهم وبين كل ما يدور فى الكويت، وهذا نوع من أنواع الحصانة لهم لئلا يعانوا مما

يسمعونه من أحداث غير عادية.

وتوجد نقطة كنت أتوقع أن يثيرها مكتب الإنماء الاجتماعى، وهى التأكيد على عمل دراسة ميدانية لفئة الشباب والأطفال، ومن خلالها نستطيع أن نحكم فعلاً إذا لم تكن هنالك سلبيات، أما الإيجابيات فهى واضحة وكثيرة، مثل الشفاء العاجل بسرعة لم يتوقعها العالم الخارجى، وأعتقد أن وجودنا الآن يؤيد ذلك.

د. بشير الرشيدى:

أود أن أقدم بعض الإشارات لبعض الإيجابيات التى نشأت أثناء العدوان العراقى فى المجتمع الكويتى، وهى نظرة من الداخل:

أولاً: لقد تمثلت أول سمة إيجابية فى المقاطعة الشعبية العارمة وبدون أى توجيهات من إدارة عليا، بل كانت تلقائية شعبية عامة، وأظن أن مثل هذه المقاطعة لم تُسجَّل من قبل فى أى مجتمع آخر.

ثانياً: من هذا المجتمع المُترف اندلعت من أول يوم المقاومة المسلحة رغم الفارق الكبير بين إمكانيات القوات العراقية الغاشمة والقوة الكويتية.

ثالثاً: إدارة الجمعيات بشكل تجارى وفنى أثناء الأزمة، وقد ساهمت فى إنجاح استمرار المقاومة الشعبية وتثبيتها.

رابعاً: الإدارة المدنية لكل جزئية من جزئيات المجتمع الكويتى، حيث استطاع الشعب الكويتى منع تدخل العراقيين فى الشؤون الداخلية، ابتداء من اتحاد التجار والكهرباء والماء، وحتى دور الرعاية الاجتماعية والهلال الأحمر، ناهيك عن أن الرسميين لم يكونوا متواجدين؛ لكن المجتمع بقريحته وجديته وعقليته استطاع أن يثبت للعالم ولنفسه أنه قادر على الإدارة المدنية.

وهناك قضايا أخرى فى الحقيقة، مثل المساجد، عندما لاحظنا أثناء الأزمة أن لخطباء المساجد نغمة واحدة، رغم التنكيل والتهديد وتواجد المخابرات العراقية فى المساجد، إذ كانت النغمة متمثلة ومتجسدة بأن الكويت لنا بالفعل، والقصص والمواقف الوطنية الرائعة فى

هذا المجال لا حصر لها، وكلها تمثل الكثير من الإيجابيات.

د. إبراهيم الخليفي:

بعض ما سأذكره هو المواصفات الأنثروبولوجية للشعب الكويتي. إذ أن هذا الشعب هو مجموعة من المهاجرين الذين هرب بعضهم من بلدانهم نتيجة للمطاردة السياسية، وهرب بعضهم الآخر بسبب مذهبه الديني، والآخرون أتوا وراء لقمة العيش، وجميعهم لديه الرغبة في الحفاظ على النظام الاجتماعي والاقتصادي وتطويره. ولا توجد في تاريخ السياسة الكويتية دماء، بالرغم من وجود الخصومات والخلافات، لأن الجميع على وعي من أن هذه الصحراء التي يحرث فيها بذكاء لتتحول إلى سوق لإعادة التصدير أفسدت على مَنْ يحاول من المتاخمين أن ينشيء سوقاً، وكان الكويتيون يأخذون نسبة 4% على الواردات وعلى تصديرها، ولما جاء رأس المشعاب في السعودية، أراد القائمون عليها جعل الضريبة 15% ولم يستطيعوا.

من الإيجابيات الحقيقية التي تهمني أثناء العدوان أن الآباء قد اقتربوا من الأبناء، واكتشفوا أنهم كانوا بعيدين عنهم، واكتشفوا الفجوة الكبيرة التي كانت تفصلهم عن أبنائهم، ولذلك نقول: لقد نشط سوق الارشاد النفسي ليس بسبب الغزو، ولكن بسبب الوعي بالخدمة النفسية.

وتوجد عندنا مشكلة من العدوان أعتبرها من الإيجابيات التي نود أن نراها، فالكويتي حُرُّ بطبعه ولكن حريته مقننة؛ لذلك انطلق الشباب بلا رابط في الشوارع، وانطلق كذلك إخواننا في الدين بلا رابط باعتبار الدين سيفاً مسلطاً أو وصاية، ولكن هؤلاء سيفيئون في النهاية لأن العدوان قد صاحبته هشاشة انفعالية في النفسيات. والمطلوب منا حقيقة أن نأتي بمفردات ذلك جميعاً يعني ما حصل خلال العدوان، وما حدث بعده ونجمعها، وننطلق كشهيد وأسرى وإنماء وجمعيات نفع عام حتى نعيد المنظومة الكويتية بثوابتها التي اكتشفناها خلال العدوان حتى نصل بالكويت إلى الموقع الأرقى.

د. طلعت منصور:

أود أن أشكر الدكتورة نورية على هذه الدراسة الرائعة وسأركز في تعليقي

على المعانى التى يمكن أن أراها فى هذه الورقة، إلا إنى أود أن أشير إلى المنهج الذى استُخدم. ربما أشار البعض إلى ضرورة استخدام الأرقام، أو لغة الأرقام، أعتقد أن الدكتورة نورية قد وُفقت فى استخدام المنهج الإكلينيكى والحس الإكلينيكى فى إطار ما نسميه بعلم النفس الخبرى، بمعنى أنها تُعيّن الظاهرة وتلاحظها بالمشاركة. وهناك معانٍ كثيرة لا شك فى هذه الدراسة، وتطرح أيضاً الكثير من المحاذير التى يهتم بها الخبراء فى العلوم النفسية وخاصةً الإرشاد والعلاج النفسى. أود أن أبرز بعض النقاط التى أراها فى هذه الورقة، وأيضاً من خلال معايشة هذه الأزمة: إن ما طُرح هو اكتشاف الكويت لذاتها، فأعتقد أن الكويت ستنتقل إلى مرحلة أعتبرها هى مرحلة الميلاد الوجودى الجديد. وهذا ما عزز الشخصية الكويتية فى هذه المرحلة. هذا معنى عظيم ولا شك يجب أن نراه ونؤكد عليه. ويمكن أن أردد كلمة للسيد الرئيس حسنى مبارك غداة حرب تحرير الكويت: قال كلمة يعنى فيها بلغة التوكيدية، أنه يشد على يد الكويت، وللكويت أن تفخر بأنه لم يظهر منها خائن واحد، قالها بالحرف الواحد، وأؤكد هنا على المعنى الذى ذكرته الأخت نورية فى هذا الشأن. وندخل فى موضوع خطير، وهو وجود الكثير من المرتجلين لعلم النفس الذين يدخلون فيه على غير بصيرة، ويستخدمون المفاهيم على غير بصيرة ولا يعلمون خطورتها أو مدى تأثيراتها السلبية على مفاهيمنا النفسية لبعض الظواهر؛ وهذا بالطبع منظور خاطىء، بل وينبغى أن نوقف هذا التيار من التفكير.

د. فاطمة الخليفة:

أشكر الدكتورة نورية على بحثها القيّم، وآسفة لوصولى متأخرة. لقد ترابطنا جداً فى الكويت بعد العدوان، وكنا نتوقع من الجامعة العربية أن تتجاوب معنا، وتوقعنا من إخواننا فى الدين مناصرتنا، ولكننا صدمنا، وعرفنا العدو من الصديق، وهذا من الإيجابيات التى حصلت لنا، وعرفنا كذلك موقف الإسلام السياسى.

لقد تفجرت طاقات الشباب بسبب العدوان، وكان بالإمكان الاستفادة منها، ولكننا لم نفعل، بل حصل العكس بأن تم تحطيم نفسيات الشباب عن طريق الصحافة.

د. أحمد جعفر:

نشكر الدكتورة نورية على ورقتها،

وأعتقد أنها قد أفرطت فى الإيجابية، ولا يعتمد التشخيص الواقعي على التصورات فقط، بل يجب أن تكون هناك دراسات واضحة للمجتمع. والنقطة الثانية هى أن تشخيص أى مجتمع يجب أن يكون من أجل هدف إعادة بنائه والارتقاء به، فإذا أردنا إظهار الإيجابيات وإخفاء السلبيات وتغاضينا عن المشكلات الموجودة بحجة عدم وجود مشكلات فهذا خطأ، إذاً الاعتراف بوجود المرض هو خطوة أولى للذهاب إلى الطبيب لتشخصيه، ويمكن ألا تكون هذه المشكلات كبيرة.

قد لا نتفق مع الباحثين فى أن المجتمع الكويتى يعانى من تصدع نفسى، نريد دراسة لإثبات هذا، أما الاعتماد على الدراسة الشفوية فقط - وإن كان لها شيء من الإيجابية - فيجب ألا يكون سوى مقدمة لانطلاقة لدراسات أخرى لها صفة محسوسة وإحصائية، لقد صُدم الناس لأنهم كان لديهم طاقات، وبدأوا يعيدون حساباتهم. لقد تصدع الكثير من المفاهيم. وشكراً.

د. نورية الخرافى:

فى الحقيقة نحن نعيش هذا الجو لحل المشكلات والأعراض التى نجمت عن الأزمة، ولدىّ تحفظ على هذا العنوان، ولكنى أؤجل الموضوع.

د. محمد الموسوى:

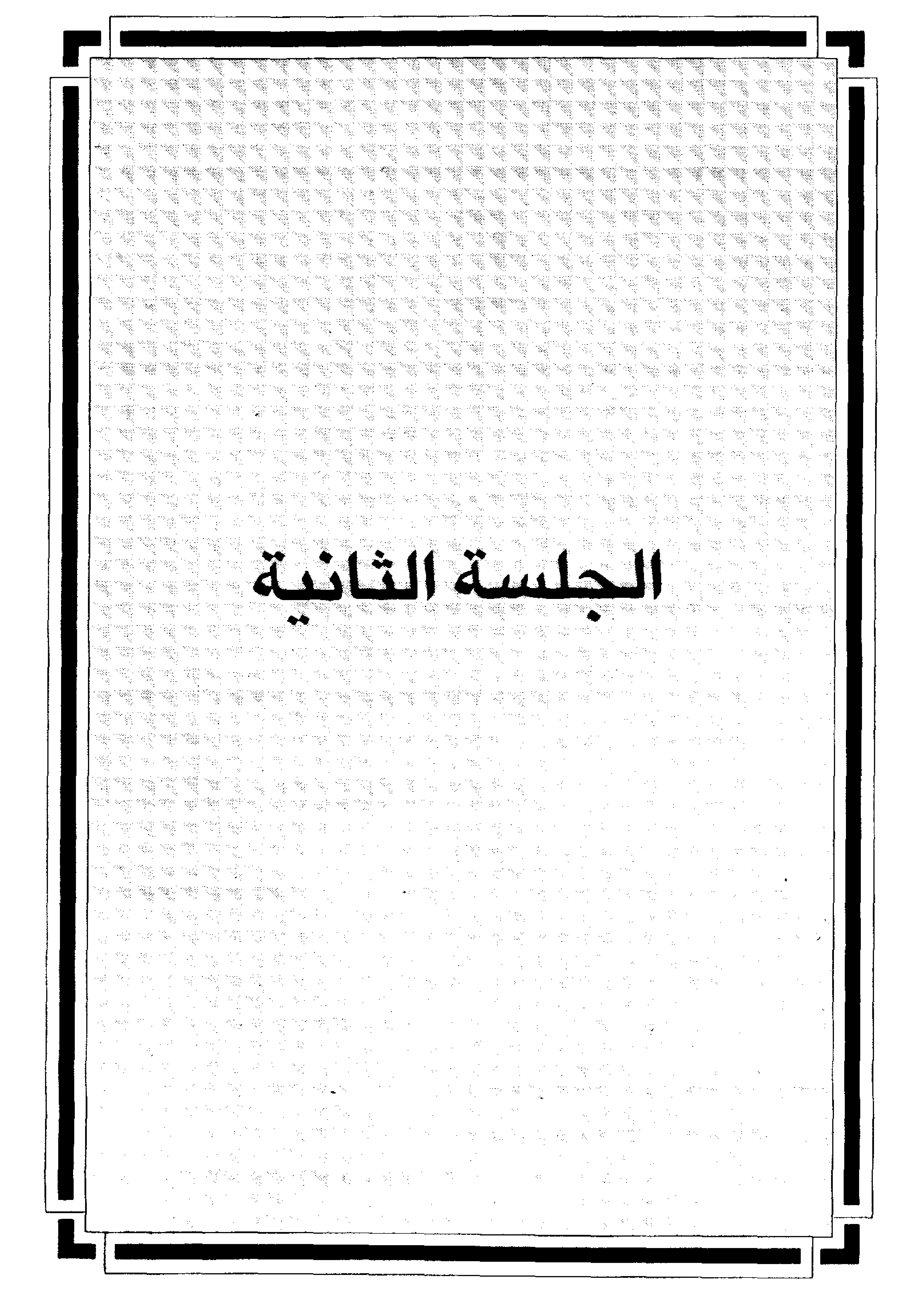
لقد عالجت الضربة الجوية 12 حالة نفسية، وإن هذا العدوان قد أراد أن يغير هوية المواطن الكويتى، ويغيره كليةً، هذه نقطة، والنقطة الثانية تقول الدكتورة: إن الشعب الكويتى مُقبِل على أزمات نفسية، إذ تقول الدراسات البريطانية والفرنسية والألمانية واليابانية: إن أعراضاً مرضية قد تظهر بعد عشر سنوات، نحن نتفاءل ولكن علينا ألا نستبق الأحداث، لقد ظهرت الأعراض وليتها تُذكر، مع أننا تمنينا عدم ظهور مثل هذه الأعراض المرضية.

حصة الشاهين:

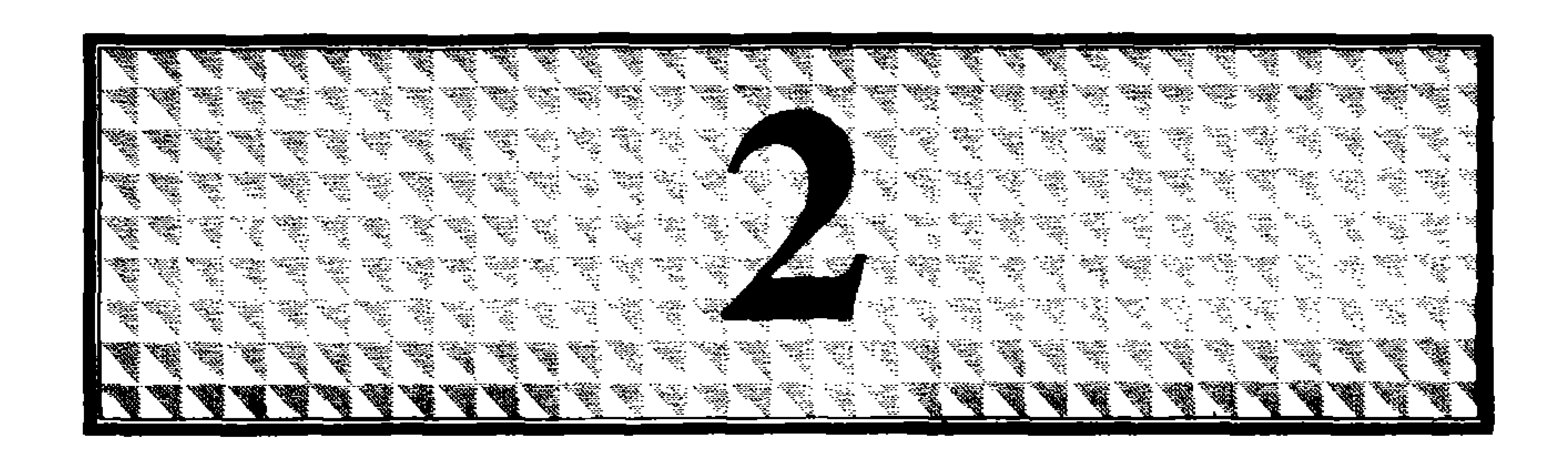
أود أن أرد على الذين قالوا بأنه لا توجد هنالك دراسات وإحصائيات، إن هذه حلقة نقاشية وليست مؤتمراً. فمكتب الإنماء هو الذى رتب لحلقتنا هذه التى هى مجرد أفكار، والمؤتمر القادم فى ابريل، ثم هناك المؤتمر الذى سينعقد فى يونيو، حيث ستكون فيه دراسات ميدانية، ونحن فى الطريق لنشر مجلة تربوية عن الحالة النفسية لأبناء

الشهــداء والأسرى، وان هــذه الحلقــة عبـارة عـن إسهـامات أسـاسيــة وهـامة، وأعتقـــد بأن الكــل يوافقنـــى الــرأى. وبالنسبـة لمؤتمـر المناهج فإن خطـة وزارة التربيـة المستقبليـة هى تغيير المنـاهج قبـل وبعـد العـدوان، ولعـل هناك لجنـة مكونـة لتغيير المنـاهج، ومعلـوم أن التغيير الــذى يتـم فى الكويت يكـون بنـاء على توصيـات مؤتمـر، أو توصيات دراسة صرفت عليها آلاف الــدنانير، وإن كـــل التـــوصيات والـدراسات توضـع فى الخـزائن والأدراج.

وبالنسبـة للتعليـق الخـاص بالتعليـم بعـد العدوان حيث وجد بأن الأطفـال فى المدارس بعد العدوان كانت رسـوماتهم فى المدرســة يغلــب عليهــا الطــابع العــراقى، وكــانت ألــوانهـم هــى الأسـود والبنــى والكحلى، وأن الشخـص الكويتـى يُداس، ومـع الـوقت أصبـح العكس؛ ارتفـع العلـم الكويتى من جديد، وشكراً.



الجلسة الثانية



المأساةوالصدمة ...والنصر:
التهيؤ وإعادة تكافل ضحاياالأزمة

"Tragedy, Trauma ... and Triumph:

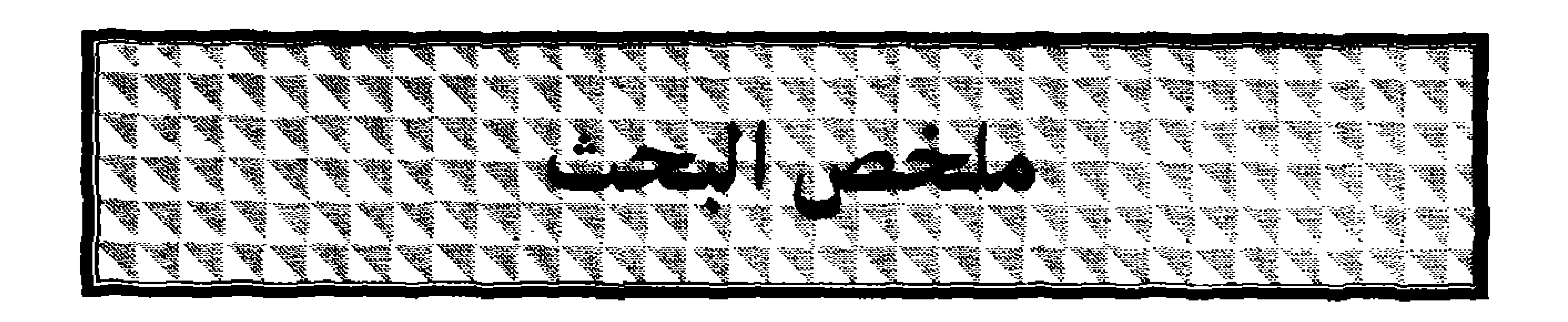
Reclaiming Integrity and Initiative

from Victimization"

المتحدث الرئيسي : د. طلعت منصور

رئيس الجلسة : د. ناثانييل هويل

(Amb. W. Nathaniel Hhowell)



يتم تعريف المجتمعات مثلها مثل الأفراد بمدى استجابتها للشدائد والمنجزات. وتميز التجارب ذات الصدمة نقاط الاتصال الخطرة فى تنميتهم ممثلة تحدياً جاداً لشعورهم بهويتهم وتماسكهم. والأحداث ليست وحدها التى تحدد الشخصية الفردية أو الجماعية ولكن الأسلوب الذى تُتداول به الانفعالات المحتومة للغضب، والندم، والمضطهدين.

إن العدوان العراق لدولة الكويت والذى صاحبته الخسارة البشرية، والصدمة الاجتماعية والنفسية، كان عبارة عن تجربة عنيفة كالزلزال. وقد انتهك العدوان والاحتلال الإحساس بالتماسك لدى كل كويتى. وأينما وجد المواطن أو المواطنة، فإن العدوان شوه بحزم الافتراضات والتوقعات التى كانت لديهم وعرّض للخطر الإحساس بالضياع والخداع. ولم يعد بالإمكان تجاهل هذه التجربة والأحاسيس ما لم نعمل على إنهاء المأساة. وهذه التجربة الصادمة ستكون دائماً، كما يجب أن تكون، عاملاً مهماً فى الذاكرة الجماعية للمجتمع. ولا يجب أن تُنسى حتى وإن كان ذلك ممكن تخيله. ويحتاج الكويتيون لفترة من الحداد ولإيجاد طرق ملائمة للاحتفاء بذكرى الأفراد والخسائر المشتركة بطقوس وطنية. ولكن الإحساس بالضعف والعجز وكون المرء ضحية، هذا الإحساس الذى غرسته الأعمال الشريرة للغزو العراق يجب ألا يصبح عنصراً دائماً فى روح المجتمع. وتوقف (تجميد) الوعى الاجتماعى والتنمية خلال مرحلة الحداد ستكون عبارة عن منح المضَّطهِد النجاح الذى لم يكن بمقدوره تحقيقه خلال فترة الاحتلال أو فى مقاومة التحالف الذى نظم لطرده من البلاد.

ويعتبر العدوان العراق أكبر صدمة تلقتها وعانت منها الكويت فى تاريخها ولكنها بالطبع ليست الأولى أو التحدى الوحيد للمجتمع. فمن خلال قراءاتى لسجل تاريخ الكويت استنتجت بأنه سواء بعد معركة الجهراء، أو بخصوص حصول الكويت على الاستقلال الكامل عام ١٩٦١، أو خلال أحدث اعتداء على المنطقة الكويتية وناقلات النفط فى المرحلة الأخيرة من الحرب العراقية الايرانية، لم يتحمل الكويتيون فقط التهديدات والتحديات بل نشأ لديهم إحساس قوى بالهوية الوطنية والمساهمة الأوسع فى الشئون الوطنية. ونتيجة لهذه التطورات كان كل ما يقارب الرفض العالمى للاعتداء الصدامى على الشعب الكويتى. وهكذا كان للبلاد أسسها المتينة فى التلاحم الظاهر للعيان والولاء لإعادة بناء ثقتها بنفسها ومستقبلها، ولاستثمار هذه المصادر القيّمة. إنه لمن الأهمية أن تتجنب المدارس والمعاهد الأخرى الصدمة - الإغراء المستحث على البحث عن "كبش فداء" - أو تعزيز التفرقة.

وفوق كل شيء تحتاج الكويت لتأكيد أنه من خلال ألمها وإحساسها بالغدر، أن لا تنطوى على نفسها. وقصة نجاحها هى قصة مجتمع يتطلع للخارج منذ الأيام الأولى للتجارة البحرية إلى التأكيد الحالى على النفط والمال، وبالرغم من أن هذا التوجه لم يمنع عنها التهديدات أو الهجوم الفعلى ولكنه خدم الكويت جيداً، بتعزيز النجاح الاقتصادى، ونشر نفوذها والاحساس بالحماس، وتقوية انفتاحها وقدرتها على الاحتمال والسماح للكويتيين لاختيار كيفية تطوير تراثهم فى عالم متغير.

ومن ناحية تاريخية، تعتبر الكويت بلداً استقطب المهاجرين من الجزيرة العربية والعراق وإيران، جمعتهم الظروف لخلق إحساس بالهوية والقدر الواحد والذى كان عنصراً مهماً فى التغلب على المخططات العراقية. وكبلد صغير يمكنها تحقيق تنميتها وتقدمها باستخدام والاستفادة من المهارات والطاقات لكل فرد كويتى سواء كان رجلاً أو امرأة. وكما جرى بالماضى فإن الكويت قد ترغب فى الاستفادة من اسهامات السكان الآخرين والذين أثبتوا بخدماتهم التزامهم وولائهم للمجتمع الكويتى.

باختصار، تستطيع المؤسسات

الكويتية استخلاص الفوائد الايجابية من العـدوان العـراق والبنـاء معتمـدة على المظـاهر الإيجـابية للتجـربة الـوطنية ورفـض دور "الضحيـة" والـذى بدوره يؤدى باستمـرار إلى محـاكاة المظـاهر السلوكية "للمضطهِد" مثل هـذا الرفض سيكـون النصر الأخير على العـدوان العـراقى، رفـض النظام الحـاكم فى بغـداد، القدرة على الفرض أو التأثير على مجرى الأمـور لمستقبـل الكـويتيين وتحـرير الحكومة الكويتية والشعب لتـولى قدرهم وبإيديهم.

البحث

Tragedy, Trauma .. and Triumph: Reclaiming Integrity and Initiative from Victimization

Amb. W. Nathaniel Howell, PH.D.

Center for the study of Mind and Human Interaction

The University of Virginia

The liberation of Kuwait in February 1991 was, understandably an occasion for joy and thanksgiving among the Kuwaiti people. The oppressive and brutal Iraqi occupation was lifted; Kuwaitis recovered not only control of their daily lives but of their destiny; and the Iraqi forces which occupied the country were driven from the country, losing, in the process, their capability to renew the threat in the foreseeable future. An international coalition, the greatest assembled at least since the second world war, joined with Kuwaitis in the rejoicing that aggression against this small nation had been defeated, none more than those of us who witnessed first-hand the Iraqi invasion and experienced many of the dangers and rigors of that occupation.

The tragic events of the months between August 1990 and February 1991 have become, inevitably, an inte- rgral part of the experience and history of the international community. Within Kuwaiti society however, the effects are indisputably more

intense and indelible; they constitute a "defining moment" in Kuwaiti history. It is a common human response, even a defense mechanism, to believe that, having survived the moment, we can simply pick where we left off before it occurred. That belief, however, is a delusion. The invasion and occupation, and the trauma and emotions triggered by them, have passed into the history and the very identity of all who experienced them. We have become different people, individually and collectively, from those we were before August 2, 1990.

Iraq's attack, and its subsequent defiance of the will of the international community, inflicted upon Kuwait as a serious trauma. The tragic suffering of both those who endured the occupation and those who were displaced from their homes; the sense of betrayal, loss and victimization felt by the entire society; and the feelings of vulnerability, rage and grief-all have become part of the collective psyche. The issue and challenge is not whether this residue of the experience exists, but how Kuwait deals with and works through this trauma.

I am particularly pleased to be invited to participate in this seminar. The series of inquiries of which it is part bespeak an understanding of the need to incorporate the recent trauma in the social consciousness in a healthy manner. Societies, like individuals, define themselves by their responses to adversity as well as achievement. Traumatic experiences mark critical junctures in their development, representing serious challenges to their sense of indentity, well-being and integrity. It is not events themselves, however, that determine the individual or societal personality,

but the manner in which the inevitable reactions of anger, remorse and victimization are intergraded.

Your success in this endeavor is of particular importance to me. First, because of the opportunity I have had to make many good friends among the Kuwaiti people and to gain an appreciation of the society and its historic experience, including the Iraqi invasion and occupation. Second, over the last year, and particularly since my retirement from the Foreign Service, I have been associated with a center at the University of Virginia that seeks to apply what we have learned in a variety of fields about the development of the individual personality to the larger problems of societies, from domestic tensions to interethnic conflicts to terrorism. Drawing upon both strands of expertise, I welcome the opportunity to share with the seminar participants my analysis of ways in which Kuwaiti society might derive new elements of strength and dynamism from its recent, tragic ordeal.

These experiences are so recent, the psychological scars so raw, that many will regard it as insensitive, or at best whimsical, to suggest that we may discover positive benefits in personal and collective trauma. I do not, in any way, minimize the cataclysmic character of the experience or the depth of the grief and other emotions it has called forth Kuwait, and the world, did not invite the tragedy and all - including those who perpetrated it - would have been better off without the experience. But, the Iraqi aggression and occupation are now part of our histories, however imperfectly they have been recorded; the past can not be undone. What we can usefully do

is attempt to point out ways to recognize and heal personal and societal hurts and consider means to integrate this trauma into the Kuwaiti identity in a constructive manner.

When tragedy befalls us, overlooking, ignoring, or minimizing its impact is never a healthy option. Denial, an impulse to pretend that such events either did not occur or have not affected the sufferer, is a normal defense mechanism. It is not, however, a route to effective treatment of suffering. Each Kuwaiti, wherever they have may been on August 2, undoubtedly felt that Iraq's attack violated his or her sense of integrity and well-being. Assumptions and expectations about the present and future were undermined and turned on their heads. I have often been asked by American audiences what my initial feelings were when it was clear that Iraqi troops were invading Kuwait. My response has consistently been "intense anger"- anger at the treachery and brutality of the act. Although I am not a Kuwaiti, Kuwait had been my home of an American community for whose safety I was ultimately responsible. On an emotional level, it was not possible for me to view the invasion as other than a personal attack. How much more intense were the feelings of shock, betrayal and violation of Kuwaitis everywhere?

These feelings, and the human, material and psychological loss they reflect, are very real and enduring; they can no more be ignored than the tragedy can be undone. Families have lost loved ones, often in extremely brutal circumstances; hundreds of men, women and children calously seized by the occupying army remain in captivity in Iraq in defiance of the international

community; and neighbors, colleagues and residents, in some cases, betrayed the trust placed in them. While material losses and physical destruction can be repaid or restored, the complex of emotions and psychological responses within Kuwaiti society need to be explored and aired before they may be integrated into the collective memory and identity.

Kuwait, in fact, is undergoing a process of national "mourning" that is not essentailly different from the experience of families when they lose a loved one. Shock, disbelief, pain, denial, and anger are all phases in the process of coming to an accommodation with the attendant trauma. The Director of the center with which I am now associated has defined mourning as follows:

.... involuntary human reaction to change that occurs when the loss of possessions or objects of affection or objects of hate is either threatened or actually takes place. When the reaction is worked through, something is gained: The mourner feels a new sense of energy ... Mourning, although marking a loss, also eventually brings a kind of new power(1).

Clearly, the events of 1990-1991 affected individuals and families with varying degrees of intensity. Those who experienced the loss of spouses, relatives and friends suffered personal as well as societal trauma, and will need special support and consideration. But Kuwait is a relatively small, close-knit society and I believe it is fair to say that, for public policy purposes, the grief and mourning are universally shared. In our study of the responses of far larger nations to pivotal events, a clear pattern of shared public behavior has been observed.

Kuwaitis, in fact, need to go through a period of mourning and find appropriate ways to mark their grief and to commemorate their individual and corporate losses. This is a normal, indeed necessary, step in recovering the society's sense of confidence and control. It provides a mechanism for integrating with other aspects of its historic identity newer and traumatic experiences. And, it offers an opportunity to move beyond anger or humiliation toward the possibility of a new sense of empowerment. The key to such positive achievement lies in effectively completing the mourning process. Many of the ethnic disputes and conficts that we see around the world today result from an arrested process of mourning. from a fixation on what we have termed a chosen trauma, a sense of grievance or victimization that crowds out other positive aspects of group identity.

-A chosen trauma may be described as:

.... an event that induces in the members of one group intense feelings of having been humiliated and victimized by members of another group. A group does not, of course, 'choose' to be victimized. But it subsequently draws the mental representation of that trauma into its very identity, assiduously passing the narrative of hurt and shame, and its shared unconscious defenses, from one generation to the nextr(2).

We do not know with certainty the factors which determine the success or failure of given society in taking a tragedy, or glory for that matter, in stride and regaining its balance and historic integrity. Nevertheless, I believe elements in Kuwait's historical experience and social development can be identified that provide a basis for a successful

process. In the remainder of my remarks, I want to apply the therapeutic process that I've outlined to these sources of strength and, then, suggest a few specific measures that Kuwaitis might adopt to build upon them.

The Iraqi invasion and occupation were arguably the greatest trauma that Kuwait has suffered in its history. This need not be a cause for discouragement, however. There have been a number of significant challenges to the viability of Kuwaiti society over the centuries which provide a basis for judging its resiliency in the face of adversity. In this century alone, there have been several such threats. The focus of this seminar does not require a comprehensive review of these episodes in Kuwait's modern history. It is sufficient for the purposes of my analysis to recall the invasion which culminated in the Battle of Jahra in 1920; the Iraqi challenge to Kuwait's independence in 1961 with its antecedents as early as the 1930; and the assault on Kuwait's petroleum tankers and economic lifeline in the later stages of the Iraq-Iran war. While these threats came from varying quarters and in differing forms, they had one significant element in common; serious pressure from a more powerful protagonist on the manner in which the Kuwaiti people had chosen to organize themselves and their society. In the face of such challenges, a serious lack of domestic could have critically weakened Kuwait's ability to absorb and overcome such shocks to the system. Instead of undermining the Kuwaiti sense of community, my reading of history leads me to the conclusion that the successful weathering of these crises actually reinforced a distinctive sense of Kuwaiti

identity. This is not particulary suprising, but it is important. The group or corporate identity we each possess is forged by shared experiences with other members of our group; tragedies provide at least as powerful an impetus for group loyalty as triumphs and successes. There is no question, for example, but that the relationship of those who survived the siege of the American Embassy in the fall of 1990 is much closer and enduring that it would have been had the invasion not occurred. This is true not only of the members of the staff that remained, but also of individuals who sought refuge there, most of whom did not even know one another at the outset. Adversity, then, can serve as a potent social adhesive when the experience is not completely incapacitating.

History in an insufficient guide to the future, but it can provide indispensible context for the present and supply indicators of what is possible. My personal habit is to inquire deeply into history wherever I happen to be, and I naturally followed this practice from the time of my arrival in Kuwait in 1987. What I have learned has convinced me that there are integral sources of resiliency in Kuwaiti society that have facilitated its survivability under pressure. It seems to me that Kuwaitis had demonstrated not only the will to endure in misfortune and grief, but significant regenerative potential. For not only have the major traumas of modern tested and strengthened their sense of collective identity, they have been followed by expensive and creative periods in terms of citizen participation in national affairs.

Without in any way suggesting that Kuwaiti society

does not, like every body-politic, confront problems, challenges and unresolved issues, I am nonetheless convinced that Kuwait's historic experience holds promise for the future. The society's demonstrated capability to endure serious stress and reeover with cohesion and loyalty intact provides a sound, if insufficient, basis for rebuilding its confidence and future in the aftermath of recent losses and disruptions. I want to note, in particular, the stout response of Kuwaitis to the invasion and occupation.

None of us can be certain before the fact how we will react when confronted by unexpected and overwhelming threats to our sense of self and very existence. Each individual or generation must discover a new what the first group of American astronauts called the "Right stuff". Under severe stress, it is natural human response to question why one has been singled out for victimization, to consider ways to accommodate to changed circumstances or power relationship in the interest of survival, and, in some extreme cases, to rationalize acceptance of or cooperation with the new order.

It rapidly become clear in August, 1990 that Kuwaitis, individually and as a society, rejected accommodation or collaboration almost universally. In the first days following the invasion, when the situation on the ground was still confused and Iraqi propaganda was seeking to justify the invasion in terms of support for a kuwaiti action, I was asked by Washington how Kuwaitis were responding to the massive Iraqi military presence. On the basis of fragmentary but convincing information the Embassy had gathered, I was able

to state not only were Kuwaitis rejecting the invasion and occupation but that many were actively resisting the Iraqi forces against daunting odds. There were many considerations that contributed to the ultimately effective politicomilitary riposte of the United State and the United Nations coalition. I have no doubt, however, that the readiness of Kuwaiti society to insist upon its separate and distinct identity, and to defy by arms and other means the overwhelming forces arrayed against them, constitued a key and indispensable factor in the subsequent decisions by the international community. Kuwaiti resistance, whether by men and women on the spot or others working elsewhere in fields as diverse as emergency and post-war planning, diplomacy, the military, or finance, was central to the moblization of the will and means to reverse the situation. In a real sense, Kuwait's spirit and determination to endure have been put to the acid in the present generation.

I cannot overemphasize the importance of not permitting the pain and sense of betrayal shared by Kuwaitis to turn the society in upon itself. It is rational response to re-examine relationships and assumptions that have proven to be unreliable guides to public and social policy. But, it would be tragic and dysfunctional were Kuwait to draw the conclusion that it should alter its historic character as an outward-looking society, inter-acting with the world around it. Kuwaitis will, as they have for generations, have to make their own decisions about the extent and nature of their accommodation with that world, but, for a wide range of reasons, including fundamental calculations of economic well-being and national

security, its vitality and dynamism will push it toward participation with its neighbors where possible, and with and the broader international society and economy. Pain and grieving often impel sufferers to focus exclusively on their feelings of victimization for a period of time. However, undue prolongation of this phase can impede or prevent genuine healing by arresting indivdual or societal development, thus locking them into an incomplete mourning process. It would, moreover, be inconsistent with the broad thrust of Kuwait's experience and successful resistance to external pressures.

One of the keys to Kuwait's past success in coping with inherent limitaitons and periodic reverses has been its orientation toward the world beyond its borders. With a small population base throughout its history and severely restricted natural resources, especially prior to the production and export of oil, a pattern of interaction and exchange with other was established almost from the outset that has persisted until our day. It is no accident that, to avoid what would otherwise have been a marginal existence, Kuwaitis turned to ship-building and the maritime trade, pearling and the provision of mercantile services involving contacts with groups in the hinterland and across the seas.

In the more recent times, of course, both external and internal developments have altered many aspects of trade and other facts of the country's international relationships. Nevertheless, Kuwait's prosperity and density is, perhaps, even more tied up with its orientation toward the world outside than even in earlier times. Certainly, it is a fact that our world is shrinking even for

societies that, unlike Kuwait, had managed until now to exist in isolation and relative self-sufficiency. Economies are increasingly seen to be inter-related; communications and other technologies link us all instantaneously; crises and atrocities in the most remote parts of our globe demonstrate once again that security, freedom and stability are indivisible. For Kuwait, however, these are not new revelations because Kuwaitis have long recognized that their vital interests are tied integrally to the larger society.

Kuwait's external orientation and engagement have not, it is true, forestalled external threats or actual aggression. I suspect that Kuwaitis would have faced these same challenges in any case, but one can argue, I think persuasively, that Kuwaitis interaction with other groups and nations has frequently been instrumental is helping to cope successfully with those challenges. As we consider here, for example, the difficulties and opportunities of Kuwaiti society confronts in the aftermath of invasion and occupation, it is significant to recall that Kuwait is a part of the victorious coalition that liberated it. Involvement with the international community and longstanding relationships with other societies beginning with those in the Gulf and peninsula, were key building blocks in creating that unprecedented coalition in a relatively brief time.

Kuwait's outward orientation has been so much a part of its identity and character that its significance extends far beyond questions of national security. It has opened Kuwaiti society to new technologies goods and ideas, enabling Kuwaitis to choose whether and to what extent to

absorb and mold them with its indigenous heritage. There will always be differences, in every society, about whether the choices are the correct ones but there is little question that having the choice is better than not having it. It has underpinned Kuwait's economic successes and made possible its termendous achievements in providing educational opportunities to its young men and women, thus expanding the society's capacity to take charge of its own affairs. It has helped to sustain the society's sense of tolerance and participation in community affairs, reflected in a vigorous, and I believe, uniuque system of diwaniyas, parliament and an active press. In short, Kuwait's early and sustained engagement with other societies beyond its borders has substantially shaped the distinctive Kuwaiti sense of identity, extended Kuwait's reach and influence, and, most importantly, imbued Kuwaitis with a sense of confidence and empowerment As Kuwaitis now make the effort to integrate recent tragedies into that identity, it is important that they continue to cultivate these sources of confidence and empowerment.

One of the most interesting aspects of Kuwait's development, for the historian or political scientist, is the diverse origins of its population. We do not know precisely why or how diverse groups merge and develop a sense of group identity and common destiny. Almost certainly experiences shared over a period of time play a central role in crowding out preexisting allegiances and concepts of origin. One might argue that the more noteworthy and intense the shared experience, whether positive or negative, the greater its

contribution to forging a feeling of fraternity and commonality.

In its origins, Kuwait is a society of immigrants. Beginning in the Eighteenth century the first "Kuwaitis" arrived from the north central Arabian peninsula and were joined over the decades by other immigrants from Persia and from Mesopotamia. Together, they created a society and a new identity which, as I have described, has derived strength and vitality from successes in developing a viable society despite scarce resources. External threats and pressures have not seriously undermined the Kuwaiti identity or loyalty and probably have been factors in cementing it. This cohesion was a vital factor in the defeat of Iraqi designs in 90-1991.

Membership in any society entails obligations and responsibilities as well as rights and privileges. As a new, small communlity, Kuwait welcomed new members whose numbers, resources and energies strengthened and enriched it. The society offered acceptance and opportunity in exchange for support and loyalty. As Kuwait establishes its policy objectives in this post-war period and seeks to involve the society in assuming greater responsibility for occupying key positions in government and the private sector, it might usefully re-examine its historical experience and practice. A community as small as Kuwait realistically has limited capacity for incorporation new immigrants.

However, there may be important benefits to the society in considering how it might take advantage of the contributions of selected residents who have demonstrated by sustained service their loyalty and value to the kuwaiti state and society.

Whatever its decisions in the area of citizenship, Kuwait will need to make maximum use of the talents of its limited pool of human resources, particularly if it is to minimize dependence on large numbers of expatriates to operate its modern society. Sustained support for the provision of educational opportunity to Kuwait men and women, in Kuwait and abroad, constitutes an extremely enlightened policy. As a consequence, Kuwait possesses an important cadre of talents in the sciences, education, business and finance and other areas of expertise. The needs of the society, nonetheless, require that the talents and contributions of every man and woman be afforded scope for development and achievement. In this manner, Kuwait can assure that its own sons and daughters perform vital functions in the community, reducing the need to depend upon large numbers of expatriate professionals. And, in the process, both individual Kuwaitis and the society at large can enhance the feelings of control, satisfaction and empowerment that are essential for a full recovery from the trauma of recent national experiences.

In describing the process of mourning that follows any experience of loss and pain, I have stressed the importance of completing the process in order to achieve the renewed sense of confidence, control and energy that can be wrested from even the most cataclysmic tragedy. Before suggesting several practical measures that Kuwait might take to help assure that it realizes these benefits I want to discuss briefly some of the societal difficulties that can arise from an incomplete or arrested mourning experience. In the interest of brevity, however, I will touch only

possible outcomes in general, non technical terms and without identifying concrete dysfunctional cases. Some examples, both historical and contemporary, however, may suggest themselves to you.

Experience demonstrates that both individuals and societies react normally to loss or grief by mourning. In some cases, the process is not carried through to a conclusion, leaving the mourner suspended in a posture of victimization. The monopolization of identity by "victimization," thus, results not from the trauma itself, but the incapacity of the victim to adopt successful adaptive strategies. The chosen trauma, which I have discussed, crowds out other aspects of the group concept of self and its agenda, not only limiting its ability to regain a feeling of confidence and control, but conditioning its response to its environment. Insistence upon its victimization and acknowledgement by others of its pain distorts its outlook and behavior.

While an incomplete mourning process may lead to depression and passivity in some instances, the same kind of tragic experience can, in other cases, induce in the traumatized group violent behavior which, in a sense, unconsciously emulates that of the victimizer. Anger is a normal and essential phase in the reflexive response to grief and loss, but, when it becomes the basis for individual or group behavior, the actor once again forfeits the opportunity to attain the strength and renewal achievable from complete integration of the trauma. One might expect that the victims of brutal and arbitrary treatment would be so sensitized to injustice that they would be scrupulously careful to assure that they do not replicate it. Unless

they consciously move beyond the stage of angry reaction, however, victimized groups tend to vent that anger either on their antagonist or, if that is not possible, on others who represent safer or more convenient objects of rage.

Aside from the distortion caused to the victim's personality, angerbased policies may lead to the kinds of cyclical conflict we are witnessing in places as widely scattered as Bosnia-Herzogovina, Somalia or Transcaucasia. As a colleague has written, ethnic terrorism is:

Based on a sense of victimhood felt in varying degrees by the collectivity of members in the identity group, caused by a historical experience of oppression, aggression, or some other major traumatic event. Furthermore, the ethnic group continues to feel threatened because the authors of the historic hurt- an ethnically different tribe or nation - have neither accepted responsibility for their acts nor apologized for it. The victim group, therefore, feels a conscious or unconscious threat to its present and future well-being or even to its very survival(3).

Without question, sustained fixation on the anger engendered by trauma also has the capacity not only to divert the victimized group from the normal pursuit of its policies and interests, but to sow internal division and conflict. In a real sense, the victims will have thus surrendered their autonomy to the victimizer.

I have suggested several elements in Kuwait's development as a society which I belive provide significant assets for Kuwait in successfully completing its mourning process. It is important

in dealing with the after-effects of the Iraqi invasion and occupation, that Kuwaitis draw their strength and inspiration from authentic aspects of their own experience and the trends discernible in their history. Non - Kuwaitis can perhaps assist, it is the core of Kuwaiti values and aspirations that can best sustain the process. For that reason, in analyzing the task of distilling new energy and positive benefit from the recent trauma, I have cast this paper not in terms of an ideal therapeutic environment but in the context of Kuwait's unique national experience and character.

In conclusion, let me suggest several measures that may facilitate the successful termination of the mourning process:

A. A balanced view of the Kuwaiti experience during the occupation and subsequent liberation can make an important contribution to the healing process. Putting aside the debilitating effects of the trauma necessitates a coming to grips with not only the horrors of the experience but the many acts of sacrifice, ingenuity and heroism it elicited. It is important, I believe, to understand that, while Kuwait was in vaded and occupied, it was not defeated! Resistance, active and passive, and participation in the victorious coalition are as much a part of the experience as are the pain and losses. The young boy in a dishdasha who smuggled Hardee's hamburgers to besieged Canadian diplomats, resistance figures who supplied and protected expatriates, the hospital director and his wife who cared for patients in their home after their hospital was taken over by the Iraqis, the expatriate nurses who cared for patients in the

handicapped hospital daily after working full shifts at their own jobs, Kuwaiti students in American universities who left their studies to join their own forces or serve as guides and interpreters with U.S. other coalition units - these are only a few of the acts of courage which immediately come to my mind. There are many more which need to be recorded to show that the role of helpless victim was not passively accepted by the society.

The stories and reminiscences of a broad cross-section of Kuwaiti society, inside Kuwait and in exile, might be collected in the form of oral history which become a permanent part of Kuwait's archives. A major collection of such personal accounts, published in Arabic and English, would serve to provide an authoritative and cathartic record of the society's experience. Publication and distribution abroad would be an important element of the healing process because it would balance incomplete, incorrect or distorted versions of Kuwaits trauma conveyed by media and other commentators who did not witness or experience the events and rarely have the background or inclination to accomplish the task. While it is naive to expect the current Iraqi regime to acknowledge its responsibility for the trauma it inflicted on Kuwaiti society, international recognition and understanding of dimensions will help facilitate the process of working through Kuwaiti mourning and moving beyond the victimization phase:

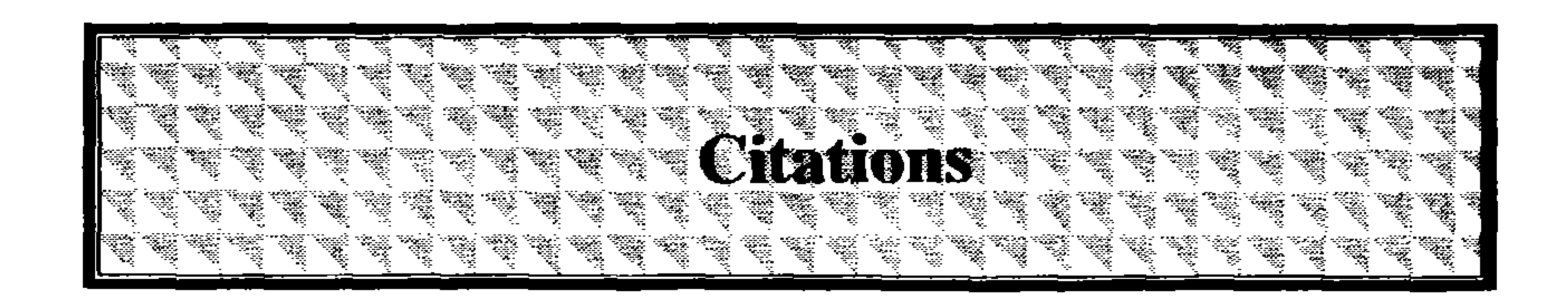
B. A series of sessions could be organized for Kuwaiti educators, health-care providers, social workers and media representatives to enhance their knowledge of the mourning

process and practical ways to assist their audiences in working through their feelings of grief, loss and insecurity. Organized by individuals expert in dealing with sociopsychological processes, these sessions would also provide training for Kuwaiti professionals who could continue the program independently. Such a program would not only reach mass audiences but provide special support for the more vulnerable segments of the society, such as young children. On the basis of feedback from the initial sessions, the experts would be able to suggest additional measures and prepare tailored instructional materials; and

C. As matter of public policy, the government should consider precise means of commemorating those who gave their lives in the occupation and liberation. For example, a monument or other memorial and an annual ceremony of remembrancre would be appropriate ways to accomplish this objective. The process of mourning normally comes to an end when representations of the trauma are not forgtten, but are memorialized in specific ceremonies of recall. So long as the trauma remains a pervasive aspect of community consciousness, the society is not able to integrate its loss into its transcendent identity and exploit the positive aspect of the experience.

I am pleased to be with you at this important seminar and to have this opportunity to share my thoughts in a spirit of sympathetic concern for Kuwait and its people. If they seem overly prescriptive, I hope they will be understood in that context and accepted for what they are the best ideas of an observer whose analysis convinces him that Kuwaiti society has the possibility of overcoming the

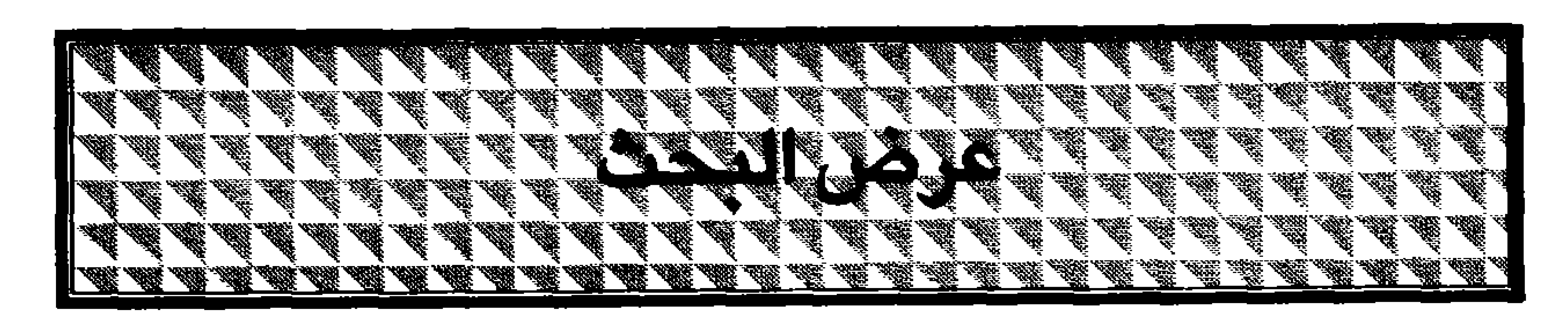
shock administered by Iraq and emerging even stronger. For me - and I believe for all Kuwaitis - that success will deny Iraq its last opportunity to influence the course of Kuwait's future by crippling its sense of integrity and initative. Rejecting the alternative of merely reacting to the recent tragedy and, instead, taking their destiny into their own hands, the Government and people of Kuwait will administer a final rebuff to their victimizer, reclaiming their confidence and vitality in the conduct of Kuwait's affairs.



(1) Volkan, Vamik D.M.D.
The need to Have Enemies and Allies: Clinical Practice to International Relationship, Northvale, NJ: Jason Aronson Inc. 1988 p. 155.

(2) Volkan, Vamik and Max Harris.
Shaking the Tent: The psychodynamic of Ethnic Terrorism, Center for the Study of Mind and Human Interaction Monograph, (Charlottesvilee, VA 1993 p.16.).

(3) Joseph V. Montville:
The Psychological Roots of Ethnic and Sectarian Terrorism, "in The Psychody namics of International Relationships, vol. 1, eds. Vamik D. Volkan, Deme trois A. Julius and Joseph V. Mont ville, (Lexington, MA: Lexington Books, 1990), p. 163.



د. طلعت منصور:

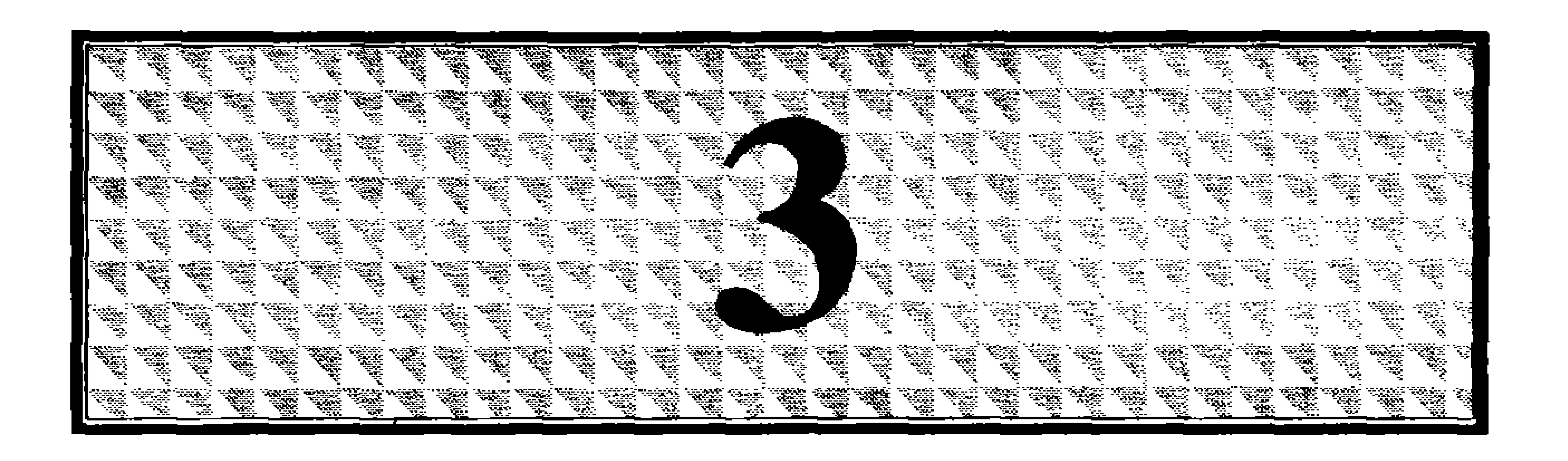
إن العدوان العراقى الغاشم على دولة الكويت قد فاق فى مأساويته وصدميته كل العدوانات التى شهدها تاريخ الحضارة الإنسانية .. ومع ذلك، فقد كان تحرير الكويت وقَفَات ومواقف فريدة تجلت فيها إرادة الحق والخير وتعاظمت فيها القيّم الحضارية والإنسانية .. إنها وقفات ومواقف اجتمعت فيها كلمة العالم واتحدت فيها إرادته ليكون تحرير الكويت رمزاً لتحرير الإنسانية من الغباء والعماء، ومن الطغيان والجنون .. وفى إطار هذه المعانى العظام، يسعدنى أن أقدم فى هذه الجلسة الأستاذ الدكتور ناثانيل هاول، السفير السابق للولايات المتحدة الأمريكية بدولة الكويت، ومدير مركز دراسة العقل والتفاعل الإنسانى بجامعة ولاية فيرجينيا .. فليتفضل ...

د. هاول:

شكراً على هذا التقديم الجميل .. وإنه ليسعدنى أن أهنىء دولة الكويت أميراً وشعباً بتحريرها من العدوان العراقى الغاشم .. وأن أهنئها بتلك الإرادة والروح الوطنية العظيمة على امتصاص هذه الصدمة وعلى مواجهة آثار هذا العدوان الظالم .. وإنى الآن لأرى الكويت وقد استعادت كفاءتها وفعالياتها لتواصل مسيرتها فى البناء والتقدم وفى تعزيز مكانتها فى المجتمع العالمى.

وإنه ليسرنى أن أتقدم بالشكر الخاص لمكتب الإنماء الاجتماعى بالديوان الأميرى على دعوته الكريمة لحضورى هذه الحلقة النقاشية .. ولتسمحوا لى بهذه المناسبة أن أشيد بالجهود الجادة والرائدة لدولة الكويت فى المواجهة المقتدرة القائمة على الأسس العلمية والخبرات العالمية لآثار هذا العدوان الغاشم على الكويت .. وأعنى بذلك فى هذا الشأن تلك الفكرة المبدعة الحضارية بإنشاء "مكتب الإنماء الإجتماعى" بالديوان الأميرى .. راجياً له التوفيق. (ثم استعرض الدكتور هويل دراسته من واقع الورقة المقدمة فى هذه الجلسة).

الجلسة الثالثة



الآثار الإيجابية لتحرير الكويت

رئيس الجلسة : د. جاسم حاجية
المتحدث الرئيسي : د. محمد غالى

البحث

مقدمة:

الحرب عامةً شر، وشر شديد، خيرها إن وجد قليل. ذلك أن الحرب تعنى بكافة الوسائل نوعاً من الخسارة Loss، وهى المحور الأساسى للاكتئاب، يصيب الفرد أو الجماعة. والاكتئاب حالة نفسية ترون على النفس البشرية وتعطل طاقاتها وتسبب فيما تسبب نوعاً من التشاؤم، والنظرة السوداء المعوقة Inhibiting.

هذه النظرة نظرة نسبية، أى أنها تختلف باختلاف علاقة الفرد بالحرب، ولهذا نجد شعاراً جديداً يساير الحرب وهو "رب ضارة نافعة". فالحرب ضارة على المعتدى عليه، مفيدة نوعاً ما

للمعتدى، كما أن هناك فئات من الناس تستفيد من الحرب بصورة أو أخرى[2]

* كالتجارة عامةً حين ترتفع أسعار سلعهم بسبب الحرب، خاصةً منهم تجار السلاح وصانعوه.
* كذلك المنتصر المعتدى حين يفرح بالعدوان وما يحصِّله من غنائم.
* وصُناع السلاح وبائعوه يستفيدون جداً من استهلاك السلاح فى الحرب.

إلى غير ذلك من الفئات، بل إن الدول نفسها تستفيد من الحرب، تشعل نارها لتصرف المخزون من سلاحها أو توظيف أبنائها ورؤوس أموالها، غير عابئة بسلبيات الحرب. هذا إلى ما تحصل عليه من تعويضات عن اسهامها فى المجهود الحربى.

مع ذلك، ورغم ذلك، فإن الحرب عامةً لعنة ما بعدها لعنة، وهى نظرة تختلف باختلاف من يقاسون نارها أو يصطلون بأوزارها[7].

ولو رجعنا إلى الاكتئاب Depression لوجدنا أنه ظاهرة نفسية مصاحبة للحرب، حيث الحرب الخطر كل الخطر، وتهديد كل التهديد، فى المحصلة العامة. ويرتبط بالحرب دائماً العنصر المشترك فى كل حالات الاكتئاب وهو الخسارة التى تصيب الأفراد والجماعات والحكومات وهى خسارة تنعكس على الأفراد والجماعات والحكومات. ويأخذ سلوك الاكتئاب هنا أنماطاً من السلوك أهمها[7]:

* الحزن والأسى المعوقين للنشاط العقلى والحركى والانفعالى Enhibiting
* التكاسل والتراخى والملل وتأخر الاستجابة Retardation
* الحزن المستبد المبطل للطاقات.
* النظرة التشاؤمية الدائمة وتوجس مزيد من الخطر والضرر.

وهنا استجابات نفسية انفعالية، معطلة للطاقات، وهى حالات نفسية تزداد عنفاً زيادة مضطردة مع زيادة الخسائر المادية أو البشرية، وهى تصبح سلوكاً تسلطياً Compulsive لا يستطيع الفرد منه فكاكاً. بل إنها تأخذ صفة وبائية خطيرة[7] حين تنتشر بين أفراد الأمة أو الجماعة.

هذه الحالة تكون أكثر ظهوراً وانتشاراً أيام العدوان، وخاصة عدوان القوى على الضعيف أو انتصار الكبير

على الصغير، حيث تثير فى الفرد شعوراً بالدونية والعجز المقعد عن النشاط والهمة، أو مواجهة الواقع. لهذا فإن ترك هذا الوباء ينتشر دون علاج هو من أخطر الأمور على الأفراد والجماعات بل والدول، حيث لا يملك هؤلاء وأولئك غير اجتراء آلامهم، والولولة على ماضيهم وضياع آمالهم وأبنائهم وثرواتهم[1].

إن حالة الشلل العام، فكرياً وحركياً واقتصادياً، والتى تصاحب حالات الحرب وخاصة العدوان غير المتكافىء، إنما تسبب مزيداً من الخسارة. ولذلك فإن الدول والجماعات دائماً تنبه إلى هذه الحالة وتحاول التخفيف من آثارها[1]، وذلك بتلمس جوانب إيجابية من بين أكداس الأضرار وتلال الآلام لتغير الأمة بل وتحقق صحة نفسية.

هنا يقول علماء النفس فى مثل هذه المواقف، لعلاجها أو التخفيف من آلامها، تتبع خطوات ثلاث:

1- إعرف نفسك. Know the self

2- تقبل نفسك. Accept the self

3- ابحث عن الايجابيات فى أكداس السلبيات[12]. Find the Best in the worst

وهنا يتمسك الكثيرون بالشعار المعروف "رب ضارة نافعة"، فليس كل ضار ضاراً كله، وليس كل نافع نافعاً كله. وهنا يلعب الفرد والجماعة دوراً فى إبراز الجوانب الإيجابية فى مواقف الخطر والشر، يبنون عليها بناءً جديداً من القيم الإيجابية، بمعنى آخر، فإنه ليس المهم فى أمور عديدة هو معرفة الخير من الشر، أو الحق من الباطل، أو الجمال من القبح، بقدر ما هو من الأهمية بمكان لموقف الفرد من الأوضاع المختلفة وخاصةً أوضاع الحروب، وحكمه على نتائجها وآثارها.

إن الإنسان دائماً يقترب من اللذة ويبتعد عن الألم، ولذلك فإن الإنسان - شأنه شأن كل الكائنات - لا يحب الاستمرار فى اجترار آلام الفشل أو الخطر أو الهزيمة. بل إن هناك الكثيرين ممن يسعون جاهدين لخلاص أنفسهم وأهليهم من آلام الحروب وإنقاذ دولهم من إنحدار أو إنحطاط مفهومهم عن ذواتهم[5].

فالحرب بآثارها، سواء بعد النصر أو الهزيمة، تسبب جروحاً غائرة فى

مفهـــوم الـــذات الفـــردى أو الجمعـــى Individual & Group Self Concept حيـث يشعـر الفـرد منتصراً أو مهزوماً بآلام الحـرب وآثارها المدمرة، فيشعـر بالعجز أمام الخسائر البشرية أو المادية أو السيـاسية. هنا يتلمـس النـاس جميعـاً مخرجاً من آلام الشعـور بالعجـز أو الفشـل بمـا يتلمسـونه من إيجـابيات قد تصاحب الحروب بأضرارها وآلامها، ولا يختلـــف فى ذلـــك المنتصرون عـــن المهزومين.

* فـــالمنتصر لـــم ينتصر إلا على أشلاء أبناء بلده وخرائب عماراته ودوره.
* والمهـــزوم يجتر آلام الخســـارة، وشعـوره بالعجـز أو الضعـف أمام المنتصر Helplessness، وهـــو دائماً يشعر بالدونية حين يتسول طالباً عفواً، أو راضيـاً صلحـاً أو دافعاً لتعويض ... الخ.

إن الشعـوب والأفـراد حين تتلمـس الـوسائل لإبراز جوانب إيجـابيـة كنتيجـة الحـروب، إنمـا تسعـى للبحـث عـن أثر طيـب يخفـى توتر الفشـل أو الخسـارة، وهى فى ذلك تحقق ما يمكن أن تسميه الإشراط المعـــاكس أو المضـــاد. Reciprocal Inhibition إلى أنه مبـدأ (شر البلية ما يضحك).

لهـذا فـإن الأفـراد والشعـوب يمكنها أن تجد فى أشر الشر بعض الخير، وهذا "البعـض" يمكـن أن يُبنـى عليـه الشىء الكثير مما يعيد البنـاء النفسى إلى بعـض قوته، والبناء الإجتمـاعى إلى كثير مـــن تمـاسكه، إذ يسـاعد ذلـك بالتـدرج على رفـع مـا يسمى الـروح المعنـوية Moral وذلـك عن طريق ما يسمى الكف الرجعى للقلـق والاكتئـاب، بل هـذا مـا يعتبر مـن محاور العلاج النفسى بأنواعه.

ذلـك أن إحلال النجـاح محـل الفشـل علاج طيـب للنفس، فليس أدعى للصحـة النفسية والتغلب على الاكتئاب من خبرات النجـاح، وفى ذلـك يقـول علمـاء النفـس Nothing Succeeds more than success

فوائد البحث عن إيجابيات حرب الكويت

من خبرات الدول

إننـــا نحتـــاج فى هـــذا المقـــام إلى

الاستفادة من تاريخ البشرية عامةً، وكيف أن شعوباً كثيرة تعرضت لمأساة الهزيمة بل شبه الفناء ولكنها استفادت مما خلفته الحروب فائدة جمة، وهى هنا بضربها مثلاً حتى يمكن أن نبرر هذه الدراسة وهى تلمس الجوانب الإيجابية فى نتائج حروب العدوان على الكويت.

فى هذا المقام نلتمس الكثير من هذا الاتجاه نحو الإفادة من بعض إيجابيات الحرب، على صغرها، فى بناء إيجابيات أكبر واسترجاع قوة ضاعت أو شخصية انحلت بسبب الحرب(7) والأمثلة على ذلك كثيرة:

* فدولتا الفرس والروم عاشتا أحقاباً تحارب وتهزم وتنتصر وتنهزم ولكنها لم تمت أو تفنى تماماً، بل ما زالت تعيش على سيرة حضاراتها القديمة لتستشف منه بعض القوة، لتبنى عليها مزيداً من القوة بعد الحروب(11).
* وفى العصر الحديث نجد مثلين صارخين على فائدة تلمس الإيجابيات لاسترجاع قوة الدولة:

الأول: اليابان، وقد كادت أن تفنى تماماً بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت أول دولة عانت من أول استغلال للقنبلة الذرية التى أفنت ومازالت بعد نصف قرن من الزمان تفنى البشر، وتخرب الحضارة وتضر بالأمة. ومع ذلك، ومن بين حطام تلك الغزوات الوحشية (هيروشيما ونجازاكى) نجد اليابان تتلمس إيجابيات تلك الحروب المفنية وتستعيد قوتها وما زالت تتقدم حتى أصبحت تنافس أقوى دول العالم (أمريكا)، ولو كانت استسلمت للفناء لفنيت، ولو كانت سلمت بالهزيمة لمحيت من فوق الأرض.

الثانى: ألمانيا، قسمت ودمرت، واعتدت دول الحلفاء على كل جوانب حضارتها، بل واحتلت علماءها وعالمها، ودمرت مبانيها، وأنهك أهلوها وأفنى شبابها وشيوخها، وتعطلت نشاطاتها جميعاً، ولكنها نهضت من كبوتها، ونفضت عن كاهلها وكاهل أبنائها غبار الحزن والأسى والاكتئاب وجددت فى شباب مبانيها، وحدوث روح

بنيها حتى أصبحت تتحكم فى اقتصاد العالم، وتحدت العالم بالعلم، وساعدت الأمم على النهوض بنشاطاتها، واستغلال ثرواتها.

ألمانيا واليابان، مثلان صارخان على إمكانية تلمس إيجابيات ما بين أكداس الخراب وأطلال الحرب.

إننا نسوق الأمثلة لنشير إلى ما يمكن عمله من إيجابيات الحروب، ومثّل حرب تحرير الكويت مثال ثالث على ذلك.

فالكويت قاست كثيراً من تدمير ثرواتها، وإحراق بترولها، وآبارها؛ ومع ذلك لم تستسلم القيادة، ومن ورائها الشعب لهذا الإحباط الكبير بل لجأت لأهم مقومات الصحة النفسية فى مواجهة هذه الخسائر، ولعل المثل الصارخ على ذلك أنها بذلت مزيداً من الجهد والمال، وأطفأت الآبار فى وقت فاق كل تصور، وأثار إعجاب العالم، وكانت همة شباب البلاد، مع حكمة وتوجيه القيادة الشرعية عاملاً هاماً من عوامل النجاح فى حرب الحرائق، واستعادة ثروة البلاد، وشهادة كبيرة على إمكانية أن نجد فى الحروب إيجابية.

لقد أسهم شباب الكويت فى هذه الخبرة، واكتسب خبرة غالباً ما يحتمل أن تغنيه عن الاستعانة فى مثل هذا الموقف بغير أبناء الكويت، لقد كان إحراق الآبار كارثة، ظاهرها فيه الضرر ومن بين الضرر بعض الخير؟!.

ولو تعمقنا فى البحث فى هذا الموضوع لوجدنا أنه - ما لا أعرفه من بيوت المال الكويتية - قد استفاد من اطفاء هذا الجحيم القتالى الذى أثر فى الدولة جميعاً - حكومةً وشعباً.

هذه مجموعة من الأمثلة نذكرها على سبيل الاستدلال لا الحصر لما يمكن أن يكون بين طيات سلبيات الحرب من إيجابيات، ولكن هناك وحدات قائمة بذاتها من الإيجابيات التى أبرزتها وأفرزتها حرب تحرير الكويت، وهى إيجابيات ذات طبيعة تختلط فيها الجوانب السياسية بالجوانب الاجتماعية، وذلك أنه لا يمكن الفصل بين المقومات السياسية وبين المقومات الاجتماعية فكلاهما متفاعل مع الآخر، يؤثر ويتأثر به وكذلك لا نستطيع أن نقسم الإيجابيات إلى نوعين أو ثلاثة.

* إيجابيات حكومية.
* إيجابيات على الأسرة.

* إيجابيات على الفرد.

فهنا كذلك، نجد أن كل هذه الإيجابيات تتفاعل مع بعضها بعضاً، وتؤثر وتتأثر ببعضها بما يمكن أن نسميه الثقافة الإيجابية المشتركة لحرب تحرير الكويت، أو "الجو الإيجابى العام للحرب الكويتية".

شيء من الرؤية لبعض إيجابيات حرب الخليج

أولاً- الاستقطاب: Polaration

لقد أصبحت الكويت، وبعد هذه الحرب، مركز استقطاب عالمياً وعربياً. ولقد تركز اهتمام العالم حول الكويت، لدرجة أن شهرتها عمّت الآفاق بحيث أَصبحت معروفة للقاصى والدانى، ولدرجة أن الكثيرين ممن حضروا إلى الكويت إبان الحرب ذكروا أنهم لم يكونوا ليعرفوا عن الكويت شيئاً.

لقد التفتت دول العالم حول الكويت إبّان مأساة العدوان بصورة أدهشت العالم وأثارت اهتمام الجميع بتلك البقعة من أرض الجزيرة، وكانت هذه الدول من الدول ذات الوزن فى سياسة العالم.

وكان من نتائج هذا الاستقطاب أن تقدم الجميع لتقديم العون لها ومعاونتها على استعادة أرضها، وشرعيتها، ومركزها بين الأمم، بل وكامل وجودها، وهنا رُب قائل يقول: لقد سارعت هذه الدول لنجدة الكويت لتحقيق فوائد ذاتية لنفسها! وهنا نجيب نعم ونعم! ثم نعم.

فليس من المنطق أن تحارب هذه الجحافل من الجيوش لنصرة قضية الكويت لوجه الله، أو أن تموت تلك العيون الزرقاء من أجل عيوننا العسلية. هذا شيء طبيعى، وهو شيء يدخل فى إطار مبدأ هام من مبادىء الصحة وهو (مبدأ الأخذ والعطاء) Give & Take Principle ، إن من يعطى نفطاً إنسان مدلل، وما أسرع أن يحرم، من يعطى نفطاً إنسان مستغل ينبذه الغير. إن كل شيء تحته، وما أغلى أثمان البشر فى الحروب، وكلنا يعلم كم يساوى الجندى المدرب المعّد، من أى جنسيةٍ كان، ومن هنا كان نظام (الجنود المرتزقة).

والاستقطاب الذى نعنيه هنا كثمرة من ثمار حرب تحرير الكويت نوعان:

* نوعان دولى وسياسى خارجى،

يمكن أن يكون منه استقطاب قومى حضارى.

* ونوع قومى وداخلى.

إن الاستقطاب بنوعيه كظاهرة وضحت بعد حرب تحرير الكويت إنما يحقق للدولة، منعكساً على الأفراد والأسر، شعوراً قوياً بالنحنية We Feeling وهو شعور فى حد ذاته يعيد للبشر إحساساً بالقوة ومقاومة للاكتئاب بعد الحروب.

ثم إن شعور الأفراد والأسر أفراد وأسر فى النحنوية أو مستقطبة إنما يعطيها إحساساً بالأهمية الاجتماعية، ويرفع من مستوى التقدير الذاتى Self Esteem ، ولهذا تسعى الأمم بعد الحروب، سواء كانت منتصرة أو مهزومة للحفاظ على ما تنعم به من استقطاب دولياً كان أو محلياً؛ وهذا ما نشعر به من سعى الدولة المهزومة - العراق - بعد عدوانها الغاشم للحفاظ على استقطابها الدولى، والسعى إلى مزيد من الاستقطاب تحارب به الكويت!

ولعل من أشهر الأمور وقعاً على النفس البشرية، شعورها بالنبذ الاجتماعى Social Rejection وهذا ما تعانيه العراق حالياً فهى تحاول دائماً أن تستقطب دولاً إلى جانبها، أياً كان نوع تلك الدول، فهى لا تستقطب دولاً تعطيها قوة بقدر ما تستقطب مأجورين.

بل إن الدولة المنتصرة فى تلك الحروب ونعنى بها الكويت لتحاول الحفاظ على تلك الحالة من الاستقطاب كما نشهد ذلك من قيام سلطاتها الشرعية أو النيابية التى تحاول دائماً وبرحلات متعددة أن تحول بين الكويت وبين أن تخسر هذا الاستقطاب.

ومهما يكن ما يقال عن الاستقطاب العربى وأهميته ومهما يكن ما ينشره المغرضون بين أبناء الشعب من سلبيات هذا الاستقطاب، فإن الشرعية الكويتية ترى فيه سنداً من أسانيد القوة، ذلك أن استقطاباً يتفوق على استقطاب دول أجنبية فى أنه يقوم على مقومات الثقافة الثلاث الأساسية التى تستند إليها عملية الاستقطاب هذه وهى:

أ- عموميات الثقافة المشتركة Culture Generalities مثل الدين، اللغة، التاريخ، والقيم.

ب- خصوصيات الثقافة Culture Specialities كالمهن وبعض

العـــادات والقيـــم والتقـــاليد.

ج- متغيرات الثقـــافة Culture Variables كظـاهرة ثقـافيـة دخلت ثقافتنا نتيجة أمـرين:

1- الانتشـــار الثقـــافى Culture Defusion

2- الاحتكـــاك الثقـــافى Culture Contact

إن الكـــويت، جميـــع أبنـــائهـــا، لا يشعـرون بنفـس درجة الاغتراب عنـدما يعيشـون بين افـراد مـن شعـوب عـربية أخرى، لا يشعرون بنفس الاغتراب الذى يشعـرون به وهـم يعيشـون بين شعـوب أوربا مثلاً، أو الصين واليابان.

من هنا تكون مقـومات الاستقطـاب إيجـابية من الدول الشقيقة الأخرى رغـم ما يتعرض له هـذا الاستقطاب حاليـاً من بعض الدسائس الاجتماعية يبثها العدو الغادر الغاشم.

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة
وأهلى وإن ضنّوا علىّ كرام

ولسنا بحاجة هنا إلى أن نتـدخل فى سياسة الدولة، ولكن نقول إنه ليس من المعقـول أن تكون نتـائج إيجابيات الحرب استقطـــاب الـــذين أغـــرتهم الـــدنيا، أو استقطبوا لغير الحق والشرعيـة والمنطق.

إن معـــدلىّ الاستقطـــاب وقـــوة الاستقطاب قـد زادت بعـد حرب الخليج بدرجة جعلت الكويت محط أنظار العالم وأفـراده، بحيـث أصبـح كـل مـا يمـس الخليـج عـامةً، والكـويت خاصةً يثير قلقاً دافعاً لدى كل دول العالم القيادية خاصةً وغير القيـادية لكـى تهـب لنصرة هـــذا الجزء من العالم.

إن مـا نشهـده من سعى دول العـالم صغيرهـا وكبيرهـا للتعامل والتفـاعل مع الكويت، أفراداً ومؤسسات وحكـومات، إنمـا يشهـد بنـوع مـن القـوة الإيجـابية لدولة الكويت، ينعكـس على مـؤسساتها وأفـرادها فى الـداخل والخـارج؛ وهـــذا واضـح مـن حضـور الـزيارات القيـادية، والمؤتمـرات العلميـة والاجتمـاعية وغير ذلك من الأنشطة الدولية.

هذا وليست الكـويت فى ذلـك بدعـاً من الدول، ذلك أن ظاهرة الاستقطاب أو التكتـل الاقليمـى، أو التـوحد وأشبـاه التـوحد كلهـا تعطـى معنىً واحداً وهـو الاستقطـــاب، والاستقطـــاب المتبـــادل تمـــارسه أقـــوى الـــدول مثـــل انجلترا

وفـرنسا وألمانيـا والمجمـوعة الأوربيـة واستقطـاب جنوب شرق آسيا ... الـخ.

بمعنـى آخر فإن هذه الدول وصلـت إلى قناعة أن العزلة ضعف والتجمع قوة، والاستقطــاب سيــاسة تُشعِــر الأفــراد والأسر والأمـم بالقـوة، وترهـب العـدو وتحمى الصديق.

إن ثقافة الكويت القديمة التـى كانت تقوم على الغوص والسفر جعلت الكويتى أشـد ارتباطاً بوطنه يسعى للعـودة إليه دائمـاً. ولقـد حرم أبنـاء الكـويت مـن بلادهـم أيام العدوان شهوراً، فأثار فيهم ذلـك الحـاجة إلى الانتمـاء قـوةً وعشقاً، وكـانوا فى مهـاجرهم يتلمسـون رائحـة الـوطن الحبيـب السليـب يشبعـون فيهـا حاجتين أساسيتين.

أ- الحــاجة للانتمــاء القــومى والوطنية.

ب- الحــاجة للشعــور بالجمــاعة We feeling

وكــان هـذا الـوضع مـن الحــاجات النفسيـة والاجتمـاعية المحبطـة(8، 11)، مما زاد الاستقطاب قوة ظهرت واضحـة بعــد أيام التحــرير حين اندفــع أبنــاء الكـويت يتركـون خلف ظهورهـم مظاهر الـراحة والمتعة فى البلاد الأخرى ليعـودوا يستنشقـون عبير "الطـوز" وجنـان حر الكويت، وسعادة رطوبتها.

لقــد كـان رد الفعـل للحـرمان مـن الـوطن قــوة كبيرة فى استقطــاب أبنــاء الكـويت نحو الأرض والـوطن والقيـادة، والتضحيـة بكل رخيص وغال فى سبيل *الكويت العـائدة، السـائدة، العـائدة* عودة المغتصب من براثن العدوان.

ولقــد أحسنـت الـدولة صنعـاً حين زادت هــذا الاستقطــاب قـوة فلـم تترك أبنـاءها نهباً للضياع أو الموت، بل منحـت كل كويتى نفقــات معيشيــة زادت مـــن ارتبـاط الكويتـى بوطنه، وإخلاصـه وحبه له بعد الله، كمــا زاد استقطــاب القيـادة لأبنـاء الكـويت يلتفـون حول شرعيتهـم ليشبعـوا انتماءهـم بقوة واندفـاع وعنـف زاد الـروابط بين القيـادة والشعـب، كمـا انصهر فى تلك الفرحة، فرحة عودة الغائب من أيدى الغاصب كـل مـا كان يمكـن مـن أحقـاد الماضـى، وازداد الشعـب تمـاسكاً وقــوة، ومطــالبــاً بالاصلاح فى جميــع النواحى.

لقـد تأججت عاطفـة الانتمـاء ونزعة

الاستقطاب بسبب عوامل عديدة لعل من أهمها:الخلاص من عدو غادر غاشم مخيف إلى مجتمع الأمن والسلام.

عوى الذئب فاستأنست للذئب
إذا عوى وصوت ...! فكدت أطير.

أو هكذا كان شعار العائدين (نار الطوز ولا جنة الاحتلال).

وبذلك كان من إيجابيات الحرب تقوية روح الوطنية، وتأجج العواطف المخلصة للوطن وارتفاع أصوات الشعب طلباً للاصلاح، وابناء الكويت يهتفون (كفانا عذاب الغدر، أصلحوا أموركم).

كذلك زاد من تأجج الاستقطاب عودة الأسر إلى تماسكها بعد فرقة بل إن الروابط الزواجية والأسرية ازدادت قوة وتماسكاً بعد العودة حيث كان قلق الانفصال (6) بسبب الكف عن كثير من النزاعات الأسرية.

ثانياً- الانجاز:

الانجاز ميل طيب عند الانسان وهو حاجة تظهر عندما يدرك نوعاً من النقص أو القصور فى جانب من جوانب حياته(7). والانجاز هنا بعد الكوارث يُشَكِّل حاجة مُلِحة Need Persistence N.R وبممارسة الفرد بعد الكوارث بعزم وشدة Zeal لا تعرف الملل. فطبيعة الانسان السعى لاستكمال الشيء الناقص وما أكثر ما ينقص بعد الحروب.

ولقد شهدت الكويت بعد التحرير نشاطاً وتحمساً كبيراً للاصلاح، لاصلاح ما أفسده العدوان أولاً، ولاستكمال النقص الذى شعرت به قيادات الكويت فى ضروريات حياتها أمام تهديدات الجيران واعتمدت على ذلك بقوة:

* تحمى حدودها وتستكمل النقص فيها.
* تستورد أحدث الأسلحة ما لم تكون تستورده قبل العدوان وأيام الشعور بالأمان من الجيرة تبدد بعد العدوان.
* تستكمل الكويت مؤسساتها الجامعية والعلمية والصناعية إلى غير ذلك من الاندفاع إلى الاستكمال سعياً إلى الكمال Perfection.

إن العدوان العراقى قد أبرز جوانب نقص فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالكويت تحاول استكماله بأسرع ما فى جعبتها، ومع كل أزماتها.

وليس أدل على روح التكميل التعويضى فى حياة الكويت Compensative Perfection ما تم من إطفاء حرائق الآبار فى فترة زمنية قياسية يعجب له العارفون بهذه الأمور.

إن الدافع لهذه الحاجة المُلِّحة للكمال أمور كثيرة منها:

* رد كيد المعتدين فى نحورهم.
* اشعار المواطن الكويتى بأنه ونحن لازلنا "على القوة".
* أغلب الاستكمال والكمال ينصب على الجوانب الاقتصادية خاصةً وذلك لتأمين حياة المجتمع.
* ثم هناك اصلاح ما أفسده العدو عدواناً وظلماً من مؤسسات الدولة.

إن الاندفاع إلى الانجاز والاصلاح يأتى بقوة رد الفعل لما حدث أيام الحرب، وهى فائدة كبيرة وتعتبر من إيجابيات العدوان على الكويت وحرب التحرير، من حيث أن هذه الحرب أججت هذه الرغبة فى الكمال، كما أن هذه الانجازات كانت ضرورية لمزيد من الاستقطاب القومى لأبناء الكويت نحو بلادهم.

ولقد شملت جوانب الاصلاح مجالات شتى فى حياة الكويت ليس من الضرورى حصرها، إذ أن ذلك لا يمكن، ولعل ما يأتى على رأسها:

أ- الاصلاح النيابى وتشكيل المجلس النيابى.

ب- حسن الاختيار فى إسناد القيادات والعودة لدماء الشباب فى مراكز القيادة.

ج- تحرير الاقتصاد الكويتى واصلاح مسار الاستثمار .. الخ، مما لا يمكن حصره وما يأمل الجميع فى مزيد منه.

د- مزيد من التسهيلات الائتمانية أو الاعفاءات للشعب كله.

ثالثاً- الوعى والتمييز والحكم:

يعتبر وعى الانسان وبما يحيط به، وعياً واقعياً من أهم مظاهر الصحة النفسية، ذلك أن الوعى الخيالى أو غير

الواقعي هو من علامات الاضطراب النفسي.

ويُقصد بالوعي Self Awareness أنه جزء من مفهوم الذات حين يعي الفرد جوانب القوة وجوانب الضعف فى حياته حتى يستطيع أن يستثمر الأولى ويصلح الثانية.

كذلك يُقصد بالوعي الدقة فى الوعي بما يحيط بالفرد أو يتصل به من جماعات أو أفراد، وهذا الوعي يعتبر الخطوة الأولى فى مجموعة عمليات عقلية تفيد الانسان مع نفسه ومع علاقاته بالآخرين.

كما أن الوعي يشمل عملية تقويم للفرد فى[12] سلوكه وتعامله مع الغير، ولذلك تسير عملية الوعي فى خطوات توصل إلى اتخاذ الاجراءات الضرورية لإصلاح الوعي الخاطىء وهي:

أ- الادراك الاجتماعي Social Perception

ب- التمييز الاجتماعي Social Discrimination

ج- الحكم على الأمور والعلاقات Social Judgement

د- تعديل السلوك بما يتناسب مع نتائج تلك الخطوات[5].

ولقد تحقق للكويت بعد حرب التحرير فوائد هذا الوعي والادراك فى معرفتها أعدائها من أصدقائها، بعد أن كانت قديماً تقيم علاقاتها مع جيرانها على أساس واحد (الحب والانسانية).

ولذلك أمكنها أن تميز بين مَنْ تتصرف أو تتعامل معهم، بين الصديق والعدو، بين مَنْ يريد لها الخير دائماً ومَنْ يلتمس لها سقطة أو مأساة يُسهم هو فى تعميقها أو استغلالها لمصلحته، مَنْ هو الحليف الأناني ومَنْ هو الحليف الذى يساهم فى حل المشكلة.

وأخيراً مَنْ الصديق عند الضيق، ومَنْ الذى يلبس مسوح الصداقة وهو ألد الخصام، ولقد أفادت الكويت كثيراً من السلوك السويّ، الوعي والتمييز والحكم على أمور عديدة منها:

* الحلفاء والأصدقاء.
* مجالات استثمار الثروات والاستثمان.
* المعاهدات والاتفاقيات العسكرية والمدنية والتربوية ... الخ، مما يعتبر إفرازاً إيجابياً لحرب تحرير

الكويت[8].

لقد أصبحت الكويت بعد حرب تحريرها على وعي كامل، وقدرة حرة على التصرف، وتمييز في العطاء، وتحديد أفضل وهو سلوك سوى وطبيعى.

إن السلوك والتصرف والتآخى الذى يبنى على الرؤية، والرؤية المتأنية الطيبة إنما تكون نتائجه غالباً نجاحاً وازدهاراً للأمة والقيادة معاً[7].

رابعاً- تغيرات جذرية فى شخصية الكويتى[5]:

عاش عدد كبير من الكويتيين داخل البلاد أيام العدوان، وكذلك عاش عديد منهم فى بلاد المهجر فترة لا بأس بها، وكان لابد لكل منهم أن يستعيد أساليب التوافق الاجتماعى والنفسى بعد الحرمان.

كذلك فإنه قد حرم عدد كبير من الوالدين أو حرم الآباء من الأبناء أيام الاحتلال، وكان لزاماً على كل من الفئتين تغيير أساليب التوافق ونظم الحياة Style of Life،

ويتوقع الفرد أنهم، وهم يعانون المتاعب فى حياتهم مع الغزاة أو يعانون الشعور العميق بالانفصال والحرمان [6] قد تعلموا الكثير:

* فلقد لاحظ الجميع كيف أن الكويتى كان يسلك سلوكاً انسانياً، وهو يتعامل مع أبناء بلدته، فيؤثر غيره على نفسه ولو كان به خصاصة.
* كما كان التعاون بين أفراد الأمة داخل الكويت أو فى المهاجر نزعة حميدة أفرزتها ضغوط الحرمان والاضطهاد.
* كما ازداد التآخى بين الأسر الكويتية فى المهاجر التماساً لمظاهر الجماعة والحياة الجماعية.
* اختلط الكثير من أبناء الكويت فى المدارس والجامعات العربية الأخرى وتعاونوا على البر والاحسان مع أبناء بلاد المهجر ونتج عن ذلك نوع من الاحتكاك الثقافى كان له أثره فى التقارب بين الشباب وفى عقول الكويتيين على ما يسمى المسايرة الاجتماعية Social Compliance.
* استطاع أبناء الكويت أن يمارسوا - عن كثب - عمليات الوعى

والتمييــز والحكـم للـوصــول إلى التعـارف والصـداقة التـى تسـاعد على تخفيــف حدة الاغتراب.

ولما عـاد الكـويتيون بعـد التحـرير حملــوا معهــم بعــض العــواطــف أو الاتجـاهات الايجـابية نحـو مـا يسمـى التفـاعل الاجتمـاعى وأهميتـه Social Interaction خصوصاً أولئك الذين لـم تفسد نفوسهم.

الميول الجديدة لدى الشباب الكويتى بعد الحرب:

بعــد حرب التحـرير بدأ الشبــاب الكويتى يكوّن مفهوماً جديداً عـن ذاته، فلم يعد ليفخر بالسيارة أو الثروة، وقـد وجدهـا جميعـاً تذوب فى بحــر أحقـاد الغــزاة، وبدأ يفكـر فى ذاته فى إطـار مـن القيـم الاجتمـاعيـة المقبولة من قيـم الخير والجمـال والعـدل والحق يكـوّن لنفسـه منها إطاراً:

* لـذلك بدأ يؤمـن بأهميـة العمــل، وأقلع عن حياة العاطلين بالـوراثة.
* كمــا بدأ يؤمــن بأهميــة العمـــل اليــدوى ولا يجــد غضـاضــة فى القيــام به، خاصــةً وأنه مـــارس الأعمـال اليـدوية وهـو بالكـويت المحتلة أو وهو فى المهجر.
* بدأت تذوب مــن حيــاته ومـــن علاقـاته بالغير الفـروق القـديمة وبدأ كــل كـــويتى على أرض الكويت كـويتـى (حبيبى وغـالى).
* تأججت العاطفة الوطنيـة بصـورة خطيرة وازداد إيمــان الكـــويتى بالكويت للكويتى.

المراجع

لمزيد من القراءة والاطلاع فى موضوع الدراسة يمكن الرجوع إلى:

أ- المصادر العربية:

1- د. طلعت منصور: نحو استراتيجية عربية لتجاوز أزمة الخليج. ندوة أزمة الخليج الحاضر والمستقبل: نظمها المجلس الشعبى المحلى. مصر الجديدة، مارس 1991م.

2- د. عبدالحكيم العفيفى: الاكتئاب والانتحار، الدار المصرية اللبنانية، 1990م.

3- د. عبدالرحمن عيسوى: مناهج البحث فى علم النفس، منشأة المعارف - الاسكندرية، 1979م.

4- د. محمد أحمد غالى وآخرون: القلق وأمراض الجسم، مطابع حابونى بسوريا، 1983م.

ب- المراجع الأجنبية:

5- Arkoff A., Aduustment & mental Health. New Yourk. McGraw Hill 1968.

6- Bowlby, J., Child Care & the Growth of Love.
A. Pelikan Book 1959;
Attachment & Loss
B. Attachment
C. Separation
D. Making & Breaking of Affectionate Bonds

7- Cohen C., After Effects of Stress on Human Performance & Social Behaviour, Psychological Bulletin 1980.

8- Caplan G., Support

Systems & Community. New York. Mental Health, 1976.

-9 Emnika Podus & the Staff of Prevention Magazine, The Complete Guide to your Emotion & Your Health. Rodle Press: Emmaus, Pennsylvania, 1992.

-10 Joseph Wolpe: Psychotherapy by Reciprocal Inhibitation. Stanford University Press, Stanford, 1958.

-11 Hopfoll, S.E. et al: War Related Stress, American Psychologist. August, 1991.

-12 The Neuvatie Personality of our Time. New York, Norton, 1973.

-13 Mandler, G., Mind & Body: Psychology of Emotions & Stress, New York. W.W. Morton 1984.

-14 Style, H.: The Stress of Life: New York. McGraw Hill Book Company, 1956.

-15 Stress in Health & Disease. Boston, Butter Worth. 1967.

-16 Sugerman, S. & Masheter C.: Family Crisis & Intervention Outcome, Theory & Practice of Reformation Community. Mental Health Journal, 1971, 13-23.

-17 Viney, L.L. & Radolph, L.S.: The Concept of Crisis, A Tool for Clinical Psychologist Bulletin of British Psychol- ogical Society. 1976, 29, 387-395.



عرض البحث

د. جاسم حاجية:

نقدم فى هذه الجلسة الثالثة من الحلقة النقاشية الثانية الأستاذ الدكتور محمد غالى أستاذ علم النفس بجامعة الكويت (سابقاً) والمستشار بمكتب الإنماء الاجتماعى .. وتتناول ورقته الآثار الإيجابية لتحرير الكويت .. فليعرض هذا الموضوع ..

د. محمد غالى:

الموضوع الذى سوف أتحدث فيه هو نظرة إلى بعض الجوانب الإيجابية التى أفرزتها حرب تحرير الكويت. نعلم جميعاً أن الحرب كلها ضرر فى نظر بعض الناس المتشائمين، كما أنها تنمى ما نسميه اكتئاب الخسارة، ولكننا فى نفس الوقت يجب أن ننظر إلى الحرب نظرة عامة أكثر شمولية، حيث نجد بعض الناس يحبون الحرب. فتجار السلاح يستفيدون من الحرب، وكذلك المنتصرون، كما يحبها من سرق ونهب بسببها.

إن الحرب لعنة، ولكن الاكتئاب الناجم عنها أكثر لعنة؛ إذ تجد الأسر فى حالة اكتئاب، وتعانى من نوع من التراخى والتكاسل والحزن العارم، ونلاحظ وسائل الإعلام فى بعض الدول تحاول ألا تثير موضوع الحرب. ولابد أن نقول للذى يلجأ إلى المصحات النفسية: تقبّل واقعك. وانظر دائماً إلى الجانب المضىء والمشرق من الحياة.

يتمسك المتفائلون بمقولة (رُبَّ ضارة نافعة). والنتيجة التى أريد أن أصل إليها معروفة فى جميع دول العالم وكل حروب العالم. لقد تمت هزيمة اليابان بقنبلتين كادتا أن تفنياها، ولكنها أفاقت. وكذلك ألمانيا دُمّرت وقُسّمت إلى شعبين ودولتين. ومع ذلك أصبحت اليابان وألمانيا أكبر منافسين لأمريكا

وبريطانيا.

إن الإعلام يُبالغ فى عرض سلبيات الحرب، ويترك إيجابياتها. الإيجابيات التى أود أن أتكلم عنها لدينا هى فى مستويات:

المستوى الأول هو المستوى الفلسفى. حيث نريد أن ندرس الحرب من حيث تحسن الحالة فى الكويت، ثم المستوى الإجرائى المتعلق بتغير المورد الاقتصادى، ثم المستوى التنفيذى.

سأتحدث عن الآثار الإيجابية للحرب على المستوى الثانى، فالمثال الذى ضربته عن ألمانيا واليابان، شبيه بما يعرفه الناس عن سنة (الطبعة أو الهدامة)، فرغم المأساة التى حدثت فى تلك السنة عادت الكويت إلى وضعها الطبيعى بأسطولها التجارى العريق، وكذلك ليست كل الحرب سوءاً، إنما الذى يحدد ذلك نظرة الانسان إلى الجانب السلبى أو الإيجابى. هل يمكن أن نخرج من الجانب السلبى بفوائد.

الإيجابيات التى نجمت عن العدوان:

١- الاستقطاب:

لقد تم استقطاب دول كثيرة للدفاع عن الكويت، ونسمى هذا فى الصحة النفسية بالأخذ والعطاء، ويجب أن نغرس فى أولادنا ودولتنا فضيلة الأخذ والعطاء. طبعاً إن الجحافل التى أتت إلى الكويت لم تأت لتقاتل من أجل عيوننا، وجانب الاستقطاب الدولى معروف وهو مجىء جميع الدول لحماية الكويت وحماية مصالحها. من أهم مبادىء الصحة النفسية أن نعرف أنفسنا، فنحن دولة صغيرة تحتاج إلى حماية، والاستقطاب يُشعر الدولة بالقوة، ولا أتصور وجود دولة بدون أصدقاء، وينتقل الاستقطاب إلى الشعب، وهذا شعور قوى ينمى الأفراد ويشعرهم بالقوة، ويقلل الاستقطاب الشعور بالنبذ الاجتماعى.

وهناك استقطاب آخر هو الاستقطاب القومى العربى. ويوجد بعض الناس من غير المؤمنين به، وتوجد تيارات خارجية تحاول قتل الاستقطاب القومى. ولا يمكن لأحد من مجموعة الدول العربية التخلص من ثلاثة عناصر مهمة جداً: وهى الثقافة العامة، والثقافة الخاصة، متغيرات الثقافة. وعلينا أن نستقطب ما نراه نافعاً ولا نلجأ إلى

الاستقطاب السلبى لما لا ينفع. ولدينا متغيرات كثيرة فى الاحتكاك الثقافى؛ ولكنها أمور تجعل الاستقطاب ضرورياً.

والاستقطاب الثانى هو الاستقطاب القومى الذاتى، استقطاب أهل الكويت للكويت، وهو يؤدى لتقوية الانتماء والحاجة للوطن. والكويتيون عندما حرموا من دولتهم قويت عندهم نزعة الاستقطاب للدولة، وحيث كانت راحتهم النفسية تتحقق بلجوئهم إلى السفارات.

عاطفة الانتماء ولدت شعوراً قوياً بأهمية التخلص من الغدر، فالجميع خائفون من صدام؛ لذلك نراهم يرتبطون بالاستقطاب للدولة، وتأجج الشعور الوطنى للكويتيين بعد عودتهم لدولتهم.

٢- الإنجاز والبناء:

اندفعت الكويت بعد التحرير إلى الإنجاز والبناء، ومن أهم انجازاتها الحياة النيابية، والتسليح. وهناك انجاز هام جداً هو الوعى والتمييز والحكم السليم. أصبحت الكويت الآن تهتم كثيراً بما يجب وما لا يجب، بمن تحب ومن لا تحب، بمن تساعد ومن لا تساعد. هذا يسمى الإدراك والوعى. وهو إدراك بكل أمر كان خافياً علينا سابقاً. والوعى يترتب عليه دراسة ومفاضلة وحكم على الأمور ثم الاختيار، وأصبحت الاختيارات فى الكويت تقوم على الإدراك الاجتماعى، والحكم على الأمور والعلاقات، وبدأت الكويت تقول: جزى الله الشدائد كل خير، قد عرفت عدوى من صديقى، ومعرفة العدو تعتبر صحة نفسية، ومن الصحة النفسية أن الكويت حكومةً وأفراداً وجماعات عرفت عدوها وبدأت تحكم عن خبرة.

وهناك تغيرات جذرية فى شخصية الكويتى، الكويتى داخل وخارج الكويت عاش عيشة عجيبة، كان يمتاز بالعيشة اللامركزية وبالتعاون، وانتقل من الأثرة إلى الإيثار، وكانت توزع النقود بروح تعاونية كبيرة؛ منذ أيام الأجداد تعودوا على هذه الحياة، بعد التحرير بثلاثة أشهر سمعت قصة عجيبة، التغيرات الجذرية فى حياة الكويتى أصبحت أولاً التحول إلى الانسانية وليست الأنانية، والاهتمام بالإنسانيات أكثر من الماديات، هذه تغيرات واضحة جداً. فى أيام العدوان كان من الواضح جداً أن الكويتيين يتمسكون بقول الله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

خصـــاصة﴾؛ ازداد التـــآخى بين الأسر الكويتية ونرجو أن يستمر ذلك.

لمس الكويتيون شيباً وشباناً كيف أن التعامل الاجتماعي الذى مارسوه أيام الحـــرب لعـــب دوراً كبيراً فى قطـــع خط الإفناء الذى سلكه الطغاة، استطاع أبناء الكـويت أن يمارسـوا الكثير مـن الأعمال اليدوية، ومن المعروف أن القبائل تحتقر الأعمـال اليـدوية، ولكنـى رأيت بعـض الشباب يعملون فى البيع وكنس الشوارع، وظهرت ميول جديدة بعد الحرب وهى إيمانهم بأهمية العمل.

أحرق العدو المصدر الوحيد للثروة والعيـــش وهـــو البترول، وقـــد أطفـــأت الكـويت آبار البترول المحترقـــة بسرعـــة مذهلة، أطفأهـــا الكـــويتيون بمســـاعدة الخبرات الأجنبيـــة، رقـــم قيـاسى بسرعـــة الإطفـــاء لهـــذا الكـــم الكبير مـــن الآبار.

هذا المجتمع الذى أطفأ الآبار قـادر على أن يمتـص كل سلبيات الحرب، لكى تذكـره الأجيـال. نعـم علينـا ألا نهمـل أسرانا، ولا أن نجلس ونولـول ونصاب بالاكتئـــاب، إذ الاكتئـــاب وباء ينتشر فى المجتمع ويجلب التكاسل والتوانى. أرجو للكويت ازدهاراً دائماً. على كل منكم أن تكـــون لـــديه القـــدرة على امتصـــاص السلبيات بالابتعاد عن ذكرها، ولا تلعن الجيران الـــذين خانوا فقـط، بل إعمـــل، وقـــاوم الخيـــانات بقـــوة الشخصيـــة، والعيش بطريقة طبيعية، وشكراً.

المناقشات والتعقيبات

د. مصطفى تركى:

لدى إضافة من خلال تدريسى لطلبة علم النفس، وهم عادةً يأخذون مواد أخرى، لاحظت ارتفاع معدل الرغبة فى التحصيل فى جميع الشُعب التى أدرِّسها، لاحظت ذلك من خلال المناقشات وإجراء البحوث والاطلاع، سألت أكثر من زميل كويتى وغير كويتى عن هذا الأمر فأيدوا فكرتى، ألاحظ الجدية منذ أول الفصل بعد التحرير، وأنا أدعم هذه الظاهرة، وعلينا جميعاً أن نشجع هذا الاتجاه عند الشباب كى يستمر، وحتى يصبح هذا عادة متأصلة لدى الطلبة.

والملاحظة الثانية هى أنى كمقيم فى الكويت ولفترة طويلة قارنت بين المواطن قبل وبعد التحرير، فلاحظت أن الكويتيين قد أصبحوا أكثر ارتباطاً بالخليج وازداد[illegible] بعد التحرير، وحيث كانت العلاقة نحو الشمال، وهو تغير إيجابى مفيد فى رأيىّ، وهذا سيدعم العلاقة بين الجيران الذين يتشابهون فى العلاقات والعادات والت[illegible] ويستحق هذا التغير الإيجابى كل دعم منا.

د. محمد غالى:

التغير الذى تناو[illegible] الدكتور هو بمثابة رد جميل، [illegible]كن يحتاج الكويتى إلى جانب هذ[illegible] إلى ممارسة الاحتكاك الثقافى بحيث يحسن قبل ذلك الاختيار والتمييز والحكم والدراسة والاختيار. عليه أن يختار كل ما يفيده مما [illegible] موجود لدى الثقافات الأخر[illegible]

د. عيسه[illegible]

شكرا[illegible]

فى حد[illegible]

أسرية وأحسنت فى هذا التصنيف، وكنا نتمنى تحديد ملامح هذه الإيجابيات، للاستفادة منها فى وضع استراتيجية وطنية، أسوة بألمانيا واليابان اللتين تحدثت عن تحويلهما السلبيات إلى إيجابيات، لذا فليفكر جميع الأخوة فى الوصول إلى استراتيجية تُقدَّم كورقة من الحلقة النقاشية إلى الدولة لتحويلها إلى استراتيجية رسمية. ولا أتفق معك فى أن دافع مجىء الجحافل إلى الكويت هو أمر فلا أعتقد أن القوات الكويتية التى ذهبت إلى الصومال قد ذهبت من أجل عيون الصوماليين أو من أجل نقودهم، بل أعتقد أن حافزهم هو تقديم عمل إنسانى رائع لقد وقفت معنا الشعوب بكافة أديانها وثقافتها بدون فرق بين مسلم ومسيحى، لقد فُقد أكثر من 85 شخصاً من الأصدقاء بسبب تطهير الأرض من الألغام.

أ.د. محمد غالى:

أتفق معك، بدليل أننى قلت أن ... حياً، والاستقطاب كان

... سمات

والشجاعة، والسؤال هل هذا الإيثار الذى ظهر لدى الشعب الكويتى يمكن أن يُلاحظ لدى أى مجتمع آخر يمر فى نفس الظروف؟ أم أن الشعب الكويتى لديه سمات وخصائص تميزه عن غيره. والسؤال الآخر، هل سبب انخراط الشباب الكويتى فى العمل اليدوى هو زوال الفوارق فيه؟ وما يؤسف له أننا لم نعد نرى الشاب الكويتى فى نفس إقباله على العمل اليدوى بعد التحرير، هل سبب ذلك زوال الظروف التى دفعت الشباب إلى العمل؟

د. محمد غالى:

يهمنى السؤال الثانى أكثر، فالكويتيون فى تاريخهم متعودون على التعاون من خلال السفر فى السفن، وبقيت صفة التعاون كامنة لديهم، ثم أخرجتها ضغوط الاحتلال إلى السطح فيما بعد. وكل ما يحتاجه الشباب الكويتى هو التذكير بهذه الفضائل التى نشأ عليها أجداده، فالكويتى كان لديه الاستعداد للتعاون والإيثار بما جُبل عليه من فضائل، ولو خلا من هذه الفضائل لكان أمامه الموت فى تلك الأيام.

إن مهمة ال[illegible] مكتب الإنماء

هى تَلَمّس ما كان موجوداً من عادات قد انطفأت بعد انتهاء الأزمة ورجوع الوفرة، وهذا يحتاج إلى دراسات متعمقة ومفصّلة حتى تعاد تلك الفضائل إلى الحياة، فيصبح الشباب الكويتى متآلفاً مع العمل اليدوى والإيثار.

د. فاطمة الخليفة:

أود أن أوضح نقطتين هامتين:

الأولى: من المعتاد أن يتحول الناس فى الأزمات إلى أبطال يساعد بعضهم بعضاً بالإيثار والتعاون، والشعب الكويتى جزء من العالم، فمن الطبيعى أن يحدث ذلك لديه.

الثانية: لقد ذكر الدكتور غالى أن البدوى يكره العمل اليدوى، ثم انتقل بعد الأزمة إلى الكويتى القديم الذى كان يحترم العمل اليدوى، إذ كان ينسج بيته بيده، ويعد أكله، ويقوم بأعمال كثيرة، وكان البحّار يتعب ويكد فى جلب رزقه؛ أما الشعب الكويتى فى الوقت الحاضر فهو مترف ويبتعد عن العمل اليدوى حيث يتوفر لديه من يعمل عنه، أما ما حدث أثناء الاحتلال فإنه كان طبقاً لقاعدة (الحاجة أم الاختراع)، لأنك إن لم تعمل فلن تأكل ولن تعيش، وقد خفت ظاهرة العمل اليدوى بعد الأزمة، ومع العلم بأن المجتمع الكويتى بدأ يحترم العمل اليدوى، ولكن توفر الأشخاص البديلين يقضى على هذه الظاهرة.

د. محمد غالى:

إن المجتمع الكويتى مجتمع رعوى وبحرى وتجارى، ومازال هذا المجتمع يرث هذه السمات الثلاث، وأؤيد قولك فى أن سبب عزوف معظم الكويتيين عن العمل اليدوى هو توفر البديلين.

د. أحمد جعفر:

العمل اليدوى أصيل فى الشعب الكويتى منذ القدم، حين كان العمل مناط الحياة، ومن لا يعمل يموت. فلم تكن هنالك أعمال وإدارات حكومية كما هو الحال الآن، وكان هنالك بالإضافة إلى العمل اليدوى أعمال فكرية كالحسابات والتجارة. ولم يستسلم الكويتى إلى زراعة الأرض فقط، بل اتجه ... للصيد والتجارة. ثم جا... فازدادت الكثافة ... العمل الحكو... الذين لا ...

الجيد، وقد كفل الدستور الكويتى العمل لجميع الكويتيين، وهكذا بدأ الناس يهجرون الأعمال اليدوية إلى العمل الحكومى المريح. ولأضرب على ذلك مثلاً بأنه كان يوجد فى مدرسة واحدة عدد 12 حارساً يعملون بالتناوب، وكنت إذا ذهبت إلى المدرسة فى أى وقت لا تجد أياً منهم. وهكذا صارت النظرة إلى العمل اليدوى دونية، حتى الدولة إذا أرادت أن تختار وكيل وزارة [illegible]كيلاً مساعداً فإنها تختاره من القطا[illegible] الحكومى وليس القطاع الأهلى، فك[illegible] خريجو المعاهد والكليات الراغبون فى العم[illegible] الحكومى حيث الدوام أقل والعمل ا[illegible] وإن كان الدخل أقل.

لذا فعلى المشر[illegible] أن يرجع ويخطط لترغيب المواطن الك[illegible]يتى فى العمل اليدوى، ويقدم له الحوافز [illegible]لشجعة على انخراط الناس فيه.

محمد غالى:

[illegible] المجتمعات البشرية رب [illegible] اليدوى، ولا [illegible] إمكانات نشأت

كل نوعية من العمل. وفى الكويت تقيم الحكومة معسكرات التعليم والترغيب فى العمل اليدوى، والسؤال هو: هل تنتقل محبة العمل اليدوى من هذه الدائرة إلى دائرة المجتمع؟ هل نحرص فعلاً على تنمية هذه العادة؟ ما هو دوركم أنتم المربون فى هذا المجال؟ وللعلم فإن الشعب المصرى أصبح يكره العمل المكتبى، ونلاحظ حالياً أن أكثر العاملين فى المكاتب لديهم أعمال أخرى، فصار العمل اليدوى يطغى على العمل الإدارى لازدياد حاجة الناس إلى تحسين أوضاعهم المادية، وأصبحت الوظيفة لا تساوى شيئاً بسبب ضعف مردودها المادى.

وفى الكويت أصبح العمل اليدوى ضرورة أثناء الاحتلال وذلك لتوفير الحاجات الضرورية. ولقد حقق التعاون فى الأزمة 25% من النصر فى الحرب، وعلينا أن نسعى إلى الترغيب الدائم للأطفال فى العمل اليدوى بدلاً من تركهم يعبثون فى أوقات الفراغ.

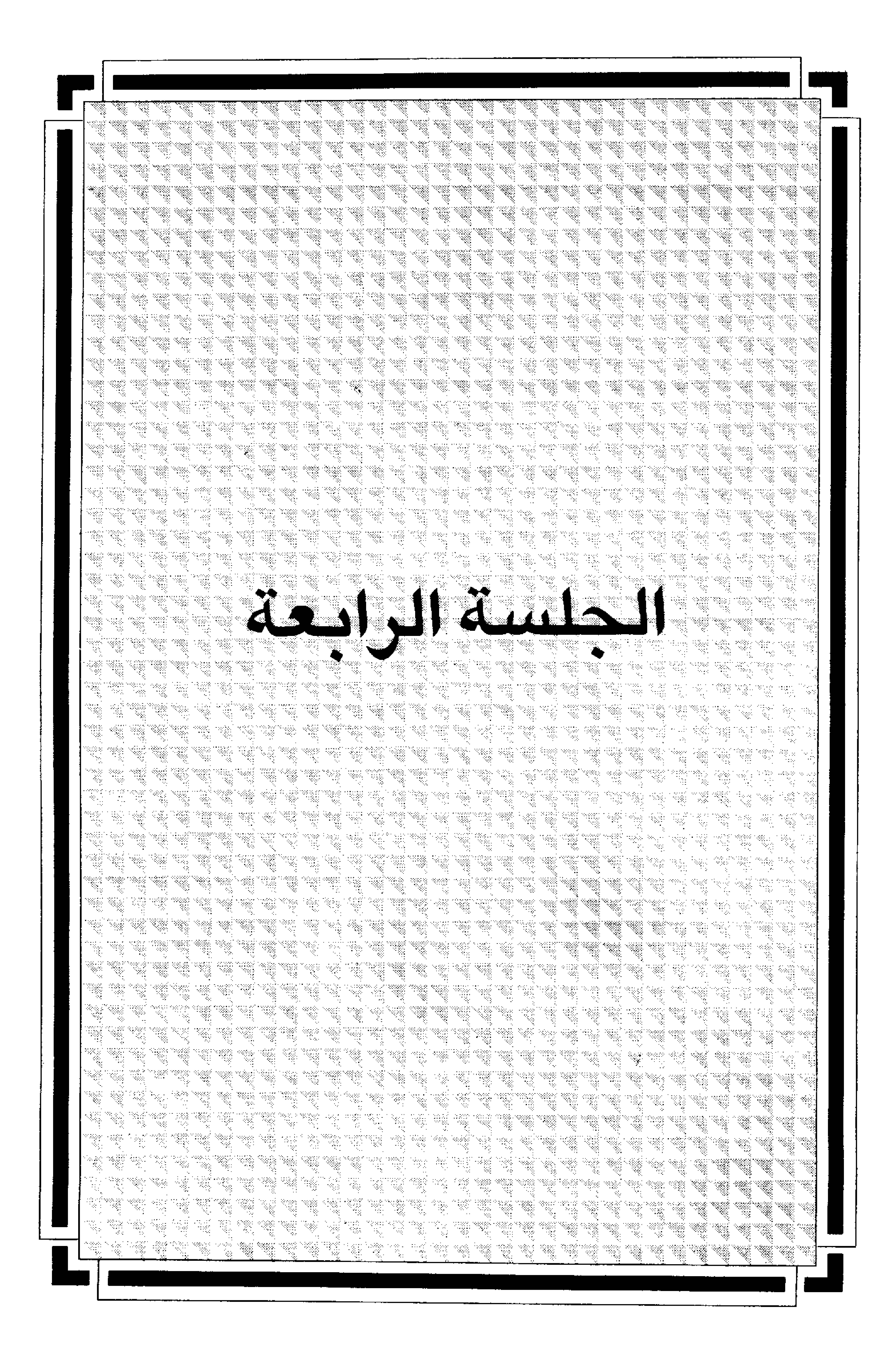
د. مهدى العجمى:

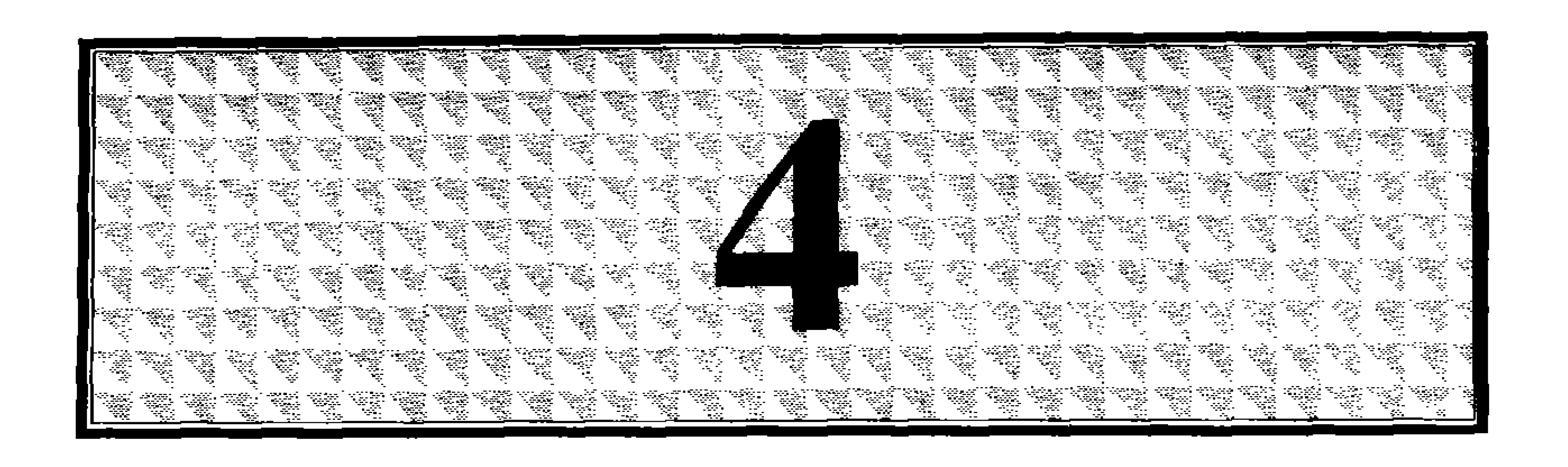
هناك قضية مهمة أثارها الدكتور مصطفى تركى، وهى أن مكتب الانماء الاجتماعى يهتم بالقضايا التربوية

والنفسية، وهناك قضية تربوية مهمة وهى ارتفاع مستوى التحصيل العلمى عما كان عليه قبل العدوان، ويتأثر مستوى التحصيل الدراسى بعوامل عدة منها ما يتعلق بالطالب نفسه، ومنها ما يتعلق بالأسرة والمجتمع أو المنهج أو أستاذ المقرر. فيجب أن تكون هناك دراسة تثبت أن المتغير المؤثر على التحصيل الدراسى ناشىء عن الآثار الإيجابية للعدوان العراقى.

د. محمد غالى:

إننا فى أمس الحاجة إلى الحقائق وإجراء الدراسات عليها والحصول على أرقام صحيحة. ومعلوم وجود إحصاءات كثيرة عن مستوى الطلبة قبل الحرب، وإذا أمكن الحصول على دراسات عن العدوان وما بعد العدوان فيلزم تشكيل فريق عمل يقوم بها، وإن أبحاثى كانت مقتصرة على مجال الحلقة، ونحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك لنقيس تلك المستويات فى جميع الأعمار، ويمكن أن نحصل من الدكتور مصطفى على أرقام وحقائق لنجرى الدراسة اللازمة .. وشكراً.


الجلسة الرابعة



الإرادة والمواجهة: مدخل لتنمية الإحساس بالهوية

الكويتية في مواجهة ضغوط ما بعد الصدمة

رئيس الجلسة : د. جاسم الخواجة

المتحدث الرئيسي : أ.د طلعت منصور

البحث

مقدمة:

يتعرض الأفراد والمجتمعات في فترات مختلفة لأزمات تحدث خللاً وارتباكاً في نظام الحياة العادية، حيث تكون أساليب الحياة وآليات التوافق في حالة من نقص الاستعداد أو عدم التهيؤ للتعامل مع ضغوط تلك الفترات الحرجة، بل الأزمة كثيراً ما تخلق ظروفاً ومواقف غير مألوفة، وتقع على نحو من الفجاءة والسرعة والشدة، مما يحدث اضطراباً في النظام، وفي الوظائف، وفي العمليات، وعلى مستوى الفرد والمجتمع.

وليس بالقليل ممن يعتقدون أن الأزمات هي أحداث غير عادية سالبة في معظمها، تسبب اضطراباً في مثار الحياة

العادية. وقد تنطوى تلك النظرة على الاعتقاد فى عالم مثالى خالٍ من الأزمات. ولكن "نظريات الأزمة" و "علاج الأزمة" تأخذ منظوراً مختلفاً يؤكد أن الأزمات، وبقدر ما تختلف فى الدرجة والشدة، هى قوام الحياة ومن سنة الحياة، بل إن فعالية حياة الانسان وكفاءة المجتمع دالة لكيفيات "المواجهة" لتلك الأزمات التى يتعرض لها الفرد و/أو المجتمع، والتى تعترض أسلوب حياتهم...

ويمكننا، تأسيساً على التراث العلمى فى نظريات الأزمة وعلاج الأزمة، وعلى نتائج الدراسات والبحوث فى هذه المجالات، أن نستخلص عدداً من المكونات والمتغيرات التى تتفاعل مع بعضها فى تحديد عملية الأزمة، وفى ديناميات ضغوط ما بعد الصدمة، وذلك فيما يلى:

* إن الأزمة أحداث متوقعة فى فترات مختلفة من مدى حياة الانسان ومن تاريخ المجتمعات والشعوب، وذلك رغم وجود مُكوّن الفجأة والسرعة والشدة فى طبيعة الأزمة ذاتها.
* قصور أو عدم كفاية امكانيات الفرد، و/ أو الجماعة، فى مواجهة الواقع غير المألوف أو حتى غير المتوقع من مواقف وأحداث وتفاعلات الأزمة. ولذلك فالأزمة موقف إحباط يسبب تعطل إمكانات المواجهة أو حل المشكلات إبان الأزمة.
* وغالباً ما تنطوى الأزمة على "حالة صدمة"، أى وقوع الأذى والضرر والخسارة على المستويين البنائى والتوظيفى للفرد و/ أو المجتمع.
* وتكون الأزمة حالة مؤقتة من الاضطراب ومن اختلال التوازن ومن الضيق الانفعالى ومن العدوان المخزون، وانعكاس ذلك على أسلوب حياة الفرد والجماعة .. وهذه الحالة قد تطول أو تقصر ارتباطاً بمدى فاعلية استراتيجيات المواجهة للأزمة وما بعد الأزمة.
* وتصاحب حالة الأزمة باضطراب توقعات الفرد فى الحياة، وباضطراب نظام المعتقدات كما يدركه وكما يقيّمه ويعيد تقييمه، كما تصاحب تلك الحالة بعجز "الخريطة المعركية" للفرد و/ أو الجماعة، فى التعامل مع موقف ضاغط، جديد ودرامى. ومن ثم

نتوقع أن المكوّن المعرفى للخبرة الصدمية يلعب دوراً أساسياً فى درجة الاحساس بضغوط ما بعد الصدمة، وكذلك فى الاهتمام بطرق الارشاد والعلاج ذات المنحى المعرفى والعقلانى - الانفعالى -.

* وإذا كان وقع الأزمة بالنسبة لكل أبناء المجتمع أو معظمهم هو خبرة صدمية عامة، فإن واقعها بالنسبة للفرد هو خبرة شخصية فريدة تتباين معها درجة المعاناة والاضطراب على "مُتّصل" يتراوح بين القوة والضعف، وما بين التماسك والانهيار .. لذا يختلف تأثير الخبرة الصدمية من شخص لآخر، كما تتفاعل مع عوامل ذاتية من داخل الشخص، مثل الاستعداد الشخصى وقوة الأنا والقدرة على تحمل الضغوط ..

* إن الأزمة وما بعد الأزمة تأخذ مساراً متوقعاً من مراحل تطورها، وهو ما ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار فى استراتيجيات التدخل والمواجهة، لتكون استراتيجيات مرحلية تتعامل مع ضغوط الصدمة وما بعد الصدمة فى الفترات الحساسة، أو فيما يعرف باللحظات السيكولوجية المواتية، حيث إن لكل فترة أو مرحلة من تطور الأزمة طرقها الملائمة للتدخل والمواجهة.

* إن بناء الاستراتيجيات التى ننشد منها الحل الأمثل للأزمة ينبغى أن تضع فى اعتبارها عدداً من العوامل منها: شدة الأحداث المعجلة، والمصادر الشخصية للفرد، و/ أو الجماعة (قوة الأنا، القدرة على تحمل الضغوط، الخبرة السابقة ... الخ)، والمصادر الاجتماعية للفرد، و/أو الجماعة (العون أو الدعم المتاح من الآخرين المعنيين).

وفى كل ما سبق يؤكد بعض النظريين والباحثين فى ميدان سيكولوجية الأزمات أن "الأزمة ظاهرة تجمع فى طياتها دائماً" و "الخطر مع الفرصة" Danger with Opportunity ، فعنصر الخطر يتأتى حينما تخلق بعض الأحداث المعجلة توتراً لا يلقى خفضاً بواسطة الأنماط السلوكية العادية. ويزداد مستوى التوتر وعدم الارتياح بشكل واضح، عندما

تخفــق الحلــول واحدة تلــو الأخرى، وعنـدما يثبـت أن أســاليب المواجهـة غير ملائمة، ويصاحب هـذا التوتر الزائد ما يخبره الفــرد، و/ أو الجمــاعة مــن اضطراب معرفى وانفعالى. ويتبع ذلك حالة من اضطراب التنظيم ومن اختلال آليات (ميكــانيزمات) التــوازن، والتــى تؤدى بدورهــا إلى خفــض المقــدرة على حل المشكلات، وإلى تعميــق الاحســـاس بالضيق والأسى. وعند هذه النقطة يكون النــاس فى حالـة مـن القهـر والانغمـار فى حمئة الخطر من الأزمة (إيلين جانوسيك Janosik 1984: 7).

"إلا إنه خلال حالة الاضطراب التى تصـاحب الأزمة، تأتى الفـرصـة للنمـو" Opportunity for Growth، وتلــك هى الفترة التى يتلقـى فيها الفـرد، و/أو الجمـاعة الـدعم أو السنـد مـن الآخرين، كما أنها الفترة التى تنشد فيها فعاليات الفـرد، و/أو الجمـاعة استمراراً للبحـث من جانبهم عن حلــول بديلـــة، وهـــذه الحلول البـديلة قـد تكون حلولاً تكيفيـة Adaptive أو حلــولاً غير تكيفيــة Maladaptive

وتنشـأ الحلول البـديلة اللاتكيفيـة من تجنب الأحداث الخطرة أو المقلقة أو اجترار المشكلات أو تسطيحهـا أو إنكـار حالـة الضيــق أو الغضــب. وهنــا فـإن "إمكانات الخطر" Danger Potential تستمـر فى تفوقها على "إمكـانات النمـو" Growth Potential لأن المواجهــة اللاتكيفيــة Maladaptive Coping لا تعــوق الحلــول الجــارية للمشكلات فحسب، ولكنها تهدد أيضاً القـدرة على حل المشكلات فى المستقبل" (جانوسيك، 1984 : 8).

أزمة الخليج فرصة نمو
(من نتائج دراسة أمبيريقية)*

لقد قمنا بدراسة أمبيريقية أثناء فترة الاحتلال لدولة الكويت تنتمى إلى ذلك النمط من البحوث المعروفة بالبحوث العلمية Action Research كاستجابة لواقع عملى أو لظروف أو متغيرات أو صعوبات طارئة. وقد نشأ هذا المشروع البحثى كجانب من عدد من الجهود التى اضطلعنا بها إبان تلك الأزمة، واستغرق جمع مادته من خلال إدارة بسيطة لجمع المعلومات (قائمة جرى التحقيق من صدقها وثباتها) الفترة من أكتوبر 1990 حتى مارس 1991، وهى تلك الفترة القاسية من أحداث ذلك العدوان الشرس والمشئوم، سعياً إلى تعرّف المتلازمات النفسية لدى بعض الأطفال والمراهقين الكويتيين من الجنسين والمتواجدين بالقاهرة فى تلك الفترة (ن = 592 مفحوصاً). وتعنى المتلازمات النفسية تلك التغيرات التى صاحبت الأزمة التى تعرضت لها الكويت من جراء ذلك العدوان، والتى بدت فى عدة أعراض أو مظاهر نشأت كردود أفعال للأحداث والمواقف المأساوية التى تعرّض لها الوطن والمواطن. كما تسعى الدراسة، وبناء على استقراء تلك المظاهر أو الأعراض، إلى ربطها بأطرها من النماذج النظرية والمفاهيم التفسيرية، وكذلك طرحها فى سياق المصفوفة الاجتماعية الثقافية للمجتمع الكويتى.

وهكذا تحدد الهدف من الدراسة الحالية بتحليل المظاهر / الأعراض التى صاحبت أزمة العدوان العراق على الكويت باعتبارها "متلازمات نفسية" لحالة "الصدمة" التى تعرّض لها الوطن والمواطن، بهدف تشخيص الآثار النفسية لوقع تلك الصدمة ووطأتها على

---

* المتلازمات النفسية لأزمة الخليج لدى الأطفال والمراهقين الكويتيين وتضميناتها الارشادية. القاهرة، ديسمبر 1991م. ونعرض فى هذه الورقة بعضاً من نتائج هذه الدراسة.

عينات من الأطفال والمراهقين الكويتيين، واعتباراً لبعض المتغيرات المصاحبة، كالعمر (طفولة، مراهقة) والجنس (ذكور، إناث) وتباين الخبرة الصدمية لدى هؤلاء الناشئة ممن كانوا داخل الوطن ثم اضطروا للخروج أو ممن كانوا خارج الوطن منذ بداية المحنة.

وقد أخضعت البيانات المتجمعة للتحليل العاملى من الدرجة الأولى وكذلك من الدرجة الثانية لتعرف تجمعات تلك المتلازمات فى عواملها المميزة لآثار أو وردود أفعال تلك الأزمة على هؤلاء الناشئة من الكويتيين. كما أخضعت تلك البيانات إلى تحليل التباين (2x2x2) لتعرف الفروق بين مجموعات الدراسة ووفقاً للمتغيرات المصاحبة: العمر، الجنس، بيئة التواجد أثناء الاحتلال.

لقد أسفر التحليل العلمى من الدرجة الأولى عن استخلاص سبعة عوامل تؤلف البنية العاملية للأداة البحثية فى هذه الدراسة، وهى بنية يمكن أن نميز فيها بالتالى سبعة أبعاد (مقاييس فرعية) تمثل تلك العوامل المستخلصة من هذا المستوى من التحليل، وهى:

1- الصعوبات الانفعالية - الدافعية.
2- الصعوبات المعرفية.
3- الصعوبات/ الاضطرابات الفسيولوجية.
4- الاستثارية.
5- الصعوبات الدراسية.
6- الصعوبات/ الاضطرابات السلوكية.
7- الإرادة والمواجهة.

ويعتمد التحليل العاملى من الدرجة الثانية على إجراء المزيد من الاختزال والتبلور لتلك العوامل المستخلصة من التحليل العاملى من الدرجة الأولى بهدف الوصول إلى فئات للتحليل أوسع وأكثر تجريداً واقتصاداً. وقد أخضع الباحث العوامل الستة الأول للتحليل، كعوامل تعبّر عن الأبعاد أو الآثار السالبة للأزمة، مستبقياً العامل السابع (الإرادة والمواجهة) باعتباره عاملاً مستقلاً يمثل الأبعاد الإيجابية فى الأزمة. ولتحقيق هذا المستوى من التحليل، تم التدوير المائل للعوامل الست (الأبعاد السالبة) استناداً إلى منطق الارتباط بين العوامل وليس إلى منطق الاستقلال الذى يعبّر عنه التدوير المتعامد، ومن ثم أجرى التحليل العاملى على الارتباطات بين عوامل التدوير

المائل. وهكـذا أسفـرت نتـائج التحليـل العـاملى مـن الـدرجة الثـانية عـن تبلـور العوامل المتعلقة بالأبعاد السالبة النـاتجة من التحليل العـاملى مـن الـدرجة الأولى، واقتصـادها فى عـاملين رئيسيين وهمـا:

1- عامل القلق الوجودى.

2- عـامل ردود أفعـال الاكتئـاب الصدمى.

ومـن هـذه النتـائج المستمـدة مـن التحليل العاملى من الدرجة الأولى ومن الـدرجة الثـانيـة، تبرز ثلاثة عـوامل أساسية تتجمع فيها المتلازمات أو الآثار النفسيـة لأزمـة الخليـج لـدى بعـض المفحـوصين مـن الأطفـال والمراهقين الكويتيين وهى:

1- القلق الوجودى.

2- ردود أفعال الاكتئاب الصدمى.

3- الإرادة والمواجهة.

يعكـس العـاملان الأول والثـانى المتلازمات السلبية للأزمة، فى حين يعكس العـامل الثالث المتلازمـات الإيجـابية لها.

وفى هـذه الورقـة نعرض لجانب من نتـائج هذه الدراسة الإمبيريقيـة، واعتباراً للهدف من هذه الحلقـة النقـاشيـة الثـانية التـى ينظمها "مكتـب الانماء الاجتمـاعى" بالـديوان الأميرى بدولـة الكـويت، وهـو تنـاول (الآثار الإيجـابية للعـدوان العـراق على المجتمع الكويتى).

ويتضمـن الجـدول التـالى التشبعـات على العـامل الإيجـابى المستخلـص مـن التحليـل العـاملى للبيـانات المتجمعـة مـن المفحوصين فى هذه الدراسة:

جدول رقم (1)
التشبعات على العامل السابع

رقم البند	رقم البند	رقم البند
- 3	الثقة فى عدالة الخالق عز وجل	0.861
-16	الثقة فى الحق الكويتى	0.855
-41	الثقة فى النصر والتحرير والعودة	0.837
-59	الرغبة فى التضحية والاستشهاد	0.826
-40	تزايد الاحساس بالانتماء للوطن	0.814
-66	التوحد مع القيادة الشرعية والحرص عليه	0.782
-28	الاعتماد على النفس	0.739
-64	عدم الخوف من الموت	0.723
-36	الشجاعة فى مواجهة المخاطر	0.715
-54	التفكير فى مستقبل أفضل للوطن	0.706
-47	الترابط وتكوين صداقات مع الآخرين من غير الكويتيين	0.692
- 5	الاحساس بالمشاركة والترابط مع أبناء الوطن	0.673
- 4	تحمل الصعوبات	0.657
-35	زيادة الحرص	0.619
-21	اعتبار المستقبل	0.607
-15	تقدير الدعم من الأصدقاء ومن المناصرين للحق الكويتى	0.547

يبدو من تفحص البنود المتجمعة على هذا العامل، أن هذه البنود، على الرغم من كثرتها، إلا أنها جميعها تتميز بالوضوح والعمومية، فهى تُعبّر عن الأبعاد الإيجابية فى التعامل مع المحنة وفى الاستجابة لأحداثها وفى مواجهة نتائجها ومترتباتها. وفى هذا العامل يعبّر الناشئة الكويتيون عن تعاظم الاحساس بالثقة فى الله سبحانه وتعالى وفى عدالته، وفى الوطن وفى انجلاء الغمة وعودة الأمة، وفى النصر والتحرير وفى القيادة الشرعية والتوحد معها؛ وهو ما يمثل متغيرات دافعية، تحقق وظائفها من التنشيط والاستثارة ومن التوجيه والتنظيم لفعاليات الأفراد والجماعات من الأطفال والمراهقين الكويتيين. وبهذه الدافعية يقوى الإحساس بالذات وبالثقة فيها والاعتماد عليها وهو ما ينعكس بدوره على تقوية القدرة على تحمّل الصعوبات ومواجهة الضغوط الملازمة لتلك المحنة، كما ينعكس على تقوية روح التضحية والشجاعة والمخاطرة والاستشهاد. وإن هذه التقوية النفسية لتمثل الأساس فى تعزيز ذلك الاحساس المتنامى بالوطن وبالانتماء إليه والحرص عليه، وبالاهتمام والهم بحاضره ومستقبله، تواصلاً مع ماضيه وإنجازاته، كذلك تنامى الاحساس بقيادته الشرعية وبالتوحد معها، وبالترابط مع أبناء الوطن وتشاركهم فى مواجهة مترتبات المحنة، إضافة إلى تنامى الاحساس بالآخر من حيث تقدير الدعم والسند من الأصدقاء ومن المناصرين لقيم الحق والعدل فى تحرير الكويت. ونقترح أن يسمى هذا العامل "الإرادة والمواجهة".

وفيما يتعلق بإجراءات التعرف على دلالة الفروق بين مجموعات الدراسة وفقاً للمتغيرات المصاحبة موضع البحث وهى العمر والجنس وبيئة التواجد (داخل الوطن وخارج الوطن)، يوضح الجدول التالى نتائج هذه المعالجة:

جدول رقم (2)
يوضح نتائج تحليل التباين لمجموعات عينة الدراسة فى عامل (الإرادة والمواجهة)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	التباين	النسبة الفائية
الجنس (ذكور، اناث)	39.92	1	39.92	0.97
العمر (طفولة، مراهقة)	543.41	1	543.41	**13.44
البيئة(داخل الوطن،خارج الوطن)	377.9	1	377.9	**9.33
تفاعل الجنس x العمر	377.9	1	377.90	**9.76
تفاعل الجنس x البيئة	561.11	1	561.11	**13.85
تفاعل العمر x البيئة	57.67	1	57.67	1.41
تفاعل الجنسxالعمرxالبيئة	17.72	1	17.72	0.43
الخطأ		584	40.46	

** دالة عند 0.01

من هذا الجدول يتكشف عدد من النتائج:

* فلم تظهر فروق دالة بين مجموعات المفحوصين فيما يتعلق بمتغير الجنس، ويشير ذلك إلى الناشئة الكويتيين من الذكور والاناث يتشاركون فى حالة من الإيجابية والفعالية كاستجابة لضغوط الأزمة وكمواجهة لها.

* ثمة فروق دالة عند مستوى

0.01 حيث يتفوق المفحوصون من المراهقين على المفحوصين من الأطفال فى هذا الجانب الإيجابى من الأزمة، الأمر الذى يبين أن العمر يمثل متغيراً نائياً يعزز من قدرة الفرد على استيعاب الأزمات وعلى الإرادة والتحدى للصعوبات والضغوط الناجمة عن تلك المحن.

كما أظهرت النتائج وفقاً للجدول (2) وجود فروق دالة عند مستوى 0.01 من حيث متغير البيئة بين الناشئة الكويتيين ممن كانوا داخل الوطن ونظرائهم ممن كانوا خارج الوطن إبّان المحنة. وللمقارنة بين هاتين المجموعتين، تم حساب قيمة "ت" بين متوسطات درجات مجموعة المفحوصين ممن كانوا داخل الوطن (م= 35.95 ، ع= 6.10)، ومتوسطات درجات نظرائهم ممن كانوا خارج الوطن (م= 37.51 ، ع= 6.53)، وقد بلغت قيمة "ت" 3.04، وهى قيمة دالة عند مستوى 0.01، وتشير هذه النتائج إلى أن الناشئة الكويتيين ممن كانوا خارج الوطن أكثر من نظرائهم ممن كانوا داخل الوطن إبّان المحنة فى هذا البُعد من متلازمات المحنة. وربما يمكن تفسير ذلك بما خبره الناشئة الكويتيون من أطفال ومراهقين ممن كانوا داخل الوطن إبان الأزمة من قهر وقمع، ومن أهوال ومآسٍ ووحشية، ومن تكرار للخبرات العيانية المباشرة، وهى خبرات مؤلمة صادمة، ومن اعتياد لأحداث ومناظر وأخبار العدوان البربرى، خاصةً مع حالة العزل البشع التى فرضها العدو بعسكره وحرابه وممارساته وإعلامه على أبناء الوطن داخل وطنهم، وما صاحب ذلك من إحساس بالغموض والترقب والانتظار. ومع هذه الظروف البشعة وغير المحتملة، يتوقع أن تستهلك طاقات الفرد وفعاليته بسبب النزعة إلى "*البقاء*" وإلى "المحافظة" على الذات وعلى الوطن وما فى هذا أيضاً من تعاظم لمواقف الصمود والتحدى والمقاومة والبطولة فى خضّم هذا البلاء الذى فرض على الوطن غدراً وظلماً ووحشية.

أما الناشئة الكويتيون ممن كانوا خارج الوطن إبّان الأزمة، فهم قد عاشوا حالة المعاناة والانفعال بالأحداث والاحساس بالخطر والتهديد، بل إن الاغتراب عن المكان (الوطن) من شأنه أن يرفع من مستوى الاستثارة لديهم؛ وربما يفسر ذلك عدم وجود فروق دالة فى عامل (القلق الوجودى) بين الناشئة

الكويتيين ممن كانوا داخل الوطن وممن كانوا خارج الوطن. وفى مقابل حالة "الارتباك" داخل الوطن إبّان المحنة، كان هناك التنامى خارج الوطن فى استعادة فعاليات التنظيم وفى تعزيز القدرة على (إدارة الأزمة Crisis Management) وعلى (مواجهة Coping) مترتباتها وتحدياتها، وقد تأتى ذلك ارتباطاً بعدة عوامل:

1- "التوحد" مع القيادة الشرعية.
2- تحريك الرأى العام العربى والعالمى من مدخل حضارى وإنسانى.
3- الاحساس بالدعم والسند من الآخرين (وهذا من طبيعة سيكولوجية الأزمات وإدارة الأزمات كما يقرر "سلايكيى" Slaikeu 1990، ص:15).
4- تعزيز القدرة على التفكير فى الوطن وعلى استلهام آفاق جديدة فى التفكير والتدبير بشأن مستقبل الوطن.

وإذا كان المواطن الكويتى داخل الوطن قد عاش المحنة من "داخلها"، ومن "خارجها"، الأمر الذى يفسر ما أتيح له من حرية الحركة فى التعامل مع الأزمة ومن تحريك لفعاليات مواجهتها. وفى كل ذلك كان التلاقى والتفاعل فى وحدة من الصمود والتحدى ومن العمل المشترك بين أبناء الوطن داخل الوطن وخارجه.

ديناميات عملية الأزمة
الإرادة والمواجهة فى مقابل الصدمة

إن أزمة الخليج لتعبر هكذا عن "نموذج" أو "طراز أصلى" Prototype لنماذج أو طراز الأزمات، وكما يُبرِّزها ويحللها التراث العلمى فى نظريات الأزمات ومواجهة الأزمات.

فهذه الأزمة تنطوى على نقيضين يتفاعلان مع بعضهما بعضا فى عملية دينامية، هى عملية الأزمة: النقيض الأول هو ردود الأفعال السلبية التى تأخذ مظاهر او أعراض متعددة ومتفاوتة فى درجة شدتها وفى مداها وعمقها، وهو ما يعكس حالة الصدمة. أما النقيض الثانى الذى يتفجر من هذه الصدمة نفسها: فهو الجوانب الإيجابية لتلك الظاهرة ذاتها، والذى يتمثل فى الدراسة فى عامل "الإرادة والمواجهة" .. وذلك ما نتناوله فيما يلى:

إن هذه المتلازمات النفسية السالبة فيما يتعلق بالقلق الوجودى وردود أفعال الاكتئاب الصدمى لهى تعبير عن "حالة صدمة".

تعنى "الصدمة" Trauma وقوع أو حدوث الأذى والضرر والظلم والخسارة Injury، والجروح والاصابة Wound، والرجة أو الهزة أو الصدمة Shock للنفس أو العقل، وفى النواحى الفيزيقية/ المادية وفى التركيب أو البناء أو فى كل هذه النواحى؛ ويحدث ذلك فى شكل صدمة انفعالية Emotional تُحْدِث اضطراباً أو خللاً فى البنى/ التراكيب Structures وفى الوظائف Functions للفرد أو الجماعة، وذلك لفترة من الوقت قد تطول أو تقصر وفقاً لدرجة شدة الصدمة (جيمس دريفر Drever 1973).

حالة صدمة:

فلقد كان العدوان العراقى من

الفجاءة والضراوة فى غير ما توقعات أو احتمالات، كما كان من فقدان العقلانية فى منطقه وموضوعه وهدفه وأسلوبه، بحيث أنه ترك كل "إنسان" عربى وغير عربى، فى "حالة صدمة"، لا يدرك معها ما الذى حدث؟ ولماذا قد حدث؟

إن ما جرى للكويت هو محصلة نزعة مرضية، شريرة وشرسة لتدمير الانسان العربى من داخله .. وما تمخض عنها من استنزاف نفسى لطاقاته الانسانية والروحية والمادية.

لقد أقدم النظام "الصادم" فى العراق ليبدد امكانات الشخصية العربية، وليحدث تصدعاً عنيفاً فى بنائها وفى توازنها وفى وظيفتها، ونزيفاً لا يُحتمل فى طاقاتها وفى قوتها .. بل إننا إذا أردنا أن نكون أكثر صراحةً وأكثر شجاعة، فإن العراق قد جعل من عالمنا كما لو أننا أعداء أنفسنا .. العدو هو من داخلنا، وليس من خارجنا، كما نوهم أنفسنا فى أحيان غير قليلة ..

والفاقد ليس هو ما ضاع من مليارات الأموال، ولكن "الفاقد" الحقيقى والخطير هو "الفاقد النفسى" .. فى إمكانات ومصادر الانسان العربى ذاته .. فى كفاءات العقل والوجدان والعمل، وفى حُسن استثمار تلك المصادر فى اتجاه التقدم.

كذلك فقد أحدث ذلك العدوان المشئوم تلوثاً غير محتمل فى المناخ النفسى فى عالمنا العربى الذى صار ملبداً بسحابة ذرية تمطر علينا غبار العداوة والاستعداء، ونتعثر فيها بأوحال الشقاق والانشقاق، وتجرفنا داخلها ريح المخاطرة غير المحسوبة والأخطار المنذرة بالدمار، إنها "حالة صدمة" تضرب بكل ضراوة وتهز بكل عنف إمكانات وطاقات "العقل العربى" و "الوجدان العربى" و "العمل العربى" (طلعت منصور، سبتمبر 1990).

وإذا كان النظام "الصادم" فى العراق قد أتى بالدمار والخراب المتعمد والمقصود وبالشراسة والوحشية، على الكويت .. ذلك البلد العربى الآمن والمسالم والذى وجّه جُل اهتماماته وطاقاته إلى بناء نموذج حضارى وإنسانى فى ذلك الركن الكريم والعزيز من وطننا العربى .. فإن هذا النظام قد أتى بالدمار والخراب - ابتداءً وفى الأساس - على الانسان العراق وعلى المجتمع العراق .. ليدمر هذا الانسان ومجتمعه من داخله .. وإن الكويت، إنسانها

وأرضها ومياهها وسماؤها وتراثها وإنجازاتها، لتصرخ وتئن وفى كل جراحها ومآسيها من كل الأساليب والممارسات الوحشية التى تعكس غياب العقل والضمير لدى الشقيق والجار .. وهو ما كان ليحدث، أو ما كان ليتوقع أن يحدث، إلا بعد أن سلب هذا النظام من الانسان العراق إنسانيته، وبعد أن قتل الانسان فى الانسان العراق، وفى هذه الحقبة لدى أولئك الذين استجابوا لهذا النظام وتوحدوا معه قهراً وقمعاً واستلاباً للحرية وللإرادة فيهم .. (طلعت منصور، ديسمبر 1990).

إن العدوان العراق على الكويت ليجسد مفاهيم اللامعنى Meaninglessness واللامعيارية Normalessness فى كل أحداثه ومواقفه .. ثم، ومن مصائب الدهر فى تفاعلات وافتعالات هذا العدوان نشوء ظاهرة "التوحد مع المعتدى"، لدى البعض ممن ساروا فى "مسايرة" الموقف العراق الصادم، وممن لفوا لفه ورفضوا صوت العقل العربى، وتلك ظاهرة تتعلق بميكانيزم "رد الفعل العكسى" Reaction Formation وهو بالمفهوم العلمى "ميكانزم دفاعى" يعمل على كف أو تغطية نزعات أو حفزات تهديدية Threatening Impulses أو التغلب عليها، وذلك باتخاذ نزعات أو حفزات عكسية .. أى اتخاذ المواقف المضادة؛ فالوقوف "ضد" المعتدى يتحول بالنقيض عند هذا البعض إلى وقوف "مع" المعتدى .. وتلك ديناميات غير صحية تتعاكس فيها الأسباب مع النتائج .. وتختلط المقدمات بالمرتبات .. (طلعت منصور، يناير 1991).

ولم يكن عدوان النظام العراق (الصادم) صدمة للإنسان فحسب، بل كان أيضاً "صدمة للبيئة" .. لتمتد يده الملطخة بالدماء إلى البيئة فيعتدى عليها وعلى كنوز خيرها من البترول فى الكويت الذى يحرقه ناراً ويطلقه فى الخليج ضياعاً ودماراً، وتلويثاً للماء الذى جعل منه الله سبحانه وتعالى كل شىء حى! وتلك هى الجريمة البيئية الأولى فى تاريخ الحضارة الانسانية .. "لقد سعرت النار يا نيرون". ها هى البيئة العمرانية يصيبها التخريب والتدمير وكذلك النهب والسلب لمحتوياتها من أجهزة وأدوات حضارة العصر .. وها هى البيئة الحضارية المتمثلة فى تراث الكويت قد امتدت إليها يد التتارية فى نهاية القرن العشرين، فراحت تسلب متاحف الكويت

ودور المخطوطات والتراث والمكتبات وما فيهــا مــن كنــوز للحضــارة العــربية والاسلاميــة .. بل ولـم تسلـم الجـوانب الأيكولوجية الأخرى كالحيوان والنبـات من هذه العدوانيــة، فـأبادوا الحيــوانات والنبـاتات التــى كـانت تزخر بهـا حدائق الحيوان والمتنزهات وحدائق الأطفال؛ ثم هناك تلك البيئة الجليدية المشيـدة فى تلك الصالة الجميلة بمـدينة الكويت للتـزحلق على الجليــد، وحيـث كـان يلهـو فـوقها الأطفـال ببهجة وحيوية ومرحاً بسعـادة الطفولة، قـد حولوها إلى مقبرة جمـاعية للكويتيين الـذين تصـدوا لذلـك العـدوان .. وهـم أبطال الوطن وشهداء عنـد ربهم يُرزقون! إنها أشبه بالمقابر الجماعية التى اشتهــرت بهــا عــدوانية الهتلــرية فى "داشــاو" و "أوشــويتز" وغيرهمــا فى ألمانيـا (طلعـت منصـور، فبراير 1991).

إن هــذا العــدوان المعـم (أو تعميــم العدوان ووجهاته) لهو "ظاهـرة مرضية" تستـدعى معها حالة من الاكتئـاب بقدر ما نشرت معهـا أشكـالاً شتـى مـن الحـزن والضيـق بأنفسنا وبحاضرنا ومستقبلنا .. ومـن اللامعنـى واللاهـدف فى كـل مـا يجـرى من فـوضى وخبـل، ومـن انعـدام المعـايير فى تقـدير الأمـور والمواقـف .. وتلـك كلها مظاهـر تعكس حالـة من نقص "الثقـة الأسـاسيـة" اللازمة لكل استقـرار ولكــل إحســاس بالأمــان .. واللازمــة بدورهـا لخلـق "المناخ النفسى" الصحـى الــذى ينطلـق فيــه العقــل والــوجدان والعمـل فى تحرر من أسر الخـوف والقلق والإثم والعــداوة (طلعــت منصــور، ديسمبر 1990).

الإرادة والمواجهة:

تكشـف نتـائج الـدراسة أنه بجـانب المتلازمـات السلبيـة للأزمة، كـانت هنـاك أيضـاً المتلازمات الإيجـابية التـى تتمثل فى الاستثــارة والتنشيــط لقــوى الإرادة والتحـدى للأزمة وللاستيعـاب والمواجهة لهـا. ويتفق ذلـك مع مـا تقـرره "نظـرية الأزمــات" Crisis Theory مــن أن الأزمات ظاهرة من "الخطر مع الفـرصة"، أى أن للأزمات وجهتين:

1- حالـة الخطـر ومـا تستـدعيـه مـن ردود أفعال نفسية سلبية.
2- الفــرصة للنمــو Opportunity for Growth،

وهـى تلـك القوى الـدافعية والإرادية المستثــارة تجــاه امتصــاص الأزمــة واستيعـاب مترتبـاتها، استعـادةً للتـوازن

وعملاً على إعادة البناء (جانوسيك، 1984: 8).

ويتبين من تجمع طائفة من الاتجاهات والدافعيات والأفكار والنزعات السلوكية فى العامل الخاص بهذا البعد الإيجابى للأزمة (الإرادة والمواجهة) أنها تكشف عن تعاظم الإحساس بالثقة فى الله ﷻ وفى الوطن وفى قيادته الشرعية، وبالتقدير للدعم والسند من الأصدقاء، وبالحرص على الوطن، وعن تنامى القدرة على تحمل الصعوبات ومواجهة الضغوط، وعن تعزيز السلوك الإرادى القائم على التضحية والشجاعة والاستشهاد، وعلى الترابط بين أبناء الوطن. وفى كل ذلك يبرز الهدف الأكبر وهو إعادة البناء للوطن وللمواطن.

هذه العناصر فى تفاعلها مع بعضها تؤلف ذلك التوجه المتنامى وهو "الإرادة والمواجهة"، وهو توجه لم تستطع معه وحشية ذلك النازى أن تنال منه ومن قوته. والإرادة هى وحدة الشعور بالواجب والهدف والمسئولية وتعبئة الجهود فى وعى نحو الهدف الأعظم وهو الوطن وعزه وعزته .. ولنسأل أنفسنا: لماذا تلك الإرادة التى تعزز من قوة الكويتى من داخله، رغم أشكال وأساليب القهر من خارجه؟ والإجابة هى: "إرادة المعنى" و "إرادة الوجود" .. معنى الكويت .. والوجود الكويتى الحضارى والانسانى". (طلعت منصور: يناير 1991).

ويتضح هذا التوجه كذلك فى فعالية المواجهة للأزمة ولمترتباتها؛ بل إن تفحّص مكونات عامل (الإرادة والمواجهة) ليتفق فى كثير من خصائص المواجهة الفعالة للأزمات (Effective Coping) كما تحددها بعض النظريات الأساسية فى هذا الميدان. (كابلان Caplan 1964، لازاروس Lazarus 1980).

تجاوز المتناقضات فيما بعد الأزمة

عملية دينامية من النمو من داخل الفرد والمجتمع:

لقد انطوى رد فعل العدوان العراقى على دولة الكويت أثناء الأزمة وما بعد الأزمة - وكما ذكرنا - على آثار ونتائج متناقضة ما بين السلبية والإيجابية .. وهذه الآثار والنتائج، السلبية

والإيجابية، لم تكن لتوجد عند الانسان الكويتي والشعب الكويتي فى حالة من الانفصال بعضها عن بعض أو فى وضع فى التوازية .. بل إنها بجانبيها الإيجابى والسلبى تدخل فى عملية دينامية من التفاعل فيما بينها، وهى عملية "تجاوزات المتناقضات"*، وهى عملية نشطة تستثير المصادر والقوى الكامنة فى الانسان الكويتي وفى الثقافة الكويتية، وكذلك تعبئة تلك المصادر والقوى لمواجهة التحديات والضغوط الواقعة على الوطن؛ وينتج عن هذه العملية الدينامية تفجر الطاقات الجديدة والمتجددة فى الانسان الكويتي ومن داخل مصادر ثقافته .. وهى الطاقات الموجهة إلى المواجهة وإلى البناء، وإلى الإنماء على مستوى الفرد ومستوى المجتمع.

وهكذا يتأتى فى عملية تجاوز المتناقضات استيعاب المحنة بكل خبراتها ونتائجها، والتسامى فوق مآسيها، وتحويل المعاناة إلى إرادة للوجود وللعمل والبناء بوعى أكثر وبطاقات أكبر وبمعانٍ أعظم، ومن ثم تكون الأزمة عند هذه المرحلة "فرصة للنمو".

يقرر "فرانكل" (ترجمة المؤلف، 1982: 94-97) من واقع تحليلاته لخبرات الحرب العالمية الثانية: "لقد كانت هناك على الدوام اختيارات فى تلك الظروف المروعة من الضغط النفسى والمادى. ففى كل وقت تتأتى الفرصة لاتخاذ قرار - وهو القرار الذى يحدد ما إذا كنت تنوى أن تخضع أو لا تخضع لتلك القوى التى تهدد بأن تسلبك من ذات نفسك .. من حريتك الداخلية؟ .. ولقد قال "دوستويفسكى" ذات مرة: هذه كلمات راودت عقلى مراراً وألحت عليه بعد أن أصبحت مدركاً لأولئك

* يعنى مفهوم "تجاوزت المتناقضات" Synergy عملية إدراك أضداد الحياة ومتناقضاتها ومتقابلاتها على إنها مترابطة مع بعضها ترابطاً ذا معنى. كما يعنى هذا المفهوم القدرة على تحمل الغموض فى هذه المتناقضات وعلى التعامل معها لا على إنها فى حالة من التنافر أو التناقض أو المفارقة، وإنما بالأحرى على أنها فى حالة من التفاعل الذى يشكل حقيقة الوجود الإنسانى .. ولأهمية "تجاوز المتناقضات" كبعد من أبعاد الصحة النفسية، فقد تضمنه "اختبار التوجه الشخصى وقياس تحقيق الذات" لشو ستروم كبُعد من أبعاد تحقيق الذات. وقد قمنا بتقنين هذا المقياس على المجتمعين الكويتى والمصرى: طلعت منصور وفيولا البيلاوى: اختبار التوجه الشخصى وقياس تحقق الذات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م.

الشهداء الذين يفصح عذابهم وموتهم عن الحقيقة بأن الحرية الداخلية لا يمكن فقدها. ولقد كانوا كذلك جديرين بآلامهم، فالطريقة التي تحملوا بها آلامهم تمثل إنجازاً داخلياً أصيلاً. تلك هي الحرية الروحية، وهي التي لا يمكن سلبها من الانسان وهي التي تجعل الحياة ذات معنى وذات هدف".

"إن الطريقة التي يتقبل بها الانسان قَدَرَه ويتقبل بها كل ما يحمله من معاناة والطريقة التي يواجه بها محنه .. كل هذا يهيىء له فرصة عظيمة حتى في أحلك الظروف - لكي يضيف إلى حياته معنى أعمق، حيث يحتفظ بحريته الداخلية الكاملة ويتوصل إلى تلك القيم المعنوية التي أتاحتها الآلام، وفي ذلك الدليل الكافي على أن القوة الداخلية للانسان قد تعلو به فوق قدره في هذا العالم الخارجي .. فحيث يواجه الإنسان أمراً مقدراً لابد من وقوعه، تكون هناك فرصة تحقيق إنجاز عظيم من خلال المعاناة".

المتضمنات

وفي هذا المناخ الاجتماعي النفسي في مرحلة ما بعد الأزمة وما يتصف به من التشغيل في عمليات دينامية من المتناقضات ومن تجاوز المتناقضات، فإن فترة ما بعد الأزمة لهي "اللحظة السيكولوجية المواتية لتعاظم الاحساس بالهوية الكويتية"، وبالتالي فهي الفترة الحساسة لاستثمار هذه التوجهات الوطنية المتنامية عند الانسان الكويتي والمجتمع الكويتي في تجاوز ضغوط ما بعد الصدمة .. هذا المدخل إلى تجاوز ضغوط ما بعد الصدمة، يفرض علينا أن تكون لنا وقفة، حضارية، جادة ومسئولة في مواجهة تلك الضغوط؛ وهي وقفة نحددها بنسق من التوجهات الأساسية نهتدي بها فيما نحن بسبيله في تنمية الإحساس بالهوية الكويتية لتجاوز ضغوط ما بعد الصدمة، وهذه التوجهات نحددها في الأساس في إطار ثلاثة محاور وهي:

1- محور التعليم.
2- محور الاعلام.
3- محور العمل الاجتماعي.

وهذه المحاور الثلاثة، كي تكون أكثر فاعلية وكفاءة في تحقيق غايتنا من تنمية الاحساس بالهوية الكويتية في هذه الفترة التاريخية الحاسمة من تاريخ المجتمع الكويتي، فإنها ينبغي أن تتفاعل وظيفياً مع بعضها داخل نسق النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع الكويتي، وذلك كما

يلي:

1- محور التعليم:

لعل من المسلم به أن التعليم هو التوجه الأساسى لأى مجتمع فى تحقيق غاياته الكبرى .. كما تبرز ومن كل بد قضية التعليم حينما يواجه أى مجتمع صعوبات أو تحديات أو تهديدات تمس فعالية وجوده بين الجماعات الانسانية المختلفة.

وإزاء قضية تنمية الهوية الكويتية فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ المجتمع الكويتى، وهى مرحلة ما بعد الأزمة، فإننا ننظر إلى التعليم فى هذه المرحلة على أنه "مستقبل أمة" تتواصل طبيعياً ووظيفياً مع ماضيها وتراثها، ومع إنجازاتها ومع الواقع المفروض عليها بعد تلك المحنة .. وهنا لابد من أن نضع فى الحسبان آفاقاً جديدة للتعليم، من أبرزها:

التعليم ذو المعنى:

Meaningful Education

ما يُعرف أيضاً بالتعليم المتعلق بالواقع الاجتماعى الثقافى Relevant Education . فمن الحاجات الانسانية الأساسية الحاجة إلى "المعنى". فالانسان يسعى إلى أن يجد معنىً فيما يهدف إليه وفيما يفعله، بل إنه يعيش من أجل "معنى" لحياته، لذا كان الاحساس بـ "اللامعنى" من المحددات الرئيسية للاغتراب، وذلك فى مقابل الانتماء.

وللتعليم دوره الحاسم فى فعالية هذا الاحساس: فالتعليم بأهدافه ومناهجه وطرائقه، ينبغى أن يكون غنياً بالمعنى بالنسبة للتلاميذ: فأهدافه متناغمة مع أهداف التلاميذ ومطامحهم، يشبع حاجاتهم إلى المعرفة وإلى الخبرة وإلى النمو، ويحقق ذواتهم. ويكون التعليم ذا معنى إذا كانت مصادره نابعة وظيفياً من الواقع الاجتماعى الثقافى للمجتمع الكويتى ومن التراث العربى والاسلامى ومن واقعنا وتوجهنا المستقبلى.

وفى ظروف ما بعد الأزمة، نتطلب من التعليم أن يكون قادراً على إغناء مناهجه بالمعلومات والمفاهيم وبالاتجاهات والقيم وبالممارسات والأعمال التى تعزز الثقة فى الوطن والأمل فى المستقبل والتفاؤل بتعاظم استمرارية مسيرة العملية الحضارية والانسانية للمجتمع الكويتى فى ترابطه العضوى الوثيق مع قيادته الشرعية. ونتطلب من التعليم فى الكويت فى ذلك أن يراجع مناهجه وطرقه فى

التعليم على نحو يساعد المتعلم على إعادة البناء المعرفى للأزمة ولأحداثها، ولاستخلاص "المعنى" الإيجابى من هذه الأزمة لتدعيم الاحساس بقوة الذات وبالثقة فى الذات وطناً ومواطناً.

التعلم المجدد:

تتطلب منا هذه المرحلة أن نعيد النظر فى أساليب التعلم لتكون خبرات التعلم ذات فعالية فى تنمية الانسان والوطن، وهى أساليب قد أكد عليها "تقرير نادى روما - ترجمة القوصى 1981" لمواجهة المعضلة العالمية وتغيرات العصر وتحديات المستقبل.

إن أملنا فى ذلك هو التربية عن طريق التعلم: فالتربية المنشودة فى عصرنا لا تقبل الاقتصار على "التعلم الصيانى" القائم على المحافظة على الموجود وعلى عدم تغييره، ولا تقبل النكوص عن التغير، كما لا تقبل هذا التعلم القائم على الحفظ والاستظهار وقتل المواهب، لنحل محله "التعلم المجدد" الذى يهدف إلى تربية النشء تربية استقلالية تحليلية ناقدة حتى يتمكن من الوقوف أمام ما يمكن أن يقع من أحداث وضغوط الحياة.

التعلم التوقعى:

والتربية المنشودة لا تقبل "التعلم التلاؤمى" القائم على مجرد مجاراة التغير ومسايرته، لنحل محله "التعلم التوقعى" الذى يقوم على أساس توقع ما يمكن أن يحدث، وتحاشيه أو مقاومته أو تغييره قبل أن يقع، حتى لا يقع الشخص فريسة لمفاجآت المستقبل، وحتى يكون قادراً على أن يسبق المواقف وهى متغيرة متجددة، ويستعد لها فلا يصدم فيها، فنحن نريد أن نستبعد التعلم عن طريق الصدمات ونستبقى التعلم عن طريق التحكم فى أحداث المستقبل.

التعلم التشاركى:

والتربية المنشودة لا تقبل "التعلم التنافسى الانفرادى" لنحل محله "التعلم التشاركى" التعاونى التضادى، وهو تعلم العمل فى فريق متنوع الأفراد لحل مشكلة تتحلل وتتفرع ثم تتجمع وهكذا.

التعلم الذاتى:

وهى تربية لا تقبل الاسراف فى التعليم أو "التعلم الزائد" وإنما "التعلم الذاتى" القائم على المجهود الذاتى والسعى الذاتى. فنعلم النشء كيف يعلم نفسه ونعلمه كيف يشغل نفسه، ونعلمه كيف

يكون ابتكارياً ابتداعياً منتجاً، يتصف بالينبوعية والاستقلالية والقدرة التحليلية النقدية بحيث يختار لنفسه ويقرر لنفسه، فلا يكون فريسة لغيره.

وبهذه الأنماط الجديدة للتعليم والتعلم، كما يقول القوصى (1981) نريد أن نصل إلى أن الأفراد يتعلمون وإلى أن المجتمعات تتعلم، وإلى الحوار الذى يجب أن يكون بين تعلم الفرد وتعلم المجتمع مما يخلق فكرة "المجتمع المعلم المتعلم".

2- محور الاعلام:

يُعد الاعلام في فترات الأزمة وما بعد الأزمة وسيطاً ثقافياً فعالاً فى توصيل الرسائل الاعلامية ذات الموضوعات والمستويات المتعددة لما يتميز به الاعلام من سهولة فى التوصيل من شمول لقطاعات عريضة من المجتمع أو لكل المجتمع ومن عمق فى التأثير والتوجيه.

وفى ذلك فإن أهداف الاعلام الكويتى وخططه وبرامجه لتلعب دوراً حاسماً فى تعزيز الاحساس بالهوية الحضارية للكويت التى تبلورت فى سياق العملية التاريخية للمجتمع الكويتى، وتبدت فى تراثه وفنونه الشعبية، وتجلت فى انجازاته الحضارية ومواقفه الانسانية.

هذا التوجه الحضارى للاعلام الكويتى ليعزز الثقة فى ذاتنا الحضارية من حيث الوعى والتقدير لما حققته الكويت قبل الأزمة من مستويات حضارية وانسانية عالية، ولما حققته الكويت بعد الأزمة من معجزة الإعمار وإعادة الإعمار ومن معالجة آثار الدمار والتخريب فى فترة قياسية من الزمن.

واستكمالاً للمسيرة الطبيعية والمنطقية للكويت كنموذج حضارى وانسانى تكون الثقة فى المستقبل، وتكون الثقة فى التعامل مع تحديات المستقبل وتوقعاته .. وهنا نولى للاعلام أهمية كبيرة فى تنمية الوعى بالوطن وتراثه، وكفاح الأجداد، وانجازاته الحضارية، واسهاماته الانسانية على مستوى العالم العربى والاسلامى والمجتمع الدولى، وكذلك الوعى بالصعوبات والتحديات التى تواجه الوطن وحرصاً على وحدته وتماسكه.

إننا نريد من الاعلام الكويتى هكذا فى هذه المرحلة أن يكون "إعلام

المواجهة لتحديات ما بعد الأزمة"، وفى تفاعله الوظيفى مع المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتعليمية المختلفة فى المجتمع. وفى هذا التوجه الاعلامى تبرز تلك الروح المعبرة عن أصالة الانسان الكويتى كما تجلت فى التمسك والتلاحم العضوى الوثيق بين أبناء الوطن وفى تعاظم "الوعى" و "صلابة الإرادة" و "قوة الإصرار" على لفظ هذا الجسم الغريب والدنئ ورفض وجوده .. ولتكن الكويت هى الصخرة التى تحطمت عليها قوى ورموز البغى والظلام من الطغاة والظالمين ومن أعداء تاريخ حضارة الانسان.

3- محور العمل الاجتماعى:

وهو محور تُوجّه حركته إلى استثمار المؤسسات والهيئات الاجتماعية، الحكومية والأهلية، وفى المجالات المختلفة من النشاط الاجتماعى ومن خدمة المجتمع لتقديم العون والسند لأبناء المجتمع وخاصة ضحايا التعذيب وأسر وأبناء الشهداء والأسرى، ولإزكاء روح المشاركة والمسئولية فى عمليات التكافل الاجتماعى. وتعتمد هذه الحركة الاجتماعية من العمل الاجتماعى الموجه إلى مواجهة ضغوط وآثار ما بعد الصدمة على تشغيل وتوظيف تلك المؤسسات من خلال خريطة اجتماعية يمكن على أساسها تنظيم تلك الحركة داخل مراكز ومواقع تلك المؤسسات فى دولة الكويت. وتفيد حركة العمل الاجتماعى من كافة الأنشطة والبرامج والطرق المتاحة والمقدمة من جهات متخصصة مثل مكتب الانماء الاجتماعى ومكتب الشهيد وغيرهما .. كما تعتمد فى عملها على طرق وأساليب متنوعة لتحقيق مهام ومسئوليات هذه المؤسسات فى مرحلة ما بعد الأزمة ...

تعقيب

وليسمح لى القارىء أن أخلص من هذه الدراسة إلى نفس الخلاصة التى وصلت إليها من عشر سنوات (1983) فى دراسة عاملية عن "الإحساس بالهوية الثقافية عند الناشئة الكويتيين" وذلك فيما يلى:
يتبين الفاحص للنتائج، أن الاحساس بالهوية الثقافية عند الناشئة الكويتيين إنما يتركز على توجه ثقافى قوى قوامه أبعاد أو عوامل تجمعت فى مرّكب كلى هو "زُملة الاحساس بالهوية الثقافية عند ناشئتنا"، يبرز فيها الاحساس القوى بالمكان وبالتراث العربى الاسلامى وبالأسرة والتمسك بتقاليد الأسرة العربية، والاهتمام بالتعليم وبالفنون الشعبية الكويتية.

وواضح مما تكشّف من نتائج أن الاحساس بالهوية الثقافية عند الناشئة الكويتيين ليس هكذا بإحساس سطحى، وإنما هو إحساس عميق عمق التراث العربى، وهو إحساس دينامى مع حركة التاريخ العربى، ليحتفظ بدرجة عالية من **"قوة الذات" إزاء بعض الفترات التاريخية الممهدة للثقافة العربية.**



د. جاسم الخواجة:

يسعدنا أن يشاركنا فى هذه الحلقة النقاشية الثانية التى ينظمها "مكتب الانماء الاجتماعى" بالديوان الأميرى، الأستاذ طلعت منصور رئيس قسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس، ومدير العيادة النفسية بجامعة عين شمس ... وتعرض لنا ورقته جانباً من بعض دراساته واسهاماته ومواقفه فى التصدى لمحنة العدوان العراق الغاشم على دولة الكويت وفى الفترات الصعبة إبّان تلك المحنة .. وتعرض ورقته الحالية عاملاً من العوامل المستخلصة من تحليل بيانات دراسة ميدانية وهو عامل "الإرادة والمواجهة" الذى برز إبان المحنة .. وهو موضوع هذه الدراسة الحالية .. وهذا العامل يتخذه الدكتور طلعت منطلقاً لإنماء الاحساس بالهوية الكويتية فى مواجهة ضغوط ما بعد الصدمة .. فليتفضل بتقديم هذه الدراسة.

د. طلعت منصور:

تركز هذه الحلقة على الجانب الإيجابى للعدوان العراق على دولة الكويت. والورقة التى أقدمها تجمع بين أفكار من مفاهيم ونظريات حول الأزمة. ثم أعرض فى هذا الإطار الفكرى جانباً من عمل إمبيريقى من بعض النتائج التى أجريناها على مجموعات من الأطفال والمراهقين الكويتيين. ومن كل ذلك أحاول أن أتناول بعض التصورات الفكرية التى يمكن أن تكون أساساً علمياً فى بناء استراتيجية للمواجهة الفعالة لضغوط ما بعد الأزمة بمعنى آخر للمواجهة الفعالة لأزمة ما بعد الأزمة.

نرى أن أزمة العدوان العراق على دولة الكويت هى نموذج أو طراز أصلى للأزمات ولنظرية الأزمة. ويمكن أن نتناول فيها هذه الأزمة وكل ما طُرح من عناصر وانطباعات، طرحها كثير من

الزملاء. ومن حيث المعنى الأصلي الذى له انعكاس على هذه الورقة أن الأزمة فى حقيقتها فى المفهوم الصينى هى الخطر والفرصة. فكيف تكون الجوانب الإيجابية؟ وكيف تعمل هذه الجوانب الإيجابية فى هذا الخضم من الآثار السلبية؟

نستطيع القول بأن أزمة الخليج كانت فرصة نمو، وهو ما تبين من نتائج الدراسة التى أجريتها أثناء الأزمة فى القاهرة على مجموعة من الناشئة الكويتيين من الذكور والاناث، فمن خلال بناء أداة (استفتاء)، واعتباراً لنظريات وأدبيات البحث فى الأزمات، كشفت النتائج عن سبعة عوامل (تحليل عاملى من الدرجة الأولى) يمكن اختصارها إلى ثلاثة عوامل (تحليل عاملى من الدرجة الثانية)، وهى: العامل الأول: القلق الوجودى، والعامل الثانى: ردود أفعال الاكتئاب الصدمى. ونلاحظ هنا أننى لا أطرح مفاهيم أو مصطلحات مشتقة من علم النفس المرضى كالقلق وإنما القلق الوجودى ولا أقول الاكتئاب، ولكن ردود أفعال اكتئابية، وما يعنينا ووفقاً لموضوع هذه الحلقة النقاشية الثانية هو العامل الثالث الذى تكشف من هذه الدراسة، وهو: عامل الإرادة والمواجهة.

يتضمن هذا العامل مجموعة من التوجيهات التى تعكس طبيعته الإيجابية، وهى توجهات تتميز بالوضوح والعمومية: من هذه التوجهات التأكيد الواضح على عدالة الخالق عز وجل، والثقة فى الحق الكويتى والثقة بالنصر والتحرير، والعودة، والتضحية والاستشهاد، تزايد فى الانتماء والالتفاف حول القيادة الشرعية وتأييدها، والاعتماد على النفس، وثقة فى مستقبل أفضل للوطن، والترابط وتكوين صداقات مع الآخرين، واجتياز الصعوبات، وتقدير الدعم من الأصدقاء. هذه المظاهر فى مجموعها تمثل متغيرات دافعية لا شك، وبهذه الدافعية يقوى الاحساس بالذات وبالثقة فيها وبالاعتماد عليها، وتتنامى الكفاءات الوطنية من تحمل الصعوبات وروح الشجاعة والمخاطرة والاستشهاد، كما تتنامى إرادة العمل الوطنى فى سبيل البناء والإنماء.

ولقد أشارت نتائج تحليل التباين أن عامل الإرادة والمواجهة يزداد عند

المراهقين عنه عند الأطفال، وهو ما يعني أن متغير العمر يمثل هنا متغير نمائياً. كما أشارت هذه النتائج أن هذا العامل عند الناشئة ذكوراً وإناثاً ممن كانوا خارج الوطن أكثر منه عند الناشئة ممن كانوا داخل الوطن إبّان محنة العدوان العراقى الغاشم على دولة الكويت. وربما يمكن تفسير متغير البيئة كمتغير فارق بعوامل الاغتراب عن المكان (الوطن)، والشعور بالحنين إلى الوطن والحماسة والاندفاعية فى العودة إليه، وهو ما من شأنه أن يرفع من مستوى الاستثارة، إضافة إلى تفاعل الانفعالية مع عامل الخيال وما يتضمنه من صور ذهنية عن الوطن وما ألمَّ به من أحداث بشعة، وكذلك ما يتضمنه الخيال من صور ذهنية عن الأمل والعمل فى سبيل استعادة فعاليات الكويت وفى إعادة بنائها وفى إنمائها. وربما كان تفاعل الانفعالية مع الخيال متغيراً قد انعكس فى إجابات المفحوصين على الاستفتاء. ومع ذلك، ورغم هذه البيانات المستمدة من المفحوصين فى تلك الفترة العصيبة، فقد برز عامل "الإرادة والمواجهة" كعامل عام عند جميع الناشئة الكويتيين موضع البحث فى هذه الدراسة.

ولقد تحقق عامل "الإرادة والمواجهة" فى تنامى القدرة على إدارة الأزمة وعلى مواجهة مستلزماتها وتحدياتها وعلى استعادة فعاليات التنظيم وكفاءات العمل. وقامت الحكومة بكفاءة بتحريك الرأى العام العالمى والعربى من مدخل حضارى وإنسانى. وكان الموقف الذى اتخذته الدول المناصرة للكويت فى أزمة الخليج موقف ذو معانٍ حضارية وإنسانية ولا يمكن النظر إليه كتوجهات مادية رغم اعتبارات التكلفة.

لقد كان هذا الجانب الإيجابى هو الإرادة والمواجهة لكل نزعات الشر والحقد والدمار، وهى النزعات التى حركت العدوان العراقى الغاشم وتحركت معه فى كل ممارساته الوحشية. إن النظام الهدام فى العراق قد أتى بنزعات وممارسات للدمار والخراب متعمداً إلى الكويت البلد المسالم؛ فلقد صرخت الكويت بأرضها وسمائها وترابها وإنسانها وإنجازاتها من كل الأساليب والممارسات الوحشية التى مورست ضدها فى غياب العقل والضمير عند الجار. وهذا ما كان ليحدث إلا بعد أن سلب النظام العراقى من شعبه إنسانيته، وبعد أن قتل الانسان فى الإنسان العراقى .. ولم يكن هذا العدوان صدمة للإنسان فحسب،

وإنما كان أيضاً صدمة للبيئة بحرق آبار النفط وإهداره في مياه الخليج ضياعاً ودماراً وتلويثاً للمياه الذى جعل منها الله سبحانه وتعالى كل شيء حي.

وهكذا نرى أن هذا العدوان شامل لكل شيء، وهو ظاهرة مرضية واضحة قابلتها ظاهرة صحية تمثلت في الإرادة والمواجهة لدى الشعب الكويتي وهى فرصة للنمو. ولم يستطع الغازى تحطيم تلك الإرادة والمواجهة أبداً.

وقد نتساءل لماذا برزت تلك الإرادة القوية التى تعزز الكويت من داخلها رغم أشكال القهر والتعذيب؟ والإجابة هى إرادة الوجود وإرادة المعنى .. معنى الكويتى، والوجود الكويتى الحضارى والإنسانى ..

وتعرض الورقة لقضية أساسية لابد وأن نتوقف عندها لتفهم حقيقتها: لقد نتجت عن مأساة العدوان العراقى الغاشم على الكويت آثار سلبية تتفاوت في مظاهرها وفي درجة شدتها .. كما تولد من نفس هذه المأساة جوانب إيجابية .. أى أنها آثار ونتائج متناقضة ما بين السلبية والإيجابية .. ولكن هل يعنى ذلك أن ننظر إلى آثار ونتائج هذا العدوان الغاشم نظرة قائمة على الثنائية أو التوازية ما بين ما هو سلبى وما هو إيجابى؟ إن نظرتنا إلى آثار ونتائج هذا العدوان الظالم على الشعب الكويتى هى نظرة تفاعلية .. فهذه الأزمة بآثارها ونتائجها السلبية والإيجابية تتكامل مع بعضها في عملية دينامية من التفاعل فيما بينها .. وتلك هى عملية "تجاوز المتناقضات" Synergy التى يكشف عنها أصحاب التيار الانسانى في علم النفس، وهى عملية التفاعل مع أضداد الحياة ومتناقضاتها في ترابط ذى معنى. فمن خلال المعاناة يتأتى التحدى والعمل والإبداع. وتلك عملية نشطة تستثير الطاقات الجديدة والمتجددة في الانسان .. طاقات الإرادة والمواجهة.

وثمة نقطة أخرى في هذه القضية: هل العدوان العراقى الغاشم هو الذى نتجت عنه هذه الآثار الإيجابية؟ إن هذه الجوانب الإيجابية لم تنشأ من فراغ ولم يأت بها هذا العدوان إلى الكويت .. بل إن هذه الجوانب الإيجابية هى طاقات وإمكانات متأصلة في صميم الشخصية الكويتية وفي صميم هويتها الحضارية التى تنامت وتعززت في سياق تاريخ

طويل للكويت من المعاناة والمثابرة ومن الكفاح والنجاح .. ولقد كان العدوان العراقى هو "المثير" الذى أدى إلى إطلاق تلك الطاقات الجديدة والمتجددة فى الإنسان الكويتى ومن داخل مصادر ثقافته ووجوده الحضارى.

ثم تطرح الورقة ثلاثة محاور أساسية كمدخل لإنماء الاحساس بالهوية الكويتية فى تجاوز ضغوط ما بعد الصدمة، وهى: التعليم والإعلام والعمل الاجتماعى:

فالتعليم فى حد ذاته هو مستقبل الأمة، ولابد فى أى إصلاح أن نتكلم عن التعليم، ونحن نعتقد أن التعليم فى الكويت هو مستقبلها، وأنا أرفض طريقة تغيير المناهج التى أسمعها من الكثيرين، لأنها يجب ألا تُغير إلا على فترات محسوبة، حيث أن تغيير المنهج تغيير لجيل، وما نريده هو التطوير والتحسين والإثراء فى المنهج .. نريد تعليماً متجدداً فعالاً يستوعب بكفاءة آثار هذه الأزمة وينطلق بالوطن والمواطن إلى البناء والإنماء.

أما بالنسبة للإعلام فإننا نطلب من الإعلام الكويتى التخفيف من النغمة الحزينة لأنه يجب تجاوز مرحلة الحزن ليسهم الإعلام فى كل قضايا الإنماء الاجتماعى.

أما العمل الاجتماعى للمؤسسات والمصادر الأساسية فى المجتمع فينبغى استثمار فعاليتها لاستيعاب هذه الأزمة وللكويت خبرات وطنية عظيمة فى هذا الشأن.

المناقشات والتعقيبات

د. محمد معوض:

شكراً للدكتور طلعت على هذه الورقة القيّمة، وقد أشار إلى البعد الإعلامى إشارة جيدة جداً عندما أشار إلى التكامل بين المحاور الثلاثة (الإعلام والتعليم والعمل الاجتماعى)، ولكنه ذكر أنه كان هنالك تعتيم إعلامى أثناء الأزمة. فى حين أنه كان للإعلام دور كبير وبارز أثناء الأزمة، حتى أن بعض المحطات العالمية قد ظهرت شهرتها أثناء الأزمة على عكس الأزمات الأخرى. ونستطيع أن نقول إن ما حصل أثناء الأزمة ليس تعتيماً إعلامياً وإنما ميزة تُذكر للكويتيين فى مواجهة الحرب النفسية التى شُنّت على المجتمع الكويتى من خلال محطة عراقية تبث من التلفزيون لصالح العدو. فما كان وقتئذ ليس تعتيماً إعلامياً وإنما حرباً نفسية شنها المعتدى لتحطيم الروح المعنوية للكويتيين. وبالنسبة للكويتيين خارج الكويت، فقد تجمعوا فى أول لحظات العدوان وأسسوا محطات لبث أخبارهم كما كان فى القاهرة ولندن والسعودية. ولعل تميّز الإعلام الكويتى أثناء الأزمة يتطلب من الإعلام الكويتى فى المرحلة الحالية أن يراجع نفسه، خاصةً وأن هنالك منافسة شديدة جداً تحتاج مراجعة لكل ما يقدم من مواد مرئية أو مسموعة أو مقروءة. كما أن الظروف الراهنة تتطلب استراتيجية إعلامية لا تعمل من فراغ وإنما ترتبط بسياسة الحكومة بحيث تراعى الاستفادة من جميع الاتصالات.

د. طلعت منصور:

أتفق معك على الدور الهام والمؤثر للاعلام سواء الدور الرائد الذى قام به الإعلام الكويتى أثناء الأزمة أو الدور المنوط به فى مواجهة آثار هذه الأزمة وفى الإنماء الاجتماعى .. وفيما يتعلق بالتعتيم الاعلامى أثناء الأزمة، فقد

أشرت إلى أنه كانت هناك درجة من نقص الفاعلية فى العمل الإعلامى فى الفترة الأولى من الأزمة، وكذلك تشويه وتشويش للموقف بالنسبة لبعض الأجهزة الإعلامية فى بعض الدول العربية التى اتخذت موقف "التوحد مع المعتدى".

م. سعد البراك:

أشكر الدكتور طلعت على هذا البحث، وتعليقى على رد الفعل العالمى، فكما فهمت من الدكتور أن قضية الكويت كانت نموذجاً حضارياً إنسانياً وليس فيها توجهات مادية. ليسمح لى الدكتور أن أختلف معه فى هذه النقطة. فأنا أعتقد أنه كان هنالك بالفعل نموذج حضارى إنسانى ولكنه ملىء بالتوجهات المادية، لأن أصحاب السلوك الحضارى فلسفتهم ترتكز بشكل كبير على الجانب المادى، وإذا كان موقفنا نموذجاً حضارياً إنسانياً بالفعل، فلماذا ينام هذا النموذج ويغيب منذ بداية هذا القرن إلى اليوم، ثم يفيق ويطل من نافذة تاريخية مدتها سبعة أشهر ليعود مرة أخرى للنوم والسبات، مع أنه يتم اغتصاب 30 ألف امرأة بوسنية، وتُنتهك الحقوق فى فلسطين. فالنموذج الإنسانى البحت غير موجود إطلاقاً، بل هو مؤقت ويؤسفنى أن أقول: إن النموذج الحضارى الإنسانى لرواد هذا النموذج اليوم فى العالم الغربى هو نموذج معتقل داخل الحدود الغربية.

التعليقات الأخرى هى بالنسبة لما تفضلت به من تجاوز الأزمة إيجابياً، أعتقد أننا ككويتيين مُحبطون، وبالذات الفئة المثقفة لأنها لم ترَ أى تغيير إيجابى، والكثيرون منا توقعوا أن يصنعه الحدث، والحقيقة أن الحدث لا يصنع تغييراً. فالحدث هو فرصة للتغيير. ويجب - مهما كان الحدث ضخماً - أن يؤدى إلى تغيير طويل المدى، وقد يؤدى إلى تغيير قصير المدى، وهذا ما لم نسع لتوظيفه فى برنامج شامل للتغيير، لا يمكن أن يؤدى إلى شىء. وفى الحقيقة لست متفائلاً من هذا الجانب، وأعتقد أننا أهدرنا فرصة كبيرة فى عدمٍ مقدرتنا تحويل الأزمة إلى فرصة. شكراً.

د. إبراهيم الخليفى:

إن تعليقى له صلة بما تفضل به الأخ سعد البراك، هل يجب أن نميز فى موقف العالم بين مواقف الشعوب والأنظمة، فالشعوب يجب علينا أن نحسن الظن بها، لأنها نتاج ثقافة، ولكن الأنظمة

تسعــى إلى تحقيــق مصــالح معينــة على حساب الشعوب، وأنا أود أن أقـول: إن الأنظمـة لـم تكـن لـديها الفـرصة لـردع التجاوز العراقى، الذى لم يكن من السهل فهــم أسبــابه، فــالحدث كــان صـدمة أحرجت الأنظمـة أمـام شعـوبهـا، وكـانت تحتاج إلى قرارات متوالية، ولو كان هناك وقـت لظهـور قضيـة القيـم بشكـل جيـد.

الأمــر الآخر هــو مــوضوع التــوصيات، فيجب ألا نحرج المسؤولين بكلام نظرى كثير، ومـن خلال تجـربتى اكتشفـت أن المسئـول يحتــاج إلى توصيــات محــددة مقننـة توضح مجـال عمله بشكـل عام .. وشكراً.

د. دلال الزبن:

شكراً للدكتور طلعت منصور على الورقة القيمــة، وأود أن أوضــح نقطــة ذكـرها حول الفــارق بين كــل مــن كــان داخل الكويت وخارجها، والفروق بين الأطفال والمراهقين، وكـذلك بين الـذكور والإناث، والملاحظ أنه حســب الاستبــانة يشترك الــذكور والإناث فى بعــض الإجابات كاستجابة للضغـوط التــى يواجهــونها. وأشهـد أن المرأة والشـابة ظهـرتا بشكـل فعال وواضح خلال الأزمة، وهـذا إحدى مكتسبـات الأزمة. فلم نعرف المرأة داخل الكويت إلا أثناء الأزمة وبعـدها، وكـانت تختلف نظرتنا إليها فى السابق، وأعتقـد أن هــذا أمـر يجـب أن يدوّن فى أن المرأة قد حملت لواء الكفــاح، وشـــدّت أزر الرجال، وأعتقد أنها بدأت قبل الرجل فى المقـاومة داخل الكـويت وخارجهـا. ومـا يسعـدنى أن يسجـل فى هذه الحلقة بروز المرأة وتفـاعلهـا وظهـورها، بروز هــوية المرأة كــأم وزوجة، وأن لا ننسى ذلــك مطلقاً ونعتبره من مكتسبات الأزمـة، وأن نضــع بالاعتبــار توجهــاتهــا ضمــن استراتيجيـة الكـويت عن الاستفـادة من الأزمة ..وشكراً.

د. عدنان الشطى:

لدىّ سؤال: تشير النتــائج إلى النــاشئة الكـويتيين الـذين كـانوا خارج الكـويت أكثر مــن نظـرائهــم الـذين كـانوا داخل أرض الـوطن، ولكـن هنـاك لبـس أرجو استيضــاحه: المتــوسط 35.95 عنــد المجموعة داخل الوطن بانحراف معيـارى 37.51 والمتــوســط 37.51 بانحـــراف معيـارى 6.53 عنـــد المجمــوعة خارج الـوطن .. لأنه يبـدو أن الـوقـت لـم يكـن كافياً لشرح هذه النقطة، فأرجو الإيضاح بإيجاز .. وشكراً.

د. طلعت منصور:

أتفق معك فى هذه الملاحظة .. ويبدو أن هناك خطأً فى الكتابة خاصةً وأن هناك صفحتين ناقصتين فى الطباعة .. وهذا يتطلب منا مراجعتها .. وأعتقد هنا أن هناك درجتين قد تكررتا، هما نفسهما فى الطباعة .. وأشكرك على هذه الملاحظة.

د. محمد غالى:

يبدو أن الدكتور طلعت يكره استخدام بعض مصطلحات علم النفس، وهو يناقض نفسه .. فهو يقول إنه لا يستخدم مصطلح "إكتئاب" وإنما يستخدم مصطلح "ردود أفعال الاكتئاب الصدمى"، ولا يستخدم مصطلح "القلق" وإنما يستخدم بدلاً منه مصطلح "القلق الوجودى".

وفى الحقيقة إنك لم تتكلم عن البيئة على أساس أنهم جميعاً عاشوا بيئات مختلفة غير كويتية، وتغير البيئة كما فى المدرسة الثانوية بعد الانتهاء منها إلى الجامعة يحدث لها قلق الانفصال.

د. عصام نوفل:

لى سؤال صغير خاص بتغير تأثير الإيجابية حسب الجنس، فإن العينة التى أجريت عليها الاستبيان كانت تشمل أطفالاً ومراهقين، وأعتقد أنها عينة كبيرة، ومن المستحسن أن نرى تأثير الجنس على الأطفال وحدهم وللمراهقين وحدهم، لأنه نتيجة لدراسة عُملت فى الكويت بعد التحرير، وبالنسبة للفترة العمرية من 7-10 سنوات لم يكن للجنس أى تأثير بينما من ١١ - ١٧ سنة نجد أن للجنس تأثيراً كبيراً على الذكور، حيث كانوا أكثر تأثراً بالعدوان ومستوى رد فعل الإجهاد لديهم كبير بالنسبة للطفولة والمراهقة، حضرتك قلت إنه توجد فروق بين الطفولة والمراهقة، ونتيجة لدراسة قمنا بها وجدنا أنه عند المراهقين من 11-17 سنة مستوى رد الفعل الاجتهادى أعلى بكثير من الفترة العمرية من 7-10 سنوات.

والنقطة الثانية هى البيئة، فإن وسائل الإعلام جعلت من الصعب جداً التفرقة بين من هم بالداخل والخارج، فقد أثبتت الدراسة أنه لا توجد أى فروق ذات دلالة إحصائية للإصابة بـ PTS للموجودين داخل الكويت وخارجها، فالجميع كان متأثراً ولكن اختلفت عوامل التأثير، وشكراً.

د. بشير الرشيدى:

استمعت لكلمة الدكتور طلعت، واستمتعت بالكلام وما طرحه من أفكار. إن ما طرحه هو تحويل هذه الأزمة إلى منحة، وسأذكر باختصار بعض عوامل النمو التى كونت الهوية الكويتية فى هذا الإطار.

أولاً: إن الشعوب توجد فى لحظات تاريخية محددة، والكويت حددت حياتها من خلال هذه الأزمة، فمثلاً أول قضية هى وجود إجماع دولى على رفض العدوان، وهذا له أثره على الهوية الكويتية وتكوينها.

ثانياً: هنالك مشاركة دولية فى تحرير الكويت.

ثالثاً: هنالك التحام شعبى حول الشرعية الكويتية، وهذه من خصوصيات الشعب الكويتى.

رابعاً: إجماع شعبى على مقاطعة النظام العراق فى كل الأحوال وفى شتى المجالات وذلك بطريقة إبداعية منقطعة النظير.

خامساً: فى كل شارع هنالك حدث يروى قصة الصمود وأحداثها من دماء الشهداء.

سادساً: بروز قيم جديدة واتجاهات جديدة، وأعتقد أن هنالك قيماً بدأت تختفى وأخرى جديدة بدأت تظهر؛ منها أن الكويتيين كانوا يعتقدون أن الأمريكان أعداء وكل ما هو غربى هو عدو وهذا بسبب ما غذته لنا القومية العربية، وأنا أؤيد ما ذكره الدكتور طلعت .. وشكراً.

دلال العثمان:

أشكر الدكتور طلعت على هذه الدراسة العميقة، ذكرت فى البداية أن الكويتيين فى الخارج كانوا لا يقرون الواقع وكانوا يتعلقون بالخيال، وأنا أعارضك فى ذلك، فلقد كنت فى الخارج وكنا غير منعزلين وعلى اتصال دائم بالكويت وما يجرى فيها، كما أن مجلة الكويت كانت تصلنا دائماً، وعرفنا عدونا من صديقنا، وعرفنا فوائد الإعلام والفنانين، وازداد ترابط الكويتيين فى الخارج والداخل، وبالنسبة للمتناقضات الموجودة فهو أمر طبيعى فى النفس البشرية كما تعلم، وإن ديننا الإسلامى قد علمنا كيف نتعامل مع النفس البشرية.

وبالنسبة لسلبيات العدوان فإننا

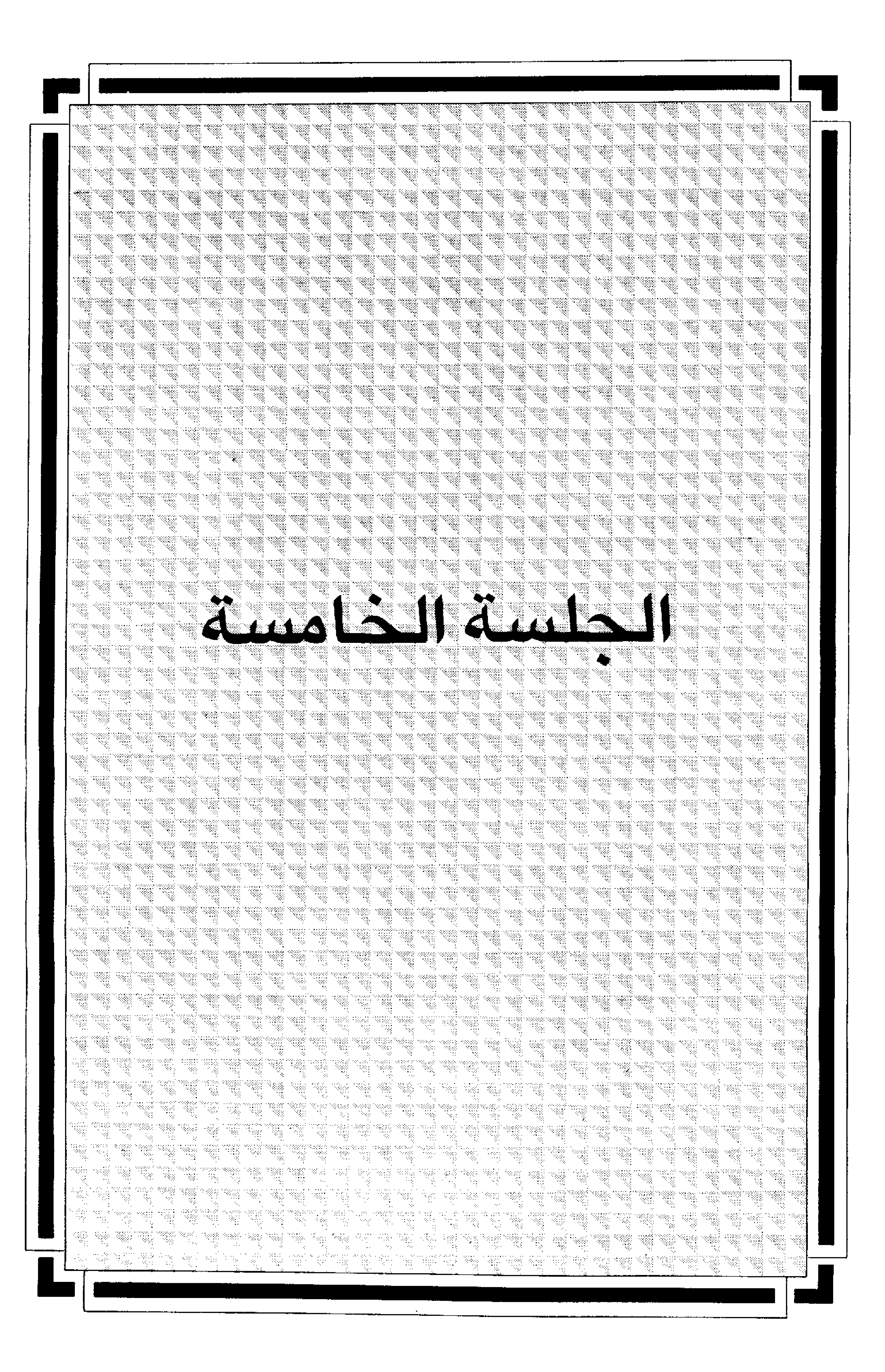
استطعنا أن نجعلها إيجابيات وأن نعرف عدونا من صديقنا وأن نعرف سلبياتنا وإيجابياتنا. أما بالنسبة للهوية الكويتية فنحن نفتخر بأننا كويتيون .. وشكراً.

د. طلعت منصور:

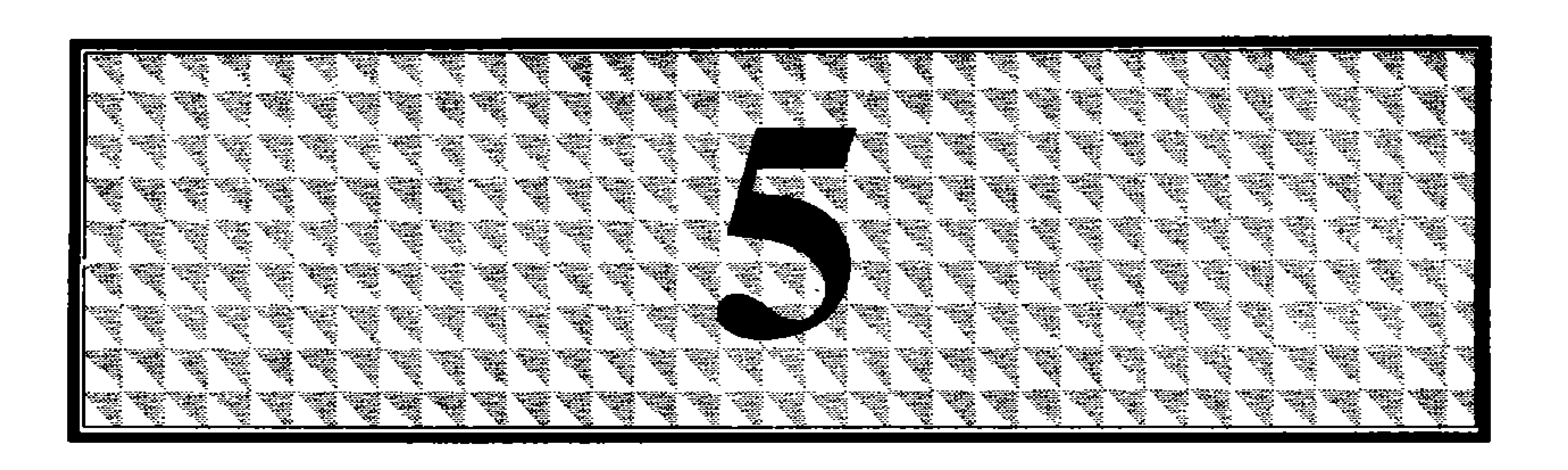
ما أثاره الأخ سعد البراك من أن طرح الموقف العالمى المساند هو موقف حضارى تكمن فيه أيضاً المنفعة المادية. فالجوانب المادية والتكلفة المادية جزء لا يتجزأ من الحياة الانسانية. ولكن ما نؤكد عليه هو أن هذه الجوانب المادية جاءت متضمنة داخل نسق الموقف العالمى الحضارى والإنسانى.

وبالنسبة للروح الدينية العالية والتمسك بقيم الإسلام كحضارة وكأسلوب حياة، فقد كان كل ذلك حقيقة قوية فى الأزمة وينبغى أن تستمر فى امتصاص الضغوط الناتجة عن الأزمة؛ هذه الروح القوية يجب ألا تنطفىء لأنها من صميم الهوية الكويتية.

أما ما ذكره الدكتور الخليفى فأنا أتفق معه، ولكنى أعتقد أنه فى بعض الحالات لا نستطيع أن نضع الحل العملى دون أن نتناول الموقف من حيث الفكر أيضاً. وأؤكد مع الدكتور الخليفى أننا ينبغى أن نساعد المسئولين وأصحاب القرار بتقديم أفكار عملية وتوصيات قابلة للتطبيق وللعمل بها.



الجلسة الخامسة



الآثار الاجتماعية للغزو العراقى الغاشم على الطالب الكويتى

رئيس الجلسة : د. عيسى جاسم

المتحدث الرئيسى : أ. فائقة الإبراهيم

البحث

ورقة عمل عن الآثار الإيجابية للغزو العراقى الغاشم والتى تم ملاحظاتها على طلاب المدارس

مقدمة:

عندما تعرضت دولة الكويت للغزو الهمجى الغاشم والذى استمر قرابة سبعة أشهر، مارس العدو خلالها أبشع الممارسات العدوانية بدرجة لم تخطر على بال بشر، مما أحدث العديد من الآثار السلبية التى تعرض لها الطفل والشاب والرجل والمرأة على حدٍ سواء وذلك بدرجات متفاوتة تبعاً للمواقف التى مرّ بها كل منهم.

بجانب ذلك فلقد تم رصد مجموعة من الآثار الإيجابية المتمثلة فى القيم

والمعايير السلوكية، فلا شك أن أزمة الاحتلال قد صقلت مجموعة من القيم والسلوكيات المرغوبة التى يجب تعزيزها والمحافظة عليها، فلقد دمرت محنة الاحتلال العراق القيم القبلية أو الطبقية أو المذهبية مما أحدث التكامل المنشود فى المجتمع الكويتى وشعر الكويتيون بحتمية التلاحم والترابط وإلغاء الفوارق وإزالة أسباب التنافر.

لقد أذابت المحنة قيم الترف والدعة والاعتماد على الخدم والعزوف عن الأعمال اليدوية أو الخدمة العامة، واضطرت فئات الشعب جميعها إلى الاعتماد على النفس فى كل شيء وإلى التعاون والتضحية والإيثار وتحمل المسئولية، وبهذه القيم استطاعوا أن يصونوا كثيراً من أرواحهم وأعراضهم وأولادهم.

كما أن المرأة الكويتية أثناء المحنة كان دورها بطولياً بكل المقاييس، فلم تترك مجالاً للمقاومة إلا وخاضته بداية بالكفاح المسلح والعمليات الانتحارية ومروراً بنقل المعلومات والانتظام فى فصائل التكافل.

لقد تعلم الكويتيون من ممارسة العمل البحرى قيّم الرضا بالقضاء والقدر وتوقع فقد الأزواج والأبناء أثناء الغوص والبحث عن اللؤلؤ فى قاع الخليج، ولقد أكد العمل فى البحر الترابط والتماسك بين الكويتيين؛ ويتضح مظاهر هذا الترابط أثناء المحن والشدائد التى تجلت بوضوح إبان العدوان والاحتلال البغيض، فلم يجد العدو مجالاً لاستقطاب عميل كويتى واحد للعمل معه رغم لجوئه إلى أساليب الترغيب والترهيب، إلا أن أصالة هذا الشعب كانت الدرع الواق أمام محاولاته الدنيئة. هذا الرفض كان مثار استغراب قادة العدوان وكثيراً ما أعلنوها والحقد يأكل قلوبهم.

ولاشك أن ذلك كله لابد أن يترك بعض البصمات المشرقة على الشخصية الكويتية ما بعد محنة العدوان، وأن وزارة التربية وهى التى تقع على عاتقها مهمة تنمية الناشئة وتأهيلهم لحمل المسئولية نحو أنفسهم وذويهم وأوطانهم كان لابد من أن تعنى بالتعرف على هذا الجانب الإيجابى على قطاع الطلاب مما حدا بإدارة الخدمة الاجتماعية بالوزارة إلى أن تأخذ زمام المبادرة للوقوف على حقيقة الموقف، وتوضيح أبعاد هذه الآثار حتى يمكن

استثمار الواقع ومواجهته بطريقة سليمة من أجل تحقيق النمو والتطور لأبنائنا الذين هم أمل المستقبل.

من أجل ذلك فقد قامت الإدارة بإجراء دراسة كشفية لرصد ملاحظات الاخصائيين الاجتماعيين وأولياء الأمور والمدرسين والإدارات المدرسية حول أهم ملاحظاتهم على الطلاب فيما يتعلق بمدى وجود آثار إيجابية ناتجة عن أزمة الاحتلال وماهية هذه الآثار.

وسوف نعرض فيما يلي أهم هذه الملاحظات:

أولاً- الآثار الإيجابية التى لوحظت على أطفال رياض الأطفال:

1- نماء الحس الوطنى لدى الأطفال:

لقد كان للظروف القاسية التى مرت بها دولة الكويت أثناء الاحتلال وما وقع عليها من عدوان غاشم ثم ما حدث من تكاتف وشجاعة وحماسة فى مواجهة هذا العدوان والإصرار على دحره سواء داخل الكويت أو خارجها، ومعايشة الأطفال لكل هذه الأحداث أثر بالغ فى نماء الحس الوطنى فى نفوس الأطفال.

لقد تبين من الملاحظات التى تمت على أطفال الرياض وجود مظاهر وشواهد كثيرة تؤكد ذلك كزيادة حبهم للكويت بشكل كبير وللقيادة الشرعية والحماسة البالغة للأطفال فى ترديد النشيد الوطنى والأغانى الوطنية وما إلى ذلك من أمور.

ولقد بيّنت الدراسة أن نسبة الرياض التى لوحظت فيها تلك المظاهر بلغت (71%) من مجموع الرياض المشاركة فى الاستطلاع.

2- اتساع مدارك الأطفال واكتسابهم لمفاهيم معرفية جديدة:

إن فهم الفرد لبيئته والتعامل معها بنجاح يتطلب تمييز وتحديد المثيرات التى يتعرض لها ويتعامل معها والتى يطلق عليها اسم المفاهيم سواء كانت تلك المفاهيم لأشخاص أو أشياء أو أحداث، وأن مرحلة الطفولة من المراحل الهامة والحساسة فى تكوين المفاهيم لدى الأطفال حيث تؤدى الخبرات الحسية المباشرة إلى زيادة معلومات الطفل وتضيف إلى ما لديه من معلومات وتدعمها.

ولقد كان من نتائج العدوان العراقي على دولة الكويت اكتساب الأطفال العديد من المفاهيم الجديدة عليهم، وذلك عن طريق احتكاكهم بالكبار طوال الوقت حيث كانت تمثل تلك المفاهيم محور اهتمامهم وأحاديثهم، فقد عرف الأطفال مثلاً "ماذا تعنى قوة التحالف"، وعرفوا أسماء بعض الدول وأسماء رؤسائها وشكل أعلامها، عرفوا كلمات ومفردات جديدة وغريبة عليهم كالكيماوى - قصف الطائرات - حرب الشوارع - بعض المفردات العسكرية ..الخ.

وقد أشارت الدراسة أن (62.2%) من الرياض قد لوحظ فيها ذلك المظهر بشكل عام، وارتفعت النسبة فى بعض المناطق عن غيرها خاصةً فى منطقة العاصمة والفروانية، وعموماً فإنه يجب الاهتمام بما كونه الأطفال من مفاهيم جديدة وتوفير الفرص التى تمكن الأطفال من التعامل معها مع توجيههم ومساعدتهم على معرفة التسمية الصحيحة للأشياء، حيث إن مفاهيم طفل هذه المرحلة إن كانت بسيطة بمقارنتها بالكبار إلا أن تزويد الطفل بالخبرات الحسية المباشرة يعده ويجهزه للمرحلة القادمة.

3- تحمل المسئولية والاعتماد على النفس:

لقد أحدث العدوان العراقى تغيراً جذرياً فى حياة الطفل حيث كان الأهل فى هذه الفترة غير متفرغين لأطفالهم، فالشغل الشاغل للجميع كان قضية الوطن والتحرير، علاوة على أن غالبية الأسر والتى كانت تعتمد على الخدم فى الأمور المنزلية تحملت بأنفسها تلك المهام بعد رحيل معظم الخدم عن البلاد، كل ذلك جعل الطفل أمام الأمر الواقع، فلابد أن يعتمد على نفسه فى مأكله وملبسه ونظافته وما إلى ذلك، وتلك لاشك أمور إيجابية مرغوبة يجب العمل على تزكيتها وتنميتها.

4- متانة الروابط الأسرية خاصةً بين الوالدين والأبناء وتأثير ذلك على شخصية الطفل:

لقد تميزت الروابط والعلاقات الأسرية أثناء العدوان بالتماسك، فقد سادها الحب والتعاطف والتراحم بين المجتمع فى مواجهة الأخطار المحدقة بهم، كما حدث ارتباط واضح بين الأبناء والآباء الذين كانوا يعتبرونهم مصدر الأمن لهم، ولاشك أن لذلك تأثيراً كبيراً على شخصية الطفل حيث تتشكل العواطف والاتجاهات والقيم نحو ذاته ونحو

الآخرين، إذ يتأثر الطفل فى سلوكه وخصائصه الاجتماعية بهذه التجارب المبكرة، وبنوع العلاقة السائدة بين أعضاء الأسرة وخاصةً بين الأبوين.

وقد لوحظ فى العديد من رياض الأطفال مظاهر عديدة دالة على ذلك كشيوع روح التعاون والتكافل بينهم والمشاركة الوجدانية نحو الآخرين؛ خاصةً الأسرى والشهداء، وما إلى ذلك من مظاهر تبرهن على نماء تلك المشاعر عندهم.

5- ازدياد الوعى الدينى لدى الأطفال:

الانسان فى مواجهة المحن والشدائد يكون أكثر قرباً إلى الله تعالى بالعبادة والدعاء وانتهاج السلوكيات الإيمانية المطلوبة، هكذا كان حال الشعب الكويتى بأسره أيام الاحتلال، ولاشك أن الأطفال الصغار فى تعايشهم مع هذا الجو الإيمانى بل ومشاركتهم للكبار فى بعض الأحيان فى العبادة من شأنه أن يعوّد الطفل على بعض السلوكيات الإيمانية المرغوبة من وعيه الدينى. ولاشك أن ذلك مظهر إيجابى يجب العمل على تنميته وتدعيمه.

ثانياً- الآثار التى لوحظت على تلاميذ وطلاب المراحل التعليمية المختلفة:

لقد تم رصد المظاهر الإيجابية التى لوحظت على طلاب المراحل الثلاث، الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وقد أمكن تحديد المظاهر فيما يلى:

1- ظهور روح الحب والولاء والانتماء للوطن:

لاشك أن الاجراءات المتتالية والمفاجئة التى كان النظام العراقى ينتهجها لإجبار الشعب الكويتى على الاستسلام جعلت الكويتيين يدركون أنهم أمام محنة تتطلب قدراً كبيراً من التحدى، فأعلن تمسكه بترابه الوطنى وحكومته الشرعية وأصبح هدف التحرير مهما كانت التضحيات هو الهدف الأسمى الذى يعلو فوق كل هدف. والمتتبع للأزمة يلاحظ أن هذا الشعور لم يكن سمة فردية، بل كان قيمة مجتمعية تجلّت فى شحنات التضحية والفداء من كل طوائف الشعب، وبرزت قيمة إعلاء أو تغليب مصلحة الوطن على ما سواها.

وبالطبع فإن ذلك من شأنه إعلاء وتثبيت حب الوطن والتضحية من أجله والولاء له. وهذا ما لوحظ بشكل واضح بين تلاميذ وطلاب المراحل المختلفة حيث تم

رصد تلك الملاحظات فى (76.2%) من مدارس المراحل المختلفة، كما لوحظ زيادة الإيمان بالوحدة الوطنية واختفاء المذهبية والقبلية والطائفية إلى حد كبير والاستعداد للمشاركة فى أى عمل من أجل صالح الوطن.

ولقد زادت هذه الملاحظات فى المدارس الثانوية عنها فى المراحل الأخرى، ولاشك أن ذلك أمر طبيعى يرجع إلى أن طلاب المرحلة الثانوية أكثر وعياً وإدراكاً وقدرة على المشاركة فى مجالات خدمة الوطن، وفى نفس الوقت فإن نسبة مدارس البنين التى لوحظ فيها هذا المظهر فاقت النسبة بين مدارس البنات.

2- بروز بعض القيم الاجتماعية النبيلة:

لقد صقلت المحنة فى نفوس أبناء الشعب الكويتى مجموعة من القيم الاجتماعية النبيلة، فظهر التعاون والمودة وإعلاء قيمة العمل الجماعى، وكانت هناك أمثلة رائعة للتعاون والإيثار، فقد قامت الجماعات بدور فعال فى غياب المؤسسات الرسمية، وتجسدت قدرة العمل الاجتماعى التطوعى على تحقيق الأهداف المرجوة. ولا جدال فى أن ذلك من أهم الأمور التى يجب تعزيزها بشكل كبير حيث إن المؤسسات الشعبية والعمل التطوعى بوجهٍ عام من الركائز الهامة فى البناء التنموى لأى مجتمع، ودورها فى التنمية والبناء لا يمكن إغفاله أبداً.

ولقد لوحظ بروز هذه القيم عند الأبناء بشكل واضح فى مناطق أكثر من غيرها، حيث زادت فى منطقتى العاصمة وحولى عن باقى المناطق، كما كانت أيضاً أكثر وضوحاً فى المرحلة الثانوية عن باقى المراحل مما يعنى أن المرحلة العمرية تلعب دوراً كبيراً فى هذا الشأن، فكلما ارتفع سن الأبناء كان ذلك مساعداً على فهم وإدراك هذه القيم والمفاهيم وبالتالى العمل بها وتأصيلها فى نفسه، كما تبين أيضاً ازدياد ظهور هذه المظاهر فى مدارس البنات عن البنين.

وعموماً فإن استثمار القيم الإيجابية التى صقلتها الأحداث والتى شكلت نسيج المجتمع وقت العدوان يعتبر من الأمور الضرورية لتحقيق الطموحات المنشودة.

3- الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية:

إن فترة العدوان شهدت تحولات كثيرة فى حياة الشعب الكويتى، فبين عشية

وضحـــاها أصبـح أفــراد الشعــب هــم المسئولون عن كل شيء فى حياتهم ابتداءً من توفير الغذاء والشراب وانتهــاءً إلى توفير الحماية والأمن. ولقد كـان للعمل التطوعى دور كبير فى كثير من المجالات، وقـد برزت من خلاله قيمة القـدرة على التخطيط المستقبلى وتنظيم هذه الخلايا وتوزيع الأدوار بينها وصولاً إلى الهدف المنشود.

ولـــوحظ على نسبـــة كبيرة مـــن طلاب المدارس المشــاركـة فى الـدراســة مظـاهر كثيرة للاعتمــاد على النفـــس وتحمـــل المسئولية تدل على أن ما اكتسـب من قيم اجتمـاعية مـرغوبة أيام العـدوان مـازال يترك آثاره الاجتمــاعية عنـــد الطلاب.

ولقـــد ارتفعــت نسبـــة هـــذه المدارس فى منطقـة العـاصمة وانخفضـت فى المنــاطق الأخرى، وكانت أشد انخفاضاً فى منطقة الجهـراء، وقـد يرجع ذلـك إلى أن هـذا الأثر يرتبـط إلى حد كبير بمــن عـايشوا الأزمـة وأحداثها على أرض الكـويت مما أدى إلى صقل هـذه القيم عنـدهم، لـذلك فإن انخفاض هـــذه النسبـــة فى منطقـــة الجهـراء يعـود إلى أن النسبـة الغـالبة من أهالى هـذه المنطقـة قد تركوهـا إلى خارج البلاد مـع بداية الأزمة خوفاً على الـروح والعــرض، حيـث شهـدت هـذه المنطقـة العـديد مـن الممـارسات العـدوانيـة عنـد دخول القوات الغازية إلى البلاد، وكـانت الجهـراء هــى أول المنـاطق التـى احتلـت لموقعها الجغرافى.

كما أشـارت الـدراسـة إلى ارتفـاع النسبة بشكل ملحوظ فى المدارس الثانوية، وهذا أمــر طبيعــى، فطلاب هــذه المرحلــة مـن الشبـــاب القـــادر على البـــذل والعطـــاء، ولـــذلك كـــان لهــم دور فعـال فى تحمـــل المسئوليات المختلفة أيام العدوان.

والجـدير بالذكر أن ملاحظة هـذا المظهر كان أكثر تواجداً وبشكـــل ملحـــوظ فى مدارس البنات عنـه فى مـدارس البنين وفى اعتقـادنا أن ذلـك قـد يرجع إلى مـا يلى:

أ) لقـــد قــامت النســاء أيام العـــدوان بأدوار متعـددة خارج المنـزل، منهـا توفير الطعــام وحاجيــات المنـــزل، وتوصيـل الطعام والنقـود إلى بعـض المنـــازل المحتـاجة، وغير ذلـك مـــن الأمور، حيث إن الرجال وخاصةً من هم فى سن الشبـاب كانوا محـــدودى الحركة بسبب مراقبة جنود العدوان

لهم ورصد حركاتهم إضافة إلى أن غالبية الرجال كانوا يفضلون فى تحركاتهم اصطحاب أفراد العائلة من النساء حتى يكونوا بعيدين عن شبهة جنود العدوان لهم باعتبارهم من رجال المقاومة، وهذا ما جعل النساء يشعرن بتحمل نوع من المسئولية.

ب) أصبحت مسئولية البيت بالكامل تقوم بها المرأة بعد أن ترك الخدم هذه الأسر إلى خارج البلاد، إضافة إلى اضطرارهن القيام بأعمال معتادة فى الظروف الطبيعية كإعداد الخبز فى البيت لصعوبة الحصول عليه من المخابز وما إلى ذلك من أمور.

4- فى ظل ظروف العدوان وفى ظل الصمود والتحدى للشعب:

قام أبناء هذا الشعب بممارسة كافة الأعمال والمهن اللازمة لتسيير عجلة الحياة، كنقل النفايات، جلب المياه وتوزيعها، توزيع المواد الغذائية، صناعة الخبز، أعمال الإصلاح والصيانة المختلفة، إلى غير ذلك من الأعمال التى كان هناك عزوف عن ممارستها قبل العدوان. إلا أن الظروف التى مرت بها البلاد جعلت الفرد يدرك أهمية التخلى عن تلك الأفكار. ولاشك أن هذا الاتجاه الإيجابى نحو العمل اليدوى قد امتد إلى شريحة الطلاب، فقد لوحظ فى عدد كبير من المدارس أن هناك مظاهر بين الطلاب تدل على احترامهم للعمل اليدوى وزيادة اتجاههم نحو ممارسة العمل اليدوى فكراً وأسلوباً، وكانت هذه الملاحظات أكثر وضوحاً فى مدارس البنين عن مدارس البنات.

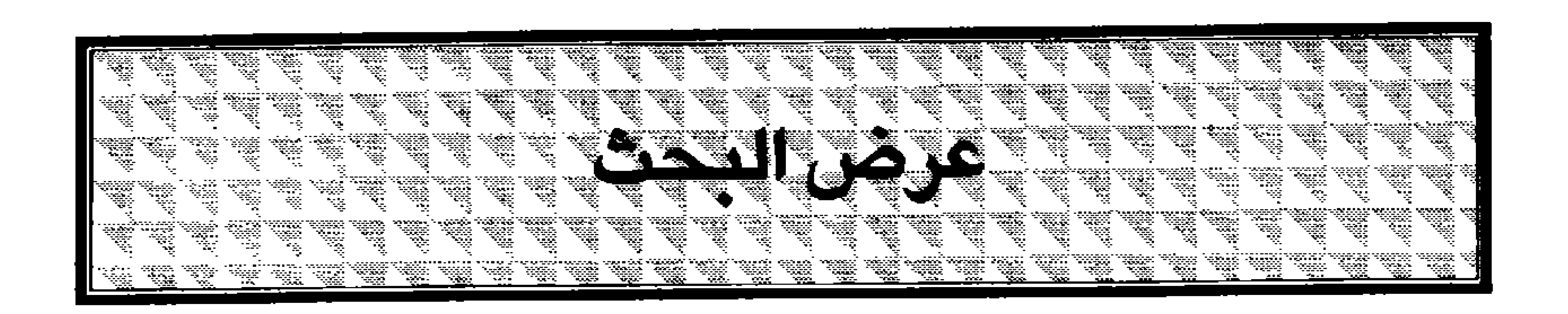
وعموماً فإنه يجب العمل على استثمار هذا التوجه الذى صقلته الأزمة عند الأبناء عن طريق الاهتمام بالبرامج التى من شأنها تنمية الاتجاهات نحو العمل اليدوى والفنى وتقدير العاملين فى هذه المجالات، وذلك بتعريف الطلاب بأنواع الوظائف لإكسابهم المعلومات والمهارات الوظيفية. ويمكن أن يأتى ذلك عن طريق بناء وتطوير برامج تربوية تحقق دمج التربية بالعمل وإتاحة الفرصة لممارسة نوع من التفكير العملى وتخصيص الوقت المناسب لذلك مما يدعم اتجاهات الطلاب نحو أهمية العمل الفنى وأهمية التعليم الذى يهيىء الطلاب للانتقال إلى هذا العمل، كما أن إفساح المجال لمشاركة الطلاب فى بعض مشروعات الخدمة العامة وإسهامهم فى برامج التنمية الاجتماعية لمن الأمور الهامة

التى تساعد على ذلك.

5- نمو الوعى السياسى لدى الطلاب:

لقد أدت أزمة الاحتلال إلى نمو الوعى السياسى لدى الطلاب، فلقد كانت التطورات السياسية للأزمة والتحركات التى تتم ونشاطات المنظمات الدولية وجهود دول العالم ورؤسائها ومتابعة ما ينقل من أخبار وتحليلات بكل الوسائل الإعلامية المتاحة محل الاهتمام الأول للعالم بأسره عامةً، ولأبناء الوطن على وجه الخصوص، وكانت متابعة تلك الأمور جميعها تتم على مدار الساعة. ولا جدال فى أن ذلك ساعد على تنمية وعى الأبناء وعلى إكسابهم بعض المفاهيم السياسية التى كانوا يجهلونها.

والخلاصة: أنه إذا كانت تلك هى المظاهر الإيجابية التى لوحظت على الطلاب والتى تم اكتسابها من تجربة العدوان الغاشم، فإنه يبقى ما هو أهم من ذلك وأعمق ألا وهو العمل على استثمار تلك الاتجاهات وتنميتها من أجل الوصول إلى بناء الانسان الكويتى المنشود. ولاشك أن ذلك يحتاج إلى نظرة شمولية لهذا الموضوع تشارك فيها الأجهزة المعنية المختلفة فى الدولة حكومية وشعبية فى إطار التخطيط والتنسيق والتكامل.



د. عيسى جاسم:

يسعدنى أن أقدم الأستاذة فائقة الإبراهيم فى هذه الحلقة النقاشية كى تعرض لنا تلك الدراسة التى قامت بها إدارة الخدمة الاجتماعية بوزارة التربية .. فلتتفضل ..

أ. فائقة الإبراهيم:

شكراً سيدى الرئيس، أتقدم إليكم بالتحية والمباركة بشهر رمضان الكريم، وأشكر القائمين على مكتب الانماء الاجتماعى. عندما تقدمت إدارة الخدمة الاجتماعية بوزارة التربية بورقة عمل عن الآثار الإيجابية التى لوحظت على الطلاب والناتجة عن العدوان العراق، كان من المقرر أن تقوم بعرض هذه الورقة إحدى الباحثات العاملات فى الإدارة، ولكنى فوجئت منذ عدة أيام ببرنامج الحلقة الذى يشير إلى أننى سأقوم بتقديم هذه الورقة، ونزولاً عند رغبة المكتب فإنه يشرفنى ذلك.

توجد ملاحظة على الورقة التى قُدمت، حيث سقط اسم الإدارة منها، إضافة إلى أن بعض الاحصائيات لم تُذكر. عندما تعرضت الكويت للعدوان ومارس العدو أبشع عدوان عليها فقد سبب ذلك بعض الآثار النفسية السلبية، بجانب ذلك كان للعدوان آثار إيجابية منها ما يتعلق بالقيم والمعايير السلوكية؛ وهذا ما يجب أن نعتز به. فقد ذابت الفروق، وزال الاعتماد على الخدم، وأخذت فئات الشعب فى الاعتماد على نفسها والقيام بالأعمال اليدوية، والخدمة العامة، والتعاون والتضحية، واستطاعت أن تصون أرواحها.

إن وزارة التربية والتى يقع على عاتقها مهمة تنمية الناشئة وتأهيلهم لحمل المسئولية نحو أنفسهم وذويهم

وأوطانهم، قامت بإجراء دراسة كشفية لرصد ملاحظات الاخصائيين الاجتماعيين والمدرسين وأولياء الأمور والإدارات المدرسية حول أهم ملاحظاتهم على الطلاب فيما يتعلق بوجود آثار إيجابية ناتجة عن أزمة العدوان. والدراسة كانت من ملاحظات الاخصائيين الاجتماعيين وأولياء الأمور، ثم بدأ قسم البحوث الدراسية بتحليلها. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الكشفية. فقد تمت عن طريق الملاحظات التلقائية للظواهر التى تحدث فى ظروفها الطبيعية، وتدوين الملاحظات بأسلوب موضوعى فى استمارة بحث تحتوى على العناصر الرئيسية لموضوع الملاحظة، وذلك حتى تهيىء للقائمين على الموضوع فرصة استيفاء البيانات المتعلقة به، ثم يتم تحويلها إلى أرقام قابلة للتحليل. وقد شملت الدراسة جميع مناطق الكويت وجميع المراحل للبنين وللبنات. وكانت بعد التحرير، وبلغ عدد المدارس آنذاك ٤٣٧ مدرسة، واستجابت 362 مدرسة بنسبة 83.1%، وقد تم استيفاء استمارة واحدة لكل مدرسة. واستغرقت ثلاثة أسابيع وبعدها دُونت الملاحظات.

فى مرحلة رياض الأطفال اتضحت الآثار الإيجابية فيما يلى: أولاً- نماء الحس الوطنى لدى الأطفال وقد بلغ 71%، ثانياً- اتساع معرفة الأطفال واكتسابهم لمفاهيم جديدة كانت بنسبة 62%، ثالثاً- الاعتماد على النفس 40%، رابعاً- متانة الروابط الأسرية بلغت 28.8%، خامساً- ازدياد الوعى الدينى لدى الأطفال بلغ 11.1%.

سوف نتطرق إلى المراحل الأولى الابتدائية والمتوسطة والثانوية: لاحظنا آثاراً إيجابية كانت: أولاً- ظهور روح الحب والولاء بنسبة 76.2%، ثانياً- بروز بعض القيم الاجتماعية النبيلة بنسبة 65.5%، ثالثاً- الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية بلغت 46.2%، رابعاً- ممارسة الأعمال اليدوية 25.3%، خامساً- نمو الوعى السياسى 20.1%، سادساً- زيادة الوازع الدينى 15.4%.

يوجد تفاوت فى النسب بين المناطق، وكانت أهم الملاحظات ما يلى: أولاً- ارتفعت نسبة الوعى الوطنى فى منطقة حولى حيث كانت 85.2%، ثانياً- مظاهر تحمل المسئولية لم تلاحظ فى منطقة الجهراء بسبب وقوعها بالقرب من مصدر العدوان العراق، ثالثاً- اتساع مدارك الطفل واكتساب مفاهيم جديدة

فى الفروانية 73.3%، رابعاً- ازدياد الوعى الدينى؛ وتمت ملاحظته فى منطقتين فقط هما حولى والأحمدى.

التوزيع حسب المنطقة والمرحلة والنوع:

بالنسبة للمراحل المختلفة: أولاً- ارتفعت النسبة بشكل واضح فى منطقة حولى فيما يخص روح الحب والولاء والانتماء للوطن، وبروز بعض القيم الاجتماعية النبيلة 88.2%، ثانياً- مظاهر الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية ظهرت فى منطقة العاصمة 67.6% بسبب وجود أكثر الأسر ترفاً، حيث كانت لديهم أكبر نسبة من الخدم وقد تركوا فى فترة العدوان، ثالثاً- انخفضت النسبة بشكل ملحوظ فيما يختص بظهور بعض القيم الاجتماعية النبيلة وتحمل المسئولية، رابعاً- إن جميع الآثار بشكل عام كانت فى مدارس المرحلة الثانوية، خامساً- ظهور القيم الاجتماعية النبيلة والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية ونمو الوعى السياسى كانت أكثر وضوحاً فى مدارس البنات عنها فى مدارس البنين.

أهم الآثار التى ظهرت على الأطفال فى رياض الأطفال:

أولاً- انتماء الحس الوطنى بسبب الظروف القاسية التى وقعت وما رأوه من تكاتف وشجاعة وحماسة فى مواجهة العدوان ومعايشتهم لهذه الأحداث، وقد كانت الشواهد كثيرة، منها زيادة حب الكويت والقيادة الشرعية بشكل كبير والحماسة فى ترديد النشيد الوطنى، وكانت النسبة 71% من مجموع الرياض المشاركة. ثانياً- اتساع مدارك الأطفال لمفاهيم معرفية جديدة. إن مرحلة الطفولة من المراحل الحساسة فى تكوين المفاهيم لدى الأطفال حيث تؤدى الخبرات الحية إلى زيادة معلومات الطفل وتضيف إلى ما لديه من معلومات وتدعمها. لقد كان من نتائج الاحتلال العراقى لدولة الكويت اكتساب الأطفال للعديد من المفاهيم الجديدة نتيجة لاحتكاكهم بالكبار طوال الوقت. وتمثل هذه المفاهيم محور اهتمامهم وأحاديثهم، فقد عرف الأطفال ما معنى قوات التحالف، وعرفوا أسماء بعض الدول وأسماء الأعلام وعرفوا كلمات غريبة وجديدة، كالكيماوى والقصف الجوى، وقد أشارت الدراسة إلى ان 62.6% من الرياض قد لوحظ فيها هذا المظهر بشكل عام وارتفعت النسبة فى بعض المناطق عن

غيرها. ثالثاً- تحمل المسئولية والاعتماد على النفس، فقد أحدث الاحتلال العراق تغيراً جذرياً فى حياة الطفل، كان الأهل فى هذه الفترة متفرغين لأطفالهم فالشغل الشاغل للجميع كان الوطن والتحرير، علاوة على تحمل معظم الأسر الأعباء المنزلية بأنفسهم بعد رحيل الخدم، كل هذا جعل الطفل أمام الأمر الواقع، بأن يعتمد على نفسه فى مأكله ومشربه ونظافته وما إلى ذلك، وهذه أمور إيجابية مرغوبة أتمنى أن تبقى. رابعاً- متانة الروابط الأسرية وتأثير ذلك على الطفل فقد ساد التراحم والتلاحم بين الجميع، بين الآباء والأبناء. وشعر الأبناء بأن آباءهم هم حماية لهم من العدو، وقد اتضح فى رياض الأطفال شيوع روح التعاون والتلاحم والمشاركة الوجدانية نحو الآخرين. خامساً- ازدياد الوعى الدينى لدى الأطفال. فى المحن والشدائد يكون الانسان أكثر قرباً من الله تعالى، والدعاء وانتهاج السلوكيات الإيمانية، وقد رأى الأطفال هذا السلوك الإيمانى أثناء العدوان وأثر فيهم. وندعو القائمين على رعاية رياض الأطفال إلى تدعيم هذه القيم.

ننتقل إلى المراحل الأخرى، الابتدائى والمتوسط والثانوى:

لوحظت الآثار التالية: أولاً- ظهور روح الحب والولاء للوطن. لاشك أن الإجراءات التى كان ينتهجها النظام العراق لارغام الشعب الكويتى على الاستسلام جعل الكويتيين يدركون أنهم أمام محنة تتطلب قدراً كبيراً من التحدى، فأعلن تمسكه بتراب الوطن وبالحكومة الشرعية وأصبح هدفه التحرير. والملاحظ أن هذا الشعور لم يكن سمة فردية، بل كان بصورة جماعية، حين أصبحت مصلحة الوطن فوق كل مصلحة، والتضحية من أجله والولاء له، وهذا ما لوحظ بشكل واضح بين تلاميذ المراحل المختلفة، حيث تم رصد ذلك فى 20.76% من المدارس والمراحل المختلفة. كما لوحظ زيادة الإيمان بالوحدة الوطنية واختفاء القبلية والطائفية إلى حدٍ كبير، والاستعداد للمشاركة فى أى عمل من أجل الوطن. وكان هذا جلياً فى المرحلة الثانوية عنها فى المراحل الأخرى، وذلك بسبب اختلاف السن، ولأن طلاب المرحلة الثانوية أكثر إدراكاً ومشاركةً فى مجالات خدمة الوطن، كما لوحظ أن النسبة فى مدارس البنين فاقت البنات وهذا أمر طبيعى. ثانياً- بروز القيم الاجتماعية النبيلة فى

نفـوس الأبنـاء الكـويتيين مـن حيـث التعاون والتضحية بين أبناء الوطن، فقد قامت الجماعات بدور فعـال فى قيـادة الجهات الرسمية، وتجسدت قوة العمل الجمـاعى على تحقيـق الأهـداف المرجوة منـه، ولا جدال فى ذلك، وهو من الأمور التـى يجب تعزيزها بشكل كبير حيث إن المؤسسـات الشعبيـة والعمـل التطـوعى بشكـل عـام من الـركائز الهامة فى البنـاء التنمـوى لأى مجتمـع، وهـذا لا يمكـن إغفاله أبداً. وقد لوحظ بروز هـذه القيم عنـد الأبنـاء بشكـل واضـح فى بعـض المنـاطق أكثر من المنـاطق الأخرى، وقـد ازدادت فى منطقتـى العاصمة وحولى عـن باقى المناطق وربما يرجع ذلك إلى صمود هذه المناطق.

لقد اتضح أن المراحل العمرية تلعب دوراً مهمـاً، فكلمـا ارتفـع السـن كـان الإدراك لهـذه القيـم أكبر وبالتـالى يزداد العمـل على تأصيلهـا، كمـا تبين أيضـاً ازدياد ظهورها فى مـدارس البنـات عنه فى مدارس البنين فى الاعتمـاد على النفـس وتحمـل المسئـوليـة. إن فترة العـدوان شهـدت تحـولات كثيرة وبدا جليـاً أن الشعب أصبح يعتمد على نفسـه ويتحمل المسئولية فى أمور حياته ابتداءً من توفير الغـذاء وانتهاءً بتـوفير الحماية والأمـان.

لقـد كـان للعمـل التطـوعى دور كبير فى هذه الحالات وبرزت فيـه القـدرة على التخطيـط المستقبلى وتوزيع الأدوار وصـولاً للهـدف المنشـود، فقـد قـامت مدارس كثيرة بمسـاعدة الطلاب على الاعتماد على النفس. والقيم التـى وجدت عنـد الأبنـاء فى فترة العـدوان ومـا زالـت موجودة الآن، ولوحظ أنها موجودة عند أبنـاء العـاصمة بدرجة كبيرة ولكنهـا منخفضـة جداً فى منطقـة الجهـراء وذلك لعدم وجودهـم فى البلاد أثنـاء العـدوان، ولـذلك زادت القيـم عنـد أبنـاء العـاصمة وصقلتهـا محنـة العـدوان، وإن أسبـاب خروج معظـم أهـالى منطقـة الجهـراء هـى ممـارسة العـدو لأعمال غير إنسـانية على الأهالى، ووجد أن الاحتفاظ بالقيـم كانت عنـد البنات أكثر منها عند البنين فى هـذه المنطقة.

وبنـاء على كل ما سبق، فقـد أثبتت الدراسة ما يلى:

قامت النساء بأدوار متعـددة، منهـا توفير الطعـام وتوصيـل الغذاء إلى النـاس والمحتـاجين وغير ذلـك، أمـا الـرجال وخاصةً الذين هم فى مرحلة الشبـاب فقد

قلّت حركتهم بسبب مراقبة الجنود لهم ورصد تحركاتهم، وكانوا يفضلوان أخذ أحد أفراد الأسرة معهم ليبعدوا ملاحظة جنود الاحتلال لهم، وهذا ما جعل النساء يتحملن نسبة من المسئولية، وأصبحت مسئولية المنزل ملقاة على عاتق المرأة فى مرحلة غير طبيعية أثناء العدوان لتسيير أمور الحياة.

ولوحظ أن أبناء المدارس يحترمون العمل اليدوى، وأصبحت اتجاهاتهم للعمل اليدوى أكبر من السابق، وذلك عند البنين أكثر من البنات بشكل واسع، ويجب صقل هذه الاتجاهات والاهتمام بها بتقديم المكافأة لأصحابها وتقدير العاملين فى هذه المجالات. ويجب توضيح أهمية العمل اليدوى للطلاب وتعريفهم بمختلف الوظائف لإكسابهم المعلومات والمهارات وتطوير برامج تربوية تحقق دمج العمل مع الدراسة لاكتساب الخبرة وإتاحة الفرصة لممارسة نوع من التفكير العملى وتخصيص الوقت المناسب وذلك ما يدعم اتجاهات الطلاب نحو أهلية العمل الفنى والمهنى.

أدت الأزمة لنمو الوعى السياسى لدى الطلاب. فلقد كانت التطورات السياسية للأزمة والتحركات التى تتم وتحركات المنظمات الدولية ورؤسائها ومتابعة ما يُستجد من أخبار فى وسائل الإعلام كانت محل اهتمام العالم بأسره، وأهل الوطن خاصةً، ومتابعة تلك الأمور على مدار الساعة - لا جدال - أنه ساعد فى تنمية بعض المفاهيم السياسية لدى الطلاب.

وخلاصة القول إذا كانت المظاهر الإيجابية التى لوحظت على الطلاب والتى تم اكتسابها أثناء العدوان هامة ونافعة، فإن الأهم والأعمق هو العمل على استثمار تلك الاتجاهات وتنميتها والوصول إلى بناء الانسان الكويتى المنشود، ولاشك أن ذلك يحتاج إلى نظرة شمولية لموضوع تشارك فيه الأجهزة المختلفة فى الدولة فى إطار التنسيق والتخطيط المتكامل .. وشكراً.

المناقشات والتعقيبات

د. عيسى جاسم:

الدلائل الإيجابية التى أوضحتها الدكتورة تتلخص فى:

1- اتساع مفاهيم الطلبة،
2- نمو الحس الوطنى،
3- الاعتماد على النفس،
4- نمو الوعى السياسى،
5- ممارسة العمل اليدوى واحترامه،
6- زيادة الوعى الدينى،
7- روح الترابط الأسرى والاجتماعى،
8- نمو الوحدة الوطنية والتخلص من المذهبية والقبلية،
9- سلسلة من المكتسبات النبيلة من إيثار وغيرها.

د. راشد:

سؤالى الأول يتركز حول الأدوات التى استُخدمت فى جمع المعلومات، تقول الدكتورة انها اعتمدت بشكل رئيسى على الملاحظة، ولكن لم تبين طبيعة هذه الأداة التى استخدمت فى جمع المعلومات، هل استخدمت استبانة محددة تعطى لكل الإخصائيين والاخصائيات؟ هل يُعتمد على الاخصائى فى جمع هذه المعلومات؟ والمعلومات التى نجمعها بناءً على المناطق التى يسكنون فيها والخبرات التى يكسبونها؟

والسؤال الثانى: ما دقة النسب التى نراها عالية جداً؟ وهل توجد مقارنة بين الطلاب الذين طُبقت عليهم هذه الدراسة قبل العدوان وبعد العدوان؟ أم تم ذلك فى فترة ما بعد العدوان فقط؟ وهل تمت المقارنة بين الطلبة الذين كانوا فى الداخل وبين الطلبة الذين كانوا فى الخارج؟ وأتوقع وجود اختلافات بسبب اختلاف الظروف بينهم لأن التلاحم ظهر للذين فى الداخل بسبب الظروف التى عاشوها .. والدراسة لم تبين أكانت المجموعة من الطلاب الذين كانوا فى الداخل أم من كانوا فى الداخل والخارج

معاً.

أ. فائقة الإبراهيم:

نعم وزعت استبانة "استمارة"، ولقد ذكرت أثناء الشرح عن طريق الملاحظة. والملاحظة إحدى الأدوات العلمية لجمع المعلومات فى طرق البحث، والملاحظة كانت ذات شقين، أخذنا ملاحظات الاخصائيين الاجتماعيين والمدرسين من سجلاتهم. فى كل سنة توجد مواقف يسجلها الاخصائى الاجتماعى وتوجد حالات فردية يعرفها المتخصصون، بالاضافة إلى استمارة أرسلت إلى كل مدرسة: استمارة واحدة من قسم البحوث الاجتماعية وتكون فيها المفاهيم موحدة ووزعت على 473 مدرسة، واستخلصت 363 مدرسة، وتمت الملاحظة خلال ثلاثة أسابيع، وبعد تدوين الملاحظات فى الاستمارات أعيدت إلى الباحثات فى قسم البحوث الاجتماعية لتحليلها.

بالنسبة للنسب المرتفعة فقد لاحظت ذلك أيضاً وهذا أمر إيجابى، وكما ذكرت سابقاً لم نقم بدراسة قبل العدوان، لأنه كما تعرف فإن بحث الخدمة الاجتماعية أول بحث أجرى فى الكويت وقد استفادت منه المؤسسات حتى جامعة الكويت والشؤون، وكنت أود أن يكون هناك بحث آخر للمقارنة، ولكن هذا أول بحث عن الطلاب بعد التحرير.

د. طلعت منصور:

أعتقد أنها دراسة مسحية لعدد من الأبعاد الإيجابية لمراحل عمرية متعاقبة. وواضح أنه توجد نظرة نمائية لنمو بعض القيم، وأرى أن أطلق عليها "قيم الإنماء الاجتماعى"، وينبغى أن تستثمر كقيم تنموية: "حب الوطن - العمل اليدوى - المسئولية - الإحساس بالترابط الأسرى - الوعى الدينى"، وهذه تمثل أنظمة قيمية متبلورة فى المجتمع ويجب أن نحسن استثمارها كتوجه إنمائى فى الكويت.

أطرح مفهوم العمل اليدوي ولست أطالب الكويتى بالعمل كنجار مثلاً، ولكن هناك مفهوم آخر وهو قيمة العمل ذاته، الفاعلية الايجابية، نتحدث عن أمريكا مثلاً، لديهم مهارات الحياة - العمل، العلاقات، التقدير، المهارات المتعلقة بالمهارات اليدوية للتكنولوجيا الحديثة - وهنا أحاول أن أنقل مفهوماً جديداً لكلمة العمل اليدوى، وخاصة نحن فى

مجتمع له صفة ثقافية واقتصادية خاصة، ولا نستطيع أن نتغاضى عن ذلك، وبالتالى العمل هو قيمة العمل ذاته وتحويله إلى تعلم وتعليم ومهارات والتدريب على تلك المهارات للطفل والناشئة والأم والأب، للشباب ولكل المواطنين وهذه قضية مهمة.

بالنسبة لمتغير البيئة، هل توجد فروق بين الذين كانوا فى الداخل وبين الذين كانوا فى الخارج، لقد واجهت نفس الموقف الذى أدى إلى تغيير النتائج، ولكننا لا نستطيع أن نحدد أيهما أقل وأيهما أكثر لأنه حس وطنى متنام.

أما فيما يتعلق بسن المراهقة، فإن هذه السن خطيرة وتبرز فيها هذه الجوانب الإيجابية، وأتحدث هنا عن تعاظم الإحساس بالوطنية، وكما يقول أريكسون إن مرحلة المراهقة هى مرحلة الإحساس بـ "الأنا"؛ وقطعاً توجد هنا تلك الحاجة النفسية الداخلية للمراهق مع الحس النامى بالذات الوطنية، وهذه أهم مرحلة نستثمر عندها قضية الإحساس بالذات الوطنية مع هوية الذات عند المراهق فى المرحلة المتوسطة والثانوية.

أ. فائقة الإبراهيم:

نعم توجد مشاريع تربوية حول التنشئة الاجتماعية تقوم بها إدارة الخدمة الاجتماعية، وسنستمر فى مثل هذه المشاريع على أسس علمية. وقد اندهش بعض الأخوة من وجود مثل هذه البرامج فى الكويت لافتقار شعوب الدول النامية لمثل هذه البرامج، ونحن بحاجة لهذه الدراسات وكيفية تصرف الانسان وتفاعله مع المجتمع، وهذا مهم جداً ليتعلمه كل طفل، وفى الخدمة الاجتماعية لدينا مشاريع أخرى نقوم بها.

بالنسبة للعمل اليدوى، فالنظرة له كانت غير جيدة بعد ظهور البترول، أما بعد التحرير فنرى بعض المؤسسات كل العاملين فيها كويتيون، فقد حدث انقلاب فى القيم وإننا نحث الشباب على هذه القيم الجديدة.

د. ألطاف:

نود لو كان لدينا بحث مقارن، ويسعدنا أن نرى هذه الإيجابيات بين شبابنا وأطفالنا، ولكن إعداد الدراسة كان فى شهر 8 وخلال ثلاثة أسابيع، وفى هذه الفترة كانت هناك ثورة وطنية، وأعتقد أنها فترت الآن وأود أن أعرف

عنها أكثر. أمر آخر أود السؤال عنه وهو الفارق بين من كانوا فى الداخل وبين الذين كانوا فى الخارج، لماذا هذا الفارق بينهم مع أن المعاناة واحدة؟ ولدىّ اقتراح باستغلال درس التربية الوطنية بشكل إيجابى. وأن تُعطى هذه المفاهيم بطريقة تجعل نوعاً من التجاوب بين المدرس والطالب، وأن يكون أكثر من باحث نفسى بالقرب من الطلاب ليوصل هذه المفاهيم لهم ويأخذ منهم ما يريد.

أ. فائقة الإبراهيم:

سيكون إن شاء الله بحث مقارن عما قريب، أما بالنسبة للفرق بين الداخل والخارج، لاحظنا خاصة فى منطقة الجهراء مثلاً أن الذين كانوا فى الداخل كانت لهم معاناة وهذا هو رأيى الشخصى، والطلبة الذين كانوا فى الكويت ظهرت عليهم الإيجابيات وحتى السلبيات، ولدينا بحث عن السلبيات وهو بحث قيّم، أما بالنسبة لدرس التربية الوطنية فنحن بحاجة لهذا الدرس يقدمه أساتذة على المستوى المطلوب.

د. محمد غالى:

من الضرورى متابعة التغيرات النفسية التى حدثت للشباب الكويتى خلال وبعد العدوان، وأثنى على الأخوة القائلين بضرورة وجود بحث مقارن لما حدث فور التحرير وما يحدث الآن، ولابد من متابعة مدى ارتفاع العادات الجديدة أو انخفاضها، لأنها عادات إيجابية وجيدة وضرورية. على سبيل المثال، توجد فى أمريكا مؤسسات ترعاها وزارات الشئون وإدارات الشئون ومهمتها تنمية المهارات اليدوية العقلية والعواطف والاتجاهات الإيجابية كالوطنية وحب التعاون وممارسة الهوايات. وكلها تلعب دوراً كبيراً فى النمو النفسى للفرد، وإن إنضمام الشباب إلى مثل هذه النوادى إذا رعتها وزارة الشئون أو جمعيات النفع العام أو الخدمة الاجتماعية سوف يعطينا معملاً ومختبراً قوياً يتم فيه صقل الشباب، فلو وجد هذا النادى وعمل عمله على الوجه الأكمل فإننا سوف نحقق ما نريده من الاستمرارية القومية والشخصية الكويتية التى نرغب فيها.

أعتقد أنه من الصعب الآن أن نأتى بالذين عاشوا العدوان ونجرى عليهم اختبارات لأن الصدق والثبات لا يتحقق إلا بإعادة الاختبار ولكن بعد هذه الفترة الطويلة التى انقضت فلابد أن يحدث تحول وتغير فى شخصية الناس المتواجدين أيام العدوان.

د. دلال:

لهـذا الموضـوع وقـع خاص، لأنه يتعلـق بالطلبـة داخل الكـويت والـذين عانوا أيام الاحتلال يوماً بيـوم وعـاشوا الخوف لحظة بلحظة.

لديّ بعض الملاحظات، نحن ركزنا فى هـذا البحـث والبحـوث السـابقة على الجانب الإيجابى وكأن الشعب الكويتى Super، فشعب الكويت لـديه الكثير من السلبيـات أيضاً تمت خلال تلك المرحلـة، إحدى تلك السلبيات فقدان الإحسـاس بالعروبة وهذا من أصعب الأمور، وقدرة المجتمع تختلف عن قدرة الفرد، والمجتمع يستطيع أن ينهض من كبوته وأن الحيـاة بالنسبة للمجتمع مستمرة، لكن كل جيل يعيـد تفسير مهـامه على ضوء التغيرات، وقـد ناقـش الحـاضرون الجـوانب الإيجـابية للنهـوض بمشروع متكـامل للاستفادة منه خاصة فيما يتعلق بالهوية الكـويتية، ولا أستطيـع أن أقـول وحدة عربية، لأنى لو قلت ذلك أكون حالمة، لكن بالرغم من ذلك فالقومية العربيـة موجودة وأسبـاب الدعاية لها موجودة، لكن لابد من إعادة تفسيرهـا على ضوء احتيـاجات هذه المرحلة.

وليسمـح لى الـدكتور منصـور باستعـارة عبـارته "تجاوز المتنـاقضات"، كيـف لنـا أن نتحـدث عـن الإيجـابيات بإسهاب وننسى السلبيات؟ لكـى أسجـل وأؤرخ المرحلـة لا يعنـى أن أخفـى السلبيـات خلال الأشهر السبعة بمرارتها وقسـوتها، لم يتعرض شعب كما تعرض الشعب الكويتى، لقد استشهـدت ببعض البحـوث التـى نوقشـت فى السـابق عـن بعض الدول التى تعرضت للعـدوان، هل نسى الألمان مـا فعلـه النـازيون؟ إن مـا حدث فى الكـويت فـاق كـل التـوقعات ولـدينا فئة من النـاس فقـدت الاحسـاس بالأمـان وأطفال أصيبـوا بعاهـات وأطفـال معاقون ليس من جراء العدوان ولكن من آثار العدوان والمتفجرات. وبحث الدكتور عيسى بحث متميـز عن حالات الإعـاقة فى الكـويت. فعنـدمـا أبحـث فى الإيجـابيات لابد أن أعالج هذه الأمور أيضاً.

لدينا 850 أسيراً لا نعرف مصيرهم ويتبعهـم 850 عـائلة لا تزال تعـانى، ومـا زالـوا ينتقدون المظاهر الاحتفـالية فى كـل عام، ويتألمون مـع مظـاهر الاحتفـالات والـزواج، نعـم يجـب أن لا نتبـاكى على المرحلـة وإنمـا يجـب أن تعطينـا دفعـة لمواصلة البناء والإعمار.

وأشكر كـل من تكلـم عن دور المرأة

وحقها، وأرجو الخروج من هذا المؤتمر بتوصية لدور المرأة، لأنها شاركت بالبناء وكنا نقف فى طوابير الجمعيات ونزور المستشفيات والرجال فى البيت، ونوفر المؤونة للأطفال والعجزة، وعندما حدثت حالة وفاة ولم نجد كفناً واضطررنا لكسر الباب لإخراج الميت، وهذه كلها لها جرح عميق من الصعب إزالتها وإنما لابد أن نخرج من المحنة بعزيمة أقوى للبناء.

د. مصطفى:

الدكتورة دلال سيدة مجتمع، ولها نشاط عام قبل الاحتلال وأثنائه مع جميع الموجودين فى الكويت، وما قالته يعبّر عن صدق مشاعرها وصدقها فى عملها ونشاطها الوطنى الذى لمسته كما لمسه عدد كبير جداً من المقيمين، والنقطة التي أريد أن أثيرها هى أننى لا أجد تعارضاً فى الرأيين، ويجب أن نجدد دائماً من يعبر عن رأيه وأن نسير فى اتجاهين متوازيين.

القضية الهامة فى رأيى الشخصى والتى فرضت نفسها علينا فى بحوث الأمس واليوم هى كيف نحافظ على الاتجاهات الإيجابية مهما كان مقدارها، وشبه إجماع على أنه يوجد عامل إيجابى ظهر أثناء التحرير وبعد التحرير، مقدار هذا العامل الإيجابى اختلف بنسب عالية، فالقضية هى كيف نحافظ على هذا الاتجاه ونحافظ على هذا العمل الكبير، وكيف نحافظ كمجتمع على هذا القدر ولو الضئيل من الإيجابيات عند الشباب خاصةً حتى تصبح جزءاً من شخصية الشاب الكويتى، ولتحقيق ذلك يجب أن يقوم كلُ بدوره فى استثمار هذه الشعلة؛ المدرس فى المدرسة، والمدرس فى الجامعة، والأسرة، ووسائل الإعلام، ومكتب الانماء الاجتماعى بتوصله إلى كل هذه النقاط قد قدم عملاً كبيراً جداً، وعلى وسائل الإعلام أن توجه الشباب إلى مستقبل أفضل .. وشكراً.

حصة الشاهين:

أود أن أشير إلى نقطة مهمة وهى أن سنة الدمج الدراسى قد أظهرت مرونة فى الطالب والطالبة، وهذا أمر إيجابى وغير عادى، إذ فى الدول الأخرى يكون الطالب متخصصاً فى شىء أو شيئين، فلدينا هنا مواهب كثيرة يجب أن ندرسها.

د. إبراهيم الخليفى:

الذى أعجبنى هو دور المدرس

والمدرسة، فالشائع أن الإخصائي الاجتماعي هو صاحب المشاكل ويعالج المشاكل، وقد بيّن لنا هذا البحث أن الدور الذي تقوم به المدرسة كبير في حد ذاته، وأن الجهد الذي قامت به الأجهزة المدرسية هو عمل طيب. وأريد أن أعقب على النسب التي ذُكرت والتي يُفترض أن تكون في المدارس فقط، فكيف تشيرين إلى وجود حس وطني في الروضة، ومن جهة أخرى، تقولين إن النسبة عالية، وفي رأيي أنها منخفضة، فحينما تكون نسبة ظهور الحس الوطني 70% في الروضة، و 30% في المدارس لم يظهر فيها الحس الوطني فهذا يعني أن النسبة منخفضة.

د. فاطمة الخليفة:

لقد ذكرت أن البنين تفوقوا على البنات في بعض المجالات، وأن البنات تفوقن على البنين في مجالات أخرى، وأنا لا أرى أي شيء مما تقولين، وفي رأيي المتواضع أن كل الذي قُدّم كان في خدمة الوطن.

د. عصام الدين نوفل:

لا يُعتبر عدد المدارس - كما قال لي د. موسى - مقياساً جيداً في تحديد الظاهرة - وإن الآراء والنسب التي توصلنا إليها هي عن طريق الاخصائي الاجتماعي.

من جهة أخرى عند ذكر المنهجية الدراسية من حيث الفروق، أرجو أن تذكر عند إجراء الدراسة أن تُذكر معها الاختبار الاحصائي الذي استُخدم. أما من ناحية النسب الكبيرة التي ذُكرت والمفردات اللغوية فأعتقد أن هذا ناتج عن عمل إعلامي وليس إيجابياً.

أ. فائقة الإبراهيم:

يقول د. غالي: ما دور الخدمة الاجتماعية في متابعة المتغيرات النفسية؟ وللخدمة الاجتماعية جزء هو الجزء الاجتماعي، وهناك تعاون بيننا وبين الإدارة النفسية في بعض الحالات التي توجد عندنا في مرحلة ما بعد العدوان والدراسة فيها مختصرة، ونحتاج إلى دراسة مقارنة.

من ناحية أخرى توجد فعلاً آثار بالنسبة للشعب المتواجد داخل وخارج الكويت، حيث توجد مشاريع أنشطة اجتماعية بالاضافة إلى التوعية الأسرية. ويُفترض أن تقوم الإدارة بدراسة هذا الجزء من المجتمع. وبالنسبة لسنة الدمج

فقد كان الجهد رائعاً ولا أعرف النتائج. وبالنسبة للبنين والبنات واختلاف المجالات يوجد بعض المجالات يكون فيها البنون متفوقون، وتتفوق البنات فى مجالات أخرى .. شكراً.

د. محمد الموسوى:

شكراً جزيلاً للزميلة فائقة الإبراهيم على الجهد الكبير الذى بذلته، وكنت أتمنى أن أجد فى هذه الورقة ما أصبو إليه وهو ما حدث، ولكن أتمنى أن أجد تعريفاً كافياً للعمل الاجتماعى، ومن حيث المعنى والمفهوم والإطار العام، وأهمية العمل الاجتماعى، وعلاقة العمل الاجتماعى بالقضايا الأخرى، ودور الاخصائى فى المجال الاجتماعى، ودور الخدمة الاجتماعية بإبراز الجوانب الإيجابية للعدوان الغاشم، وأهمية العمل الاجتماعى فى الحروب والأزمات، والتعامل مع الطلبة بصفة عامة، والمتأثرين بالعدوان بصفة خاصة.

العمل الاجتماعى له باع طويل تاريخياً، والدراسات السابقة تشير إلى أن هناك ثلاث ثورات حدثت فى العالم غيرت وجه التاريخ، الأولى هى الثورة الصناعية والثانية هى ثورة اكتشاف البنسلين والثالثة هى اكتشاف العلوم الاجتماعية. والثورة الصناعية لها من السلبيات مثل هجرة الناس من الأرياف إلى المدن، وما ترتب عليها من مشاكل، لذلك ظهر فى حيز الوجود اخصائيون اجتماعيون حاولوا تغيير وجه النقص الموجود فى ذلك الزمن مثل روبرت أوين عام 1886م. ونظراً لأهمية العمل الاجتماعى أصدرت الجمعية البريطانية قراراً بأن العمل الاجتماعى ليس أقل من غيره من المجالات الأخرى الاقتصادية والصحية وغيرها، وفى عام 1932 أنشأ العالم الأمريكى لويس وورس عيادة اجتماعية لعلاج الحالات والأزمات النفسية.

لدىّ ملاحظة بالنسبة للقول (لم يستطع العدو العراقى استقطاب أى عميل له) فما فهمته هو وجود بعض العملاء مسبقاً، لذلك يجب محاولة إيجاد عبارات بديلة.

ولدىّ سؤال بالنسبة للنقطة الأخيرة، وهو كيف تم رصد هذه المعلومات وكيف تم تجميعها؟ أو كيف تم تجميع هؤلاء الأشخاص وصب آرائهم فى بوتقة واحدة، وكيف اجتمع

ولى الأمر والمدرس والاخصائى والطالب فى مكان واحد؟ وأختلف معك فى إسناد كل ما حدث فى الكويت للقضاء والقدر!

بالنسبة للآثار الإيجابية التى لوحظت على رياض الأطفال، فقد ذكرت خمسة آثار هى: إنماء الحس الوطنى، اتساع مدارك الأطفل، إحساس الأطفال بالمسئولية والاعتماد على النفس، ازدياد الوعى الدينى، زيادة الترابط الأسرى. وإن الأطفال الذين التحقوا برياض الأطفال بعد الأزمة كانوا أثناء الأزمة فى عمر يتراوح بين 2-3 سنوات، وهنا من الصعب عليهم فهم مثل تلك الأمور! وكيف تم قياس هذه الملاحظات؟ هل كانت ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة؟ أم كانت ملاحظة بالمشاركة؟ والملاحظة هى أداة فى علم النفس. ويوجد أيضاً تكرار على ما لوحظ فى رياض الأطفال وما لوحظ على باقى الأطفال فى المراحل الأخرى .. وشكراً.

د. فؤاد:

أضيف ملاحظة أخرى، هل كانت هناك صعوبة فى دراسة عينات ممثلة للأطفال ذاتهم؟ لأننى أعتقد أن النتائج تحتاج إلى دقة كبيرة وخاصة أنها مؤشرات هامة جداً، وأدعو إلى الاهتمام بالبحوث التى تهتم بالطفل.

د. عدنان:

بالنسبة للبحوث التربوية السابقة المقدمة من إدارة الخدمة النفسية أو الاجتماعية، ذُكر فيها أنه ازدادت حالات التبول اللاإرادى والخوف وغيرها، ولكن من أحدث البحوث الدقيقة ثبت أنه لم يطرأ أى تغير فى النسب ولم نسجل أى زيادة، والاعتقاد السائد بعد التحرير أن تأثيرات العدوان على الطفل الكويتى خصوصاً الذى فى رياض الأطفال تكاد تكون معدومة، وتعود السلبيات التى لوحظت على الطفل إلى الوضع الخاطىء السابق الذى يتعارض مع الشهداء وأدوات التعذيب التى تروى يومياً عن بعض هذه المآسى، فأصبح الطفل يركز على هذه المفاهيم ويعكس ذلك بسبب العدوان.

قمت فى نوفمبر بعد العدوان بدراسة عن رواسب الأحداث وأستطيع القول إنها منتهية ولا توجد أى آثار سيئة، والبحث الثانى عن الولاء وشمل 450 عينة من الرابع الإبتدائى إلى الثانوى؛ وجدنا أنه يوجد ولاء كبير وجديد يختلف عن الولاء السابق قبل

العدوان وهو الولاء للعائلة والولاء للوطن كتراب وكمجتمع وليس كمصلحة ولأن الأهل يعيشون فيه وليس لكسب المال منه فقط، وأؤكد أخيراً أن التأثيرات السلبية على أطفال الكويت ليست موجودة، اللهم إلا بعض الفئات السابقة مثل أبناء الأسرى والمفقودين.

د. عصام:

لاحظت في هذا البحث وبعض البحوث التي قُدمت أنها تركز على بعض الجزئيات الصغيرة كمظاهر إيجابية، فبعض هذه السلوكيات يدخل في إطار غريزة البقاء للمحافظة على النوع أكثر منه نواحي إيجابية مستديمة مثل تنظيف المهملات والخدمة في البيوت والعمل في المخابز، فلم يكن هناك بديل لهذه الأعمال، المسألة هي نكون أو لا نكون.

مثال المظاهر الإيجابية التي لم تُذكر: تم تقديم خدمة تعليمية مدة شهرين منذ بداية العدوان وفي عشرة بلاد خارجية وخدمة نحو 50 ألف طالب وطالبة في جميع أنحاء العالم، وتمت إعادة النظر في مناهج الكويت قبل الحرب الجوية، وخطة ما ستصبح عليه الحالة التعليمية، وقد تم تنفيذ خطة واحدة وكذلك التعاقد مع شركات عالمية لإعادة بناء المدارس قبل أن تبدأ حرب الخليج، وتم إجراء امتحانات ورصد الدرجات والاستعداد التعليمي، وكذلك هذا يعتبر من الإيجابيات للناحية التعليمية والتربوية. وفي المستوى النفسي والصحي وغيرها كانت هناك أيضاً إيجابيات فَلِمَ لا نُركز عليها؟

أ. فائقة الإبراهيم:

أبدأ بالرد على الدكتور محمد الموسوي، إن موضوع حلقتنا هو الدور الإيجابي وليس عن الخدمة الاجتماعية، ولكن هناك ملاحظة جيدة وهي اقتراح لمكتب الانماء بعمل حلقة عن أهمية الخدمة الاجتماعية.

بالنسبة لحضور بعض الاخصائيين وكيف تم التجميع: أجيب بأنه تمت دراسة كشفية بعد العدوان من سجلات الاخصائيين بالاضافة إلى مناقشة أولياء الأمور، وكذلك مناقشة المدرسين عن ملاحظاتهم المباشرة عن الطلاب، ودونت في استمارة وأرسلت إلى الإدارة.

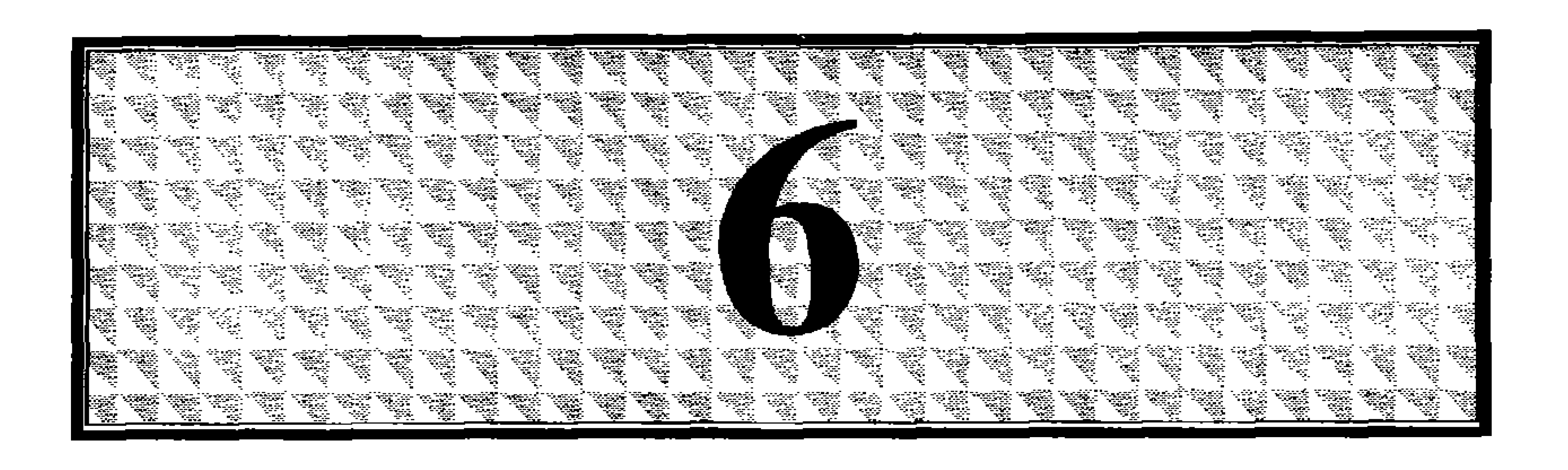
بالنسبة للدكتور عدنان، بعد

العدوان وصلت جماعة من اليونيسيف وعملنا معهم ومع الدكتور حسن الإبراهيم وأجروا أول دراسة فى الكويت على ٤٨ طفلاً، وكانت هناك آثار سلبية. وحسب معلوماتى قامت إدارة الخدمة الاجتماعية بدراسة فى المدارس وكانت متقاربة.

د. عيسى جاسم:

لا يسعنا إلا أن نشكر الدكتورة وكل من ساهم من الأخوة .. وشكراً.

الجلسة السادسة



الآثار الاجتماعية النفسية الإيجابية
للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت

رئيس الجلسة : د. فهد الناصر
المتحدث الرئيسي : د. سيد عثمان

البحث

انبلاج الرجاء من قلب الابتلاء
أو
الآثار الاجتماعية والنفسية الإيجابية للعدوان العراق على الكويت

لا يُحسب مقدار الإصابة النفسية لأمة من الأمم بحجم النازلة التى نزلت بها، أو الكارثة التى وقعت بها أو المحنة التى حلت بديارها، وإنما يُحسب هذا بما لدى الأمة من طاقة استيعابية وقدرة تمثلية.

أما الطاقة الاستيعابية فهى مدى ما يمكن أن تتحمله الأمة من مصاعب وآلام، وما تطيقه من معاناة، وما تصبر عليه من شدة دون أن تبلغ حافة الانهيار

المعنـوى، أو نقطـة الانكسـار الـروحي. الطاقة الاستيعابية نوع من المنعة النفسية الأخلاقيـة فى الأمـة، أو قل إنها شكل من أشكـال المناعة تزيد مـن احتمـال الأمـة، وتمـد مـن صبرهـا، وتوسـع مـن اصطبارها. هـذه الطاقة الاستيعـابية هـى فى معظم عناصرها تكوين تاريخـى، عمل من أعمال التاريخ البـالغة العمـق، العظيمة الاصرار، الشـديدة الاتصـال فى الـواعية البـاطنة للأمـة. خبرات الألـم، وتجـارب الأزمة، ومعاناة المحنة، التى مرت بها روح أمة من الأمم فى تاريخها هى التـى توسع من دائرة هذه الطـاقة الاستيعـابية، وهـى التـى ترفع من درجة احتمالهـا. من هنا تتفاوت الأمـم فى طبيعـة مواجهتها لمحنة تمـر بها، أو لأزمـة تحـل بها، أو لكـارثة تهـز أركان بنيـانها؛ أمـة تحتمـل وتصبر وتصمـد أمـام المحنـة، رغـم شـدتها أو قوتها أو طولها، لأن هـذه المحنـة لا تزال فى نطاق طـاقة الاستيعـاب عنـد الأمـة لـم تجاوزها إلى خارج حدود الاحتمال، لأن هذه الطاقة أرحب وأمنـع وأثبـت مـن المحنة؛ بل إن هذه الأمة تخرج من المحنة أقـوى مما كـانت عليـه قبـل أن تحـل بهـا وتخـرج وقـد زادت منعـة ومنـاعـة. أمـة لا تتسـاقط ملامحهـا المميـزة ولا تنطمـس قسمـاتها البـارزة، ولا تتهاوى مقـوماتها المتـأصلة، من ابتلائها بمحنة مـن المحن. تختلـف الأمـم إذن فى مـواجهـة المحنـة باختلاف نصيبهـا مـن هـذه الطـاقة الاستيعـابية، أمـة تتهـاوى، تتحلـل، تذوب، تنـدمج فى كيـان آخر غير كيانها، أو تنطـوى تحـت كينـونة أخرى غير كينـونتها، بينمـا أمـة أخرى ترسـخ وتصمد. وتتربص. بل تشمخ، وتتعالى، وتتسـامى؛ ومـرد هـذين الموقفين والمصيرين إلى أن الثـانية قـد أفلـح تاريخهـا فى أن يولـد فى وعيهـا البـاطن طاقة استيعابية للأزمـة والتـأزم، بينمـا الأولى إما أن يكون تاريخها مجـدباً، أو أن وعيهـا البـاطن لـم يسمح للتـاريخ أن يخصبـه، وأن يزوده بعنـاصر توليـد الطـاقة الاستيعـابية فيه. نعـم، تتفـاوت الأمـم فى مجـابهـة المحنـة بمـدى اتسـاع وبمقـدار وسـع، الطـاقة الاستيعـابية فى وعيهـا البـاطن، فى تكـوينها الـروحى، فى وجودها المعنوى.

أمـا الخـاصية الأخرى التـى بهـا تتمايز الأمم فى مواجهة المحنة فهى القدرة التمثلية. إذا كانت الطاقة الاستيعـابية هى طاقة احتمال وصبر، واصطبـار، فـإن القـدرة التمثليـة هـى قـدرة تمعن الخبرة، وتفهمها، وتدبرهـا، ودمجها فى المخـزون

الخبرى، فى المحتوى المعرفى، فى الانتظامات الفكرية، فى التراكيب الاعتقادية فى الأمة؛ هى قدرة الوعى، والادراك والاستبصار، والفهم فى الأمة. وإذا كانت طاقة الاستيعاب بمثابة وعاء احتمال للخبرة التاريخية، فإن قدرة التمثل هذه هى آلة تحويل الخبرة إلى حكمة تختزن، وتنتظم؛ حكمة توجه، وتقوم، وتحكم. إنها حكمة تحيا، فى وعى الأمة على اختلاف مستويات هذا الوعى، سواء أكان وعياً باطناً، أم وعياً ظاهراً، أم وعياً فائقاً. هذه الحكمة المختزنة، الحكمة الحية، حكمة الحياة، بوعى فاتر، أو غائم، أو زائغ، أو زائف، لضآلة نصيبها من حكمة التاريخ المختزنة عندها، فيكون مآلها السقوط؛ وأمة أخرى تواجه محنة، أو اختياراً، بوعى حى، نشيط رهيف، متحفز، لوفرة نصيبها من حكمة التاريخ التى استخلصتها، واستقطرتها، وتمثلتها، ونظمتها، واختزنتها قدرتها التمثلية.

وقد نزلت بالكويت نازلة، وألّمت بها محنة العدوان العراقى، وكان من رحمة الله بها أن طاقاتها الاستيعابية كانت من الاتساع بحيث احتوت تلك الخبرة المؤلمة، إذ كانت فى نطاق احتمالها النفسى والروحى، ذلك من المنعة، والمناعة فى أصيل تكوينها.

احتملت الكويت وصبرت وصابرت، واستمسكت بإرادة الحياة المستقلة، وإرادة الوجود المتحرر. وكان من نعمة الله على الكويت كذلك أن قدرتها التمثلية قدرة عالية القوة، فياضة الحيوية، فكان أن واجهت المحنة مواجهة مستندة إلى الوعى والحكمة، لأنها مستمدة من مستودع الخبرة التاريخية المتمثلة أو العقل التاريخى، الذى اتسمت به المواجهة من حس صائب، وحدس صادق، وبصيرة نافذة، وإرادة راشدة.

هذان المقومان إذن، أى الطاقة الاستيعابية، وما أدت إليه من منعة ومناعة، والقدرة التمثلية، وما أنتجته من بصيرة وحكمة، هما اللذان مكنا، بتأييد من الله سبحانه وفضل، شعب الكويت من أن يخرج من المحنة، رغم الجراح، قوياً راسخاً.

ولكن، إذا كان هذا المقومان قد عملا عملهما فى مواجهة الكويت للأزمة، وأديا دورهما فى أثناء المحنة، فإن لهما امتداداتهما ومترتباتهما، فيما بعد الخروج من المحنة.

عمل الطاقة الاستيعابية، والقدرة التمثلية، قد يكون أكثر حيوية، وأعمق فعالية، بعد أن تجاوز الأمة المحنة، وبعد أن تخرج من الأزمة حاملة آثارها الدامية على روحها، ونفسها، ونظرتها إلى ذاتها، وإلى أثر الأخ الجار، والأخ القريب، والأخ البعيد. هذان المقومان يمثلان العون الأكيد، والسند الوثيق، للأمة فى تلك المحنة الأخرى وهى محنة أعقاب المحنة. محنة الشك، والحيرة، والتردد وسقوط الثقة وتهاوى اليقين، محنة البدء من بين الحطام، والتشكيل من شارد الأحلام، والبحث عن أسس للبناء الجديد، عندئذ تتقدم الطاقة الاستيعابية فى الأمة بما تؤدى إليه من منعة ومناعة، وتتقدم القدرة المثلية بما ولدت من بصيرة وحكمة، يتقدما ليعلنا أن مواجهة محنة ما بعد المحنة لا يمكن أن يكون باتخاذ أحد موقفين: موقف الاستسلام، أو موقف الانزعاج. فالاستسلام لمحنة ما بعد المحنة ضياع، أو هو بداية ضياع، تراجع. أو بداية تراجع، انزواء. أو بداية انزواء. هذا موقف لا يمكن أن يسمح به تاريخ شعب الكويت، ولا منعته ولا حكمته.

الاستسلام غريب عن أمة مثل ما للكويت من طاقة استيعابية ومن قدرة تمثلية. وكما لم يقبل الكويتيون الاستسلام وهم فى قلب المحنة، فى أتون الاحتلال، فإنه من المستبعد أن يستسلموا فى مواجهتهم لأعقاب المحنة.

الموقف الآخر الذى يرفضه ما تتمتع به الكويت من طاقة استيعابية وقدرة تمثلية، هو موقف الانزعاج، موقف الفزع، أو الهلع، الذى تتردد فيه أصداء مخاوف المحنة وآلامها. الانزعاج لا يفرز إلا العجلة؛ والعجلة لا تؤدى إلا إلى الفوضى، والفوضى هى السبيل إلى اهدار كل ممكنات التخطيط والانتظام والتقدم فى مواجهة الأمور. ولا يمكن أن تواجه محنة ما بعد المحنة إلا بدرجة من السكينة الواثقة ومن الطمأنينة الثابتة، يطمئن معها إلى سلامة الادراك لما كان، ولما هو كائن، كما يطمئن إلى تمييز الادراك للذات، وللآخر، قريباً كان أم بعيداً، ويوثق فى كفاءة الحكم على الأحداث ومسارها، وفعالية القرار الذى يتخذ بعد اتساع الإحاطة ودقة الفهم وسلامة الترجيح. هذه العمليات النفسية المعرفية لا تصح ولا تستقيم، ولا تسدد، إن كان المحرك لها، والموجه هو الانزعاج، بما يصاحبه من عجلة تلح فى

الوصول إلى أقرب نتيجة، أو قلق يضغط فيضيق مجال الادراك، أو يختصر خطوات التفكير، أو يغلق أبواب الاستزادة مما يرشد الحكم، ويهدى القرار.

لا استسلام يردى، ولا انزعاج يبدد، هذا هو ما يوجبه مقوما المنعة والحكمة، أو الطاقة الاستيعابية، والقدرة التمثلية، اللذان يمسكان البنيان الروحى والأخلاق للشعب الكويتى، ولكل شعب له امتداده الواعى فى عمق التاريخ، وله تفرعه الواثق فى قلب الحاضر، وله تشوقه الطامح فى أفق المستقبل.

لا استسلام، ولا انزعاج، فلنبحث بالإقدام والطمأنينة، فيما بعد المحنة، عن عناصر الحياة الايجابية، من عناصر المنعة والمناعة، عن عناصر الحكمة والبصيرة؛ هذه العناصر موجودة، ونابضة، ونشيطة، فى عمق، وهى تترقب اكتشافها، وإبرازها، وتوكيدها، فى الوجود النفسى الروحى، وفى الكيان الاجتماعى الثقافى للشعب الكويتى، حتى تتكامل، من لباب أكثر نضارة فى هيئة جديدة، تمسك الوجود المعنوى لهذا الشعب، وتنميه، وتعليه، حتى تخرج من المحنة، ومن محنة ما بعد المحنة، وجوداً جديداً من قديمه، وجوداً متجدداً بحاضره ممتزجاً بتاريخه، وجوداً متأيداً من قديمه، وجوداً أخرجت منه المحنة أعز خصاله، وأعرق خصائصه، وأنصع خلاله، حتى لتكون المحنة هى بدء بعثه الجديد فى الحياة، وبدء تاريخ جديد له فى حاضر الأمة العربية والإسلامية، وهى بدء لاكتشاف الجسور للذات، إذ يبدو أن من قدر الانسان أن الطريق الحق إلى اكتشاف الذات هو طريق المحنة. تسير الأمة فى حياتها العادية سيراً مجاوراً لذاتها، فهى لا تدرى من ذاتها، ولا عن ذاتها إلا بمقدار ما تسمح به المجاورة، أما عندما تبتلى الأمة بمحنة، فإنها لا تستمر مسايرة ومجاورة لذاتها، بل تصبح مواجهة مستكشفة لذاتها، بدء التعرف الحقيقى للذات، بدء استكشاف الذات، هو الدخول المتوهج فى محنة، والخروج المنتصر منها، والمواجهة المتحدية لأعقابها وتبعاتها.

هذا البدء الجديد للذات الجماعية الكويتية، هذه الذات المستكشفة الجديدة، هى الأصل فى الوقوف الإيجابى أمام المحنة، وهى التى حولت بعض نتائجها وآثارها من السلب، والتدمير، والتعطيل إلى الإيجاب، والبناء

والتحريك، ألم أقل فى مستهل هذا الكلام إن العَبرة ليست بحجم المحنة، بل بقوة الروح التى يواجهها بها الشعب، بما تتزود به تلك الروح من طاقة استيعابية، ومن قدرة تمثلية. هذه النتائج والآثار التى تحولت إلى الاتجاه الإيجابى كثيرة ومتشعبة، أقف عند الاجتماعى النفسى منها، وإن رصد ما هو إيجابى من الآثار الاجتماعية النفسية للعدوان العراقى على الكويت، وتحليله، مما يزيد من فهمنا له، ويساعدنا على أن نؤكد إيجابيته ونستدميها، ونعمق فعاليته وننشطها. فما هى أبرز تلك الآثار الاجتماعية النفسية؟

1- التماسك الاجتماعى

ما أن نزلت النازلة بشعب الكويت حتى ازداد تقارباً، واشتد تآزراً، لا فى وجوده المادى، ولكن فى وجوده المعنوى. وجوده النفسى الروحى. ازداد التقارب واشتد التآزر فى الروابط النفسية والأواصر الروحية بين أفراد الشعب جميعاً، بصرف النظر عن التباين الاجتماعى، أو الاختلاف الثقافى، أو التباعد المكانى. أصبح الكل فى حكم الوجود المعنوى واحداً حقاً. هذا التماسك الاجتماعى فى عمق الوجود المعنوى لشعب الكويت قوة جديدة تضاف إلى مخزون قواه التاريخية، وتوسيع جديد لحدود طاقته الاستيعابية، ومن ثم زيادة منعته، وإنها من القدرة التمثلية عند هذا الشعب ومن ثم ترقية حكمته. غير أن هذه الاضافة الاستيعابية التمثلية الناتجة عن التماسك الاجتماعى الجديد الذى ترتب على مواجهة المحنة ينبغى أن لا يترك ليحدث أثره فى الوجدان الكويتى بشكل تلقائى. ذلك لأنه لابد من التعامل الواعى، القاصد، مع هذا الأثر الإيجابى بحيث يكون له دور مؤثر ومتصل، وليس مجرد أثر عارض، على التكوين النفسى والأخلاقى للشعب الكويتى وأن للفن والأدب، وللإعلام والثقافة والتربية ومؤسسات التعليم والتعلم كافة، دوراً فى إبقاء صورة ذلك التماسك الاجتماعى الروحى حية أكثر ما تكون الصورة حياة، وصدقاً وتألقاً. حتى تبقى صورة التماسك الاجتماعى مؤثرة وفاعلة فى الواعية الباطنة للشعب الكويتى، وللانسان الكويتى. هذا التماسك الاجتماعى الذى أبدته المحنة وأكدته، هو التثبيت الواثق لمعنى وحدة الأمة، الذى هو أصل توحد كل إنسان فرد فيها معها، بقدر ما هو أصل واحدية كل فرد فيها، إذ لا تتميز ذاتية الفرد إلا

بهذا التوحد مع أمته الموحدة.

2- المسئولية

بل هى مسئوليات:

ما من داع إلى أنها من المسئولية أقوى. ولا أنشط من المحنة والابتلاء. وما من قوة تحفظ حس المسئولية منتعشاً متوقداً مثل الوعى الموجود فى أزمة أو الوجود الواعى بالأزمة، أو الوعى المدرك أنه فى قلب الأزمة. يصدق هذا فى الوجود الفرد، صدقه فى الوجود الجمع.

وكان إيقاظ المسئولية، ثمرة إيجابية مما تفتقت عنه محنة العدوان العراق، وأفرزته أزمة الوجود الكويتى فى شهور، بل دهور، الاحتلال لقد كان هذا هو التنبيه الحاد للوعى الكويتى، وللإرادة الكويتية، لإنهاض مسئولياتها، التى هى مسئوليات الكينونة والمصير، بقدر ما هى أمانات الوجود والمآل.

ونهضت بالفعل المسئوليات كافة. ألم أقل إن فى هذا الشعب منعته التاريخية من طاقاته الاستيعابية، وفيه حكمة الوعى من قدرته التمثلية.

أ) المسئولية الجماعية:

وهى مسئولية الجماعة ككل عن موقفها، وعن أفعالها، وعن نتائج هذه الأفعال ومترتباتها. "نحن المسئولبن المسؤولية مسئوليتنا جميعاً، إنما نحن موضع المسئولية، ومحل التبعية. نحن المسئولين جميعاً عن المواجهة، عن الثبات، عن العمل، عن التضحية، عن احتمال النتائج". هذا الموقف النفسى الاجتماعى المعنوى الضميرى، من الشعب الكويتى، هو الذى ساعده على مجاوزة الأزمة، أو المجاوزة المنتصرة إرادياً على المحنة. وأن أقيّم انتصار وأدومه، هو أن يبقى حس المسئولية الجماعية الذى ساد فى أثناء المحنة، يبقى هذا الحس حياً مؤثراً فى ثنايا الضمير الجماعى الكويتى، وفكره وعمله.

ب) المسئولية الاجتماعية:

وإذا كانت المحنة قد أيقظت المسئولية فى الجماعة ككل، ونبهت المسئولية المشتركة، الموزعة بين أفراد المجتمع كلهم، فإن المحنة أنضجت نوعاً آخر من المسئولية هو مسئولية الفرد أمام نفسه عن الجماعة التى ينتمى إليها. فى المسئولية الجماعية تكون الجماعة كلها مسئولة عن وجودها أمام ذاتها. "نحن المسئولين أمام أنفسنا". جماعة مسئولة فى مواجهة ذاتها الجماعية السائلة، أو

المسائلة. أما المسئولية الاجتماعية فهى مسئولية الذات، عن الجماعة، أمام الذات نفسها. إنها شكل من أشكال النشاط الأخلاقى الراقى للفرد، أن يكون مسئولاً أمام ذاته، أمام ضميره، أمام ممثل الجماعة فى ذاته، مسئولاً لا أمام أية سلطة خارجية أو أى وجود خارجى، أو أى موجه خارجى، بل مسئولاً داخلياً، مسئولاً أمام الحكم الداخلى عنده. أمام سلطة داخلية، أمام المعيار الداخلى. "أنا مسئول عن جماعتى أمام ذاتى، حتى لو انتفت كل السلطات، وتلاشت كل الضغوط وتوارت كل المعايير، التى قد تلعب دوراً فى توجيه اختيارى، واصطناع قرارى، واصطفاء فعلى ومسارى، مسئوليتى عن جماعتى هى مسئوليتى أمام ذاتى وحدها. هى إذن مسئولية أخلاقية فى صميمها، وهو موقف أخلاقى فى لب لبابه. وقد كان هذا هو الموقف الغالب بين أبناء شعب الكويت، سواء من كان فى قلب المحنة فى داخل الوطن، أو كان فى قلب المحنة، أو كانت المحنة فى قلبه وهو عن الوطن ناء.

ولما كانت المسئولية الاجتماعية هى مجاورة للذات إلى الجماعة، أو تراحب بالذات لتحوى الجماعة، فإنها بهذا تحقق للذات ارتفاعاً بالامتداد، وتراحباً بالتوسيع، وثراء بالعمق. كأن الذات ترتفع إلى وجود أسمى لها، إلى وجودها الإسمى، بممارستها لمسئوليتها أمام ذاتها عن الجماعة، تلك الممارسة التى فيها استقامة الصدق وحرارته، وتدفق البراءة وتلقائيتها. ليست المسئولية الاجتماعية، ولم تكن فى قلب محنة الكويت، مجرد موقف نفسى مغلق، أو مجرد حس خامد معطل، بل هى موقف نفسى مفتوح بالاهتمام بالجماعة والحرص عليها، وحس خاص نشيط بفهم الجماعة والبصر بها، ورغبة ذاتية تتجسد فى مشاركة الجماعة والتفاعل معها. تمام المسئولية الاجتماعية هو لحقتها من جانب الذات الفاعلة، اهتماماً بجماعة انتمائها، وفهماً لها ومشاركة معها.

نهوض المسئولية الاجتماعية بين أبناء شعب الكويت فى أثناء المحنة هو من أنصع النواتج الإيجابية فى الوجود الاجتماعى الكويتى، وبهذا فإن استدامة نهوضها، وتأييده، بعد الخروج من المحنة، وفى امتحان ما بعد المحنة، وفى مواجهة المصير البعيد، لأمر بالغ الأهمية والحيوية، وإن أكثر ما يحتاج إلى الاهتمام فى استدامة نهوض المسئولية

الاجتماعية وتأييده هو التربية، تربية النشء فى المجتمع الكويتى، بل ناشئة الأمة العربية المسلمة عامة، تربيتهم على المسئولية الاجتماعية. أو تربية المسئولية الاجتماعية لديهم، نظرياً فى مواد الدراسة وعملياً فى ممارسات الأنشطة الاجتماعية، وفى كل مستوى من مستويات نموهم، ودراستهم، هذه حاجة تربوية حاضراً، ومصيراً، بل إنها تحدى الحاضر والمصير.

ج) المسئولية الفردية:

من المتوقع مع تزايد الاحساس بالتهديد للوجود الاجتماعى يتجه الوجود الفردى إلى النقيض والانكفاء على الذات، واستغراق كل الاهتمام فى الشئون الفردية والمصالح الخاصة، أى أن المسئولية الفردية تتجه اتجاهاً تقلصياً إلى الداخل على حساب الخارج. وتتخذ موقفاً تمركزياً حول الذات على حساب المجتمع. ولكن الذى حدث فى المجتمع الكويتى عندما استشعر هول التهديد فى صميم وجوده كان مغايراً لهذا إلى حدٍ بعيد؛ أى أن المسئولية الفردية، مسئولية الفرد عن ذاته، وعما يتصل به اتصالاً مباشراً من اهتمامات، هذه المسئولية الفردية لم يحدث أن ازدادت قوة فى اتجاه الداخل أو تمركزاً فى الذات، بل إن المحنة أنضجتها، فبدل أن تتحول المسئولية الفردية إلى حالة الاعتلال، وترتد إلى مستوى بدائى من الأنانية، نجدها وقد تحركت فى اتجاه المسئولية الفردية الناضجة. وعلامة نضج المسئولية الفردية هى أن تعى وعياً رهيفاً التوازن بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، وأن تعمل عملاً أميناً، وفق هذا الوعى على الحفاظ العملى على هذا التوازن، وذلك بأن لا تطغى مصلحة خاصة، مهما كان إلحاحها، على مصلحة عامة، وإعطاء المصلحة العامة من الاهتمام والحرص قدراً مكافئاً أو مقارباً لما يعطى للمصلحة الخاصة. يتمثل نضج المسئولية الفردية فى الإدراك شديد النصوع لما بين الخاص الفردى الذاتى والعام الجماعى الآخرى من تبادل فى العمق، وتلاق فى المسار، واتفاق فى الختام. كل ما هو اجتماعى أى هو فى لبابه إلا فردى، وكل ما هو فردى إن هو فى أبعد عمقه إلا اجتماعى. الفرد والجماعة بعض من بعض، وهما معاً وحدة الوجود الانسانى كما ينعكس فى هيئة فرد وفردية، وكما يتجسد فى تكوين جماعة وجماعية. المسئولية المفردية الناضجة هى المسئولية الحكيمة بوعيها لهذه الحقيقة الوجودية

والنفسية، ومن ثم يكون موقفها فردياً في اتجاه الجماعة، ذاتياً في اتجاه الآخر. المسئولية الفردية الناضجة هي مسئولية متحركة، كما هو واضح في اتجاه المسئولية الاجتماعية، أو هي شكل من المسئولية الاجتماعية مع إفساح قدر من الاهتمام بالمصلحة الخاصة القريبة وهكذا كانت المسئولية الفردية عند الانسان الكويتي وهو في قبضة المحنة.

ومن علامة النضج المسئولية الفردية أيضاً أن تقر، بدراية واقتناع وثقة، بنصيبها ودورها في المسئولية الجماعية. فعندما تقدر الجماعة أنها مسئولة عن أمر مسئولية جماعية مشتركة، فإن المسئولية الفردية الناضجة لا تتنصل ولا تتهرب ولا تداور ولا تناور حول نصيبها ودورها ضمن مسئولية الجماعة في جملتها. وكذلك كانت المسئولية الفردية عند أبناء الكويت، إذا قررت الغالبية بمسئوليتها، مسئولية كل فرد فيها. عن الحاضر وما يجري فيه، بقدر مسئوليته عن المواجهة، وعما بعد المواجهة من تغيير أملته المحنة الكاشفة ويمليه أمان المستقبل، بل يفرضه استمرار الوجود المتميز والمترقي للأمة كلها. وأنه من رحمة الله سبحانه وتعالى بالشعب الكويتي، بما وهبه من طاقة استيعابية ومنعة، وبما كرمه به من قدرة تمثلية وحكمة. من رحمة الله أن لم تتحول المسئولية الفردية إلى أنانية ضارية في أتون المحنة، بل تحولت إلى مسئولية فردية ناضجة ترعى حق الجماعة مع حقها الخاص، أو ترعى حق الجماعة من حقها الخاص، أو ترعى حق الجماعة على أنه حقه الخاص فتقترب بهذا من المسئولية الاجتماعية، وتدخل في اطار المسئولية الجماعية وترتفع إلى أفق إنساني عال لا يرتفع إليه إلا ذو الحظ العظيم من حكمة الحياة، ومن الخلق القويم.

3- المساءلة

الكيان الحي السليم هو كيان أكثر من حي في مواجهة الأزمة وفي قلبها وفي أعقابها. يصدق هذا على الكيان الاجتماعي صدقه على الكيان الفردي، فالأمة السوية في المحنة هي أمة يزداد وعيها يقظة، وحواسها حدة، وإدراكها إرهافاً، وإرادتها تهيؤاً، عندئذ تنشط فيها العمليات النفسية الاجتماعية جميعاً نشاطاً متكافئاً مع هذه الحيوية الفياضة في أجهزة الوعي والحس والإدراك والإرادة، ومتجاوباً مع مقتضيات المحنة

ومطالبها، والمساءلة واحدة من هذه العمليات النفسية الاجتماعية التى تنشط على ما تنشطه المحنة من أجهزة وعمليات فى الوجود الجماعى للأمة، بل وللوجود الفردى بين أبنائها. والمساءلة مثلها مثل المسئولية، هى مساءلات وليست مساءلة واحدة.

وفرق ما بين المسئولية والمساءلة، إن المسئولية احتمال تبعة، بينما المساءلة محاسبة عن تبعة المسئولية، أمانة أداء تبعة بينما المساءلة أمانة تتبع تبعة. المسئولية قضاء، بينما المساءلة مقاضاة. وللمساءلة، كما للمسئولية عناصر متأصلة فيها، لا تكون إلا بها جميعاً. وهى التى تحركها، وتضمن استمرار عملها ودوام فعاليتها. عناصر المساءلة هذه هى: الثقة، والدراية والمتابعة.

أما الثقة فهى ذات فرعين: أولهما الثقة بالنفس، والآخر الثقة بالآخر، أما الثقة بالنفس فهى التى تدفع المسائل على أن ينهض لمواجهة المساءل، إذ دون هذه الثقة بالنفس لا يمكن لمسائل أن تتوافر لديه شجاعة مساءلة الآخر، ومحاسبته، ولا مساءلة الذات ومحاسبتها. أما الثقة بالآخر فإنها تتمثل فى أن المسائل يكون مطمئناً إلى أن المساءل لابد أن يرحب بمساءلته، بل يطلبها، فيساءل المساءل وهو مطمئن إلى ما قد يترتب على مساءلته من نواتج وعواقب.

أما العنصر الثانى من عناصر المساءلة وهو الدراية، فالمقصود به الوعى بالحدود، ومعرفة القواعد والأصول والإحاطة بالحقوق والواجبات. فالمساءلة ليست عملاً هوجائياً، أو اندفاعاً عشوائياً، أو هجوماً لا ضابط أو كابح، المساءلة عمل موجه بالوعى بحدود المساءل وحدود المساءل. ومحكوم بالقواعد المسنونة والأصول المتفق عليها، ومهتد بالتقرير السديد لحقوق المسائل والمساءل، وبالحس السليم بواجباتها. المساءلة عمل مهذب من إنسان راق فى ضميره الاجتماعى. ولهذا فإن فيها من منظماتها وموجهاتها وحاكماتها ما يتضمن لها العمل والاستمرار والفعالية على مستواها المهذب ذلك.

عنصر المساءلة الثالث، والأخير هو المتابعة فى قلب المساءلة استشراف الأفضل، الأفضل فى الوضع الحاضر، والأفضل فيما ينبغى أن تكون عليه الأمور. المساءلة محاولة تحقق مما إذا كان الأفضل مطابقاً للواقع، ومما إذا كان

ما يجب متفقاً مع ما هو كائن.

لهـذا فـإن مـن المسـاءلـة صفـة الاستمرار والاتصال، ذلك لأنها ليست فعلاً يحـدث مـرة وينقضـى، لا بل هـى فعل من صميم طبيعته المعاودة والتكرار لأنه فعـل معـايش للـواقع فى صلتـه بمـا ينبغى أن يكون عليه هذا الواقع. والواقع، فى صلته هـذه، هـو واقع ضرورة، وليس واقـع انقطـاع. لـذا كـانت المتـابعة عنصراً جوهـرياً مـن عناصر المسـاءلة. لا تبـدأ المسـاءلة إلا لتتـابع خطوة وراء خطـوة، تحققاً بعد تحقق، إلى أن تبلغ قـدراً من اليقين يمكن أن نطمئن إليه فتقف عنده. وحتـى عنـد وقـوفها فإنها تظل متهيئة، من طرفٍ خفى لهـا، لتستشعـر أى تغيير فى اتجاه المخالفة. المسـاءلة يقظة دائمة، وإن هـى غفلـت فعنـدئذ تكون نهـايتها. ونهـايتها هـى بدء طغيـان الآخر، أو استبـداد السلطـة، أو هيمنـة الهـوى.

وكما أن المسئولية مسئوليات، فإن المسـاءلة مسـاءلات منها مساءلـة الآخر الفـرد، ومسـاءلـة الجمـاعة، ومسـاءلة السلطـة ثم تأتى أعلى المسـاءلات وأقومها، بل أشقها، وهى مساءلة الذات.

(1) ومسـاءلـة الآخر الفرد: هى شكـل مـن أشكـال التفـاعل الاجتمـاعى الثنـائى، أى التفـاعل بين فـردين. والمسـاءلة هنا ليست فى أمـور شخصية بين فـرد وآخر، بل إنهـا مسـاءلة حول أفعـال، أو قـرارات تصـدر عـن الآخر، ويكـون لها مغزىً اجتماعى، أو لهـا أثر اجتمـاعى. هنـا تكون المسـاءلـة، وليست مساءلة الأفعال الشخصية التـى لا تخص إلا صـاحبها. المساءلة للآخر هـى محاسبة مباشرة له عن مبررات فعله أو قـراره، أو عن كفاءته ودقتـه فى اجراءاته التـى سبقـت فعلـه أو قـراره، أو عـن تصـوره لمواجهـة الآثار الاجتماعية التـى قد تنجم عن فعله أو قراره.

ويتـوافر فى هذه المساءلة للآخر من النـزاهة بقـدر مـا يكـون فيها مـن الثقـة المشجعـة المطمئنـة، ومـن الـدراية المنـورة الحـاكمة، ومن المتابعة الحريصـة اليقظة.

(2) وفى مسـاءلـة الجمـاعة: قد تكون هذه الجماعة جماعة لقاء ومباشرة أو جمـاعة متصـورة ومتبـاعـدة. أمـا مسـاءلة جمـاعة اللقـاء والمبـاشرة، فـإنه يكـون بالمواجهـة، بالمشـافهة، بالتفـاعل المباشر، أو بالمساءلة المباشرة. وإنه على الـرغم ممـا فى هـذا الشكـل مـن أشكـال

المسـاءلة مـن مشقـة، فـإنه يكـاد يكـون أكثرها فعالية، بقدر ما هو أكثرها حاجة إلى الـدربة فى أجواء مـن الثقـة والـدراية والمتـابعة، مـن الشجـاعة، والفهـم، والحـرص، مـن الطمـأنينة، والمعـرفة، والدأب، هذه هى المساءلة التى تسود فى التجمعات الثقافية، والأندية السياسية، والمجالس النيابية، ومجالس الإدارة. هـذه هى مساءلة وحدة العمـل الاجتمـاعية الأولى، أو خليـة التفـاعل الاجتمـاعى الأوليـة. وإن الـدربة على هـذه المسـاءلة تأتى مـن ممـارستها الفعليـة فى أوسـاط الجماعة المباشرة، ولكـن الإعـداد لهـذه الـدربة لابد أن يأتى فى مـراحل مبكـرة جداً فى تربيـة النـاشىء وتطبيعـه الاجتمـاعى، وبخـاصة فى المدرسـة، وفى رحاب جماعة الأقران.

أمـا مسـاءلة الجمـاعة المتصـورة، المتباعدة، أو الجماعة غير المباشرة، فإنها تكـون عـن طريق وسـائط الإعلام. إنهـا اتصال غير مباشر بالجماعة المتسعة. إنها مسـاءلة من خلال الإعلام. وإن مـن تمـام فعالية هذا الشكل من أشكال المسـاءلة أن يكون صـادقاً فى مواجهته على الرغم من أنه غير مبـاشر. أضيف هنا عنصراً آخر يجـب أن يتـوافـر فى هـذه المسـاءلة الاجتمـاعية، ألا وهـو نزاهـة وسـائط الإعلام وحيادها، بحيث تسمح للصدق فى المسـاءلة، أو المسـاءلة الصـادقة، أن تتخـذ منها سبيلاً إلى التعبير الحـر عنها. نزاهة وسائط الإعلام، من صحافة وإذاعة وتلفـزيون، وحيـادها هـى الضـامن لأن تكـون مسـاءلة الجمـاعة الأوسـع مـن خلالها، بواسطتها، وليس من ورائها، أو من وراء أستارهـا. فمـا دامت المسـاءلة قائمة على الثقـة، والـدراية، فـواجب الإعلام أنه يقابل ثقتها بالثقة، ودرايتها بالـدراية، وأن يسمـح لهـا بأن تعبر بأصـدق مـا تطبـق عن مسـاءلتهـا، وأن تستمـر فى متـابعة مساءلتها إلى أن تبلـغ يقيناً ترضى عنه وتكتفى به.

(3) ثم تأتى مسـاءلة السلطـة:

وهـى إمـا أن تكـون عـن طـريق جمـاعة اللقاء والمباشرة، أو عن طـريق وسـائط الإعلام والسلطـة الحصيفـة فى المجتمـع، هى السلطة التـى تشمل أكبر مسـاحة من المسـاءلة لها، وتحـرص على زيادة اتسـاع هذه المساحة ثقةً منها بالمسـائل، وإدراكاً منها أن المسـاءلة علامة سلامة العلاقة بين صاحب السلطة والجمهور، وأنه ما دامت المسـاءلة مستعلنـة وصريحـة ودائبـة فـإن الأواصر بين أطـراف السلطـة جميعـاً

سليمة ومتينة. وكما فى العتاب الذى يكون به الود بين الصديق وصديقه ويدوم، فإنه فى المساءلة تكون الثقة بين الحاكم والمحكوم وتدوم. السلطة الحكيمة إذن هى السلطة التى تدعو إلى أكبر قدر، أصدق قدر من المساءلة المشروعة لها، حتى لا تتحول المساءلة من سواء ظهورها، إلى سوء تخفيها وتسترها. المساءلة البائنة مساءلة بانية، بينما المساءلة المتلففة مساءلة متلفة. ولما كانت المساءلة مران ودراية وتعلماً وتوجيهاً لكل من المساءل والمساءل، فإن صاحب السلطة مسئول عن تنمية روح المساءلة عنده هو شخصياً، بقدر مسئوليته عن تنمية هذه الروح عند الجمهور. والجمهور، دوماً موفى النهاية، هو المسئول أن يراعى تحقق هذا عند كل سلطان يلى أمره.

(4) ونبلغ غاية المرتقى فى المساءلة، هو مساءلة الذات: كأن مساءلة الذات هى متكأ البدء فى كل مساءلة، وكأنها غاية مرتقاها مساءلة الذات هى بدء انبثاق تيار المساءلة من باطن الفردية، كما أنها هى منتهى تدفق المساءلة المصعدة إلى ذروة الوجود الأرق للذاتية. مساءلة الذات هى النبع الأخلاق لكل مساءلة، وهى المقصد الأعلى لكل مساءلة. من قلب مساءلة الذات تنبع مياه نهر المساءلة، فإن صح النبع وصفى، سلم كل فرع من فروع المساءلة واستقام.

أى أن صحة مساءلة الذات هى الأصل فى سلامة مساءلة الآخر ونزاهتها وفى نضج مساءلة الجماعة ورزانتها، وفى قوة مساءلة السلطة وشجاعتها. ذلك لأن فى صميم تكوين مساءلة الذات وفى قلب نشاطها، تكتمل عناصر المساءلة الثلاثة، اكتمالاً متفاعلاً، حياً، اكتمالاً ديناميا. كما أنه لا يقف عند حد الاكتمالية الدينامية هذه، بل إنه يتحرك فى اتجاه نمو أرق. أى أن العناصر الثلاثة المكونة والعاملة فى المساءلة وهى: الثقة، والدراية والمتابعة، تجد فرصتها، ومسحتها، للاكتمال، والنمو، فى مساءلة الذات. كأن مساءلة الذات هى الرحم الأخلاق الذى فيه يتحقق لعناصر المساءلة وجودها المكتمل الفعال، وجودها المتكامل النامى. من هنا كانت محاسبة النفس مساءلة الذات، هى أصل السلامة والاستقامة فى كل محاسبة وكل مساءلة.

فإذا أخذنا عنصر الثقة نجد أن اكتماله وفعاليته تتحققان عندما تدرب

الـذات على شجاعـة مـواجهة ذاتهـا، بلا مواربة، ولا خداع، شجـاعة مـواجهة، مواجهة الذات بلا أستـار، ولا جدران، ولا أقنعة، هكذا كما فى جلوة وجودها، فى روعـة صـدقها. فى تكشفها وشغـوفها ذات مستعلنـة أمـام ذاتهـا المحـاكمة. والأصـل فى الاستعلان هـو الصـدق فى التكشف. والأصل فى المحاكمة هو النزاهة فى التقويم. ولا خير فى أية مساءلة إن لم تصـدر مـن مثـل هـذه الثقـة. وهـذه الشجاعة فى مواجهة الذات، شجاعة عن المواجهـة الداخلية هـى التـى تنبثـق منها شجاعة المواجهة الخارجية.

أما عنصر الدراية فنماؤه من معرفة الذات بدورها ومسئوليتها، من اعترافها بأماناتها، وتبعـاتها، مـن تمثلهـا للقيـم الإيجابية فى ثقافة مجتمعها، ومن تمثلها للقيـم الإيجـابيـة الصـائنة للمجتمـع، والـدافعة لـه فى سبيـل تقـدمه، ومـن تمييـزها للقـوى السـالبة المعطلـة، أو المضللة لحركة المجتمع. إنها دراية بالـذات فى سيـاق مجتمعهـا، مـوضعاً، ومكـانةً، ودوراً وإسهـامـاً، واستشرافـاً. دراية تكـون هـى أسـاس محـاكمة الـذات، ومحاسبتها، ومساءلتها عما يصـدر عنها فى اتجـاه الآخر، والجمـاعة، والسلطـة.

وهنـا تكتسـب الـذات دربة فى توسيـع الـدراية، وتنـويعهـا وتدقيقهـا، دراية لا بالـذات فحسـب بل بالآخر والجمـاعة والسلطة.

أما ثالث العناصر، وآخرها، وهو المتابعة، فإن له مجاله كذلك فى الاكتمال والنمو فى حاضنة المساءلة الذاتية. ذلك لأن مساءلة الذات ليست أمراً يحدث مرة وينتهـى، بل إنه أمـر مستمـر، متصـل، متواصل لا بمعنى أنه موقف مرضى من الـذات، يتمثـل فى حالـة قهـرية تسقـط الـذات فريسة لهـا، بل بمعنى أن الـذات بإدراك منها ودراية، بأن عمليـة المساءلة هذه جزء مهم، جانب مهـم، شرط مهـم، ولازم لصحـة وجودهـا وسلامة حركتهـا، فإنها تمارسها، أى مسـاءلة الـذات على أنها جزء من النشـاط النفسى الوجودى، جزء مـن النشـاط المعنـوى الـروحى للانسـان لا يستغنـى عنه كما لا يستغنـى عن أى نشاط حيوى آخر. من هنا تتأكد خاصيـة المتابعة فى مساءلة الـذات، ومنها تمتد للمتابعة فى أية مساءلة أخرى تتجه من داخل الذات إلى التخـوم بين الـذات والآخر، أو إلى باحات الجمـاعة، أو حلبات السلطة. حقاً، إن مساءلة الذات هى النبع الأخلاق الـذى تسقـى من مائه كل مساءلة. وإن كـل فـوز تحققـه أية

مساءلة إنما يعود ليغذى ذلك النبع بمزيد وجديد من رائق مائه، تكاد مساءلة الذات تكون هى بدء فيض نهر جبل، وهى كذلك غاية مرتقاه. كأن الخير كله فى إحسان مساءلة الذات، إخلاص محاسبة النفس.

وكما كانت فى محنة العدوان العراق على الكويت، وامتحان، يقظة للمساءلة فى اتجاهاتها كافة، مساءلة الذات مساءلة الآخر، مساءلة الجماعة، مساءلة السلطة. بدأ الشعب الكويتى ينتبه، لا إلى واجبه فى المسئولية والتبعة فحسب بل إلى حقه ودوره فى المساءلة أيضاً. لم يكن بد من نهضة للمساءلة حول ما حدث، وحول مواجهته وحول الصمود أمامه، وحول الخروج منه ثم حول المصير بعد التحرر مما حدث ومن آثاره. نهض الشعب الكويتى مسائلاً، لأن ثقته بنفسه، وبالآخر علت، ودرايته بحدوده تعمقت ومعرفته للقواعد والأصول تمت، وإحاطته بالحقوق والواجبات اتسعت، فكان أن تحركت عملية المساءلة، فى اتجاهاتها كلها، فى شجاعة وطمأنينة، وفى وعى وفهمٍ، وفى إحكام واتزان. ثم إنه فى هذه جميعاً مستمر فى متابعة مساءلاته بقدر متابعته تبعاته. هذه نتيجة اجتماعية نفسية إيجابية بالغة الأهمية من نتائج الأزمة وهى فى حاجة مُلحة إلى أن تبقى حية نابضة، فعالة نشيطة، مؤكدة منتصرة، حتى تصبح المساءلة قيمة من القيم الإيجابية العالية والعاملة فى المجتمع الكويتى. وتقع مسئولية هذا، ويساءل عنها كل جهاز فى المجتمع له دور فى التعامل مع الوعى العام، والرأى العام، أو له دور فى التكوين الأخلاق لأبناء المجتمع.

4- تمحيص المعايير الاجتماعية

مراجعة عمل الضوابط، وتقويم وظائف المنظمات، من المهام الحيوية التى يقوم بها الكيان الحى فى حالة سوائه واستقراره، وهى مستندة إلى صحة ما يتمتع به ذلك الكيان الحى من منعة، وسلامة ما يهتدى به من الحكمة. وتزداد هذه الحاجة الحيوية إلى المراجعة والتقويم عندما يتعرض الكيان الحى لأزمة، أو يدخل فى محنة؛ عندئذ تصبح هذه الحاجة ضرورة بقاء وليس مجرد حاجة توافق يحتاج أن يعيد النظر فى علاقته بالوسط الذى يتفاعل معه، وفى علاقاته بذاته. وما يصدق على الكيان الحى فى عالم الأحياء يصدق على الكيان الاجتماعى الذى ينشئه الانسان ويعيش فيه لا ليضمن فيه بقاءه المادى بل

ليحقق به ارتقاءه الروحي.

محتاج هو المجتمع البشرى إلى مراجعة على الضوابط، وتقويم وظائف المنظمات التى تضمن توازن الكيان الاجتماعى، وتماسكه، وكفاءته. هذه حاجة عادية فى المجتمع فى حالة استقراره فى حالته العادية. أما عندما يدخل المجتمع فى أزمة، فإن هذه الحاجة العادية إلى المراجعة والتقويم تصبح ضرورة لابد أن ينهض المجتمع للقيام بها. وبقدر ما يكون لدى المجتمع من منعة، ومن حكمة، تكون فعاليته فى المراجعة، وقدرته فى التقويم، لما هو سائد فيه من ضوابط سلوك ومنظمات تفاعل فيما بين أفراده. والتمحيص هو بالضبط هاتان الوظيفتان الحيويتان فى المجتمع، أى المراجعة والتقويم، أما الضوابط والمنظمات فهى المعايير الاجتماعية، وعملية تمحيص المعايير الاجتماعية هى تعبير عما يتمتع به المجتمع من منعة وقوة، وما يتأهل فيه من حكمة وبصيرة. بقدر المنعة والحكمة تكون كفاءة التمحيص، وأمانته، ويكون استمراره. ويتجلى دور المعرفة وعمل الحكمة بأظهر صورة عندما يكون المجتمع فى حالة عدم استقرار، وانعدام طمأنينة، عندما يكون فى أزمة، أو محنة، عندما يكون المجتمع مهدداً فى توازنه، أو تماسكه، أو مهدداً فى بقائه واستمراره، عندئذ تعلو هذه الحاجة إلى تمحيص معاييره الاجتماعية لتحتل صدارة الضرورات الاجتماعية بل الوجودية.

وإذا كان التمحيص للمعايير الاجتماعية يحدث فى حالات الاستقرار والطمأنينة وأن الطابع النظرى التأملى ليغلب عليه، فإنه فى حالة الضرورة لا يكون إلا تمحيصاً واقعياً شديد الواقعية، تمحيصاً من مخالطة الواقع ومعايشته، كأن هذا الواقع المتأزم، أو واقع المحنة، كأنه واقع ممتحن، كأنه واقع تجريبى تخضع فيه معايير المجتمع للاختبار العملى. ولا شك أن يكون هذا من نِعم المحنة، ومن مزاياها، أن تدخل ضوابط السلوك الاجتماعى، ومنظماته ومواجهاته فى أتون من الابتلاء تخرج منه وقد ازداد فهم الجماعة لما فيها من صحيح ومعتل، وفعال ومعطل، ومتماسك وواهن. أتون ابتلاء تخرج منه المعايير الاجتماعية متميزة فى خصائصها، متباينة فى وظائفها، متدرجة فى فضائلها؛ تخرج ومنها، يتأيد ويعلو، وما يتغير أو يتعدل وما يخبو أو ينزوى. هذا التمحيص الواقعى،

التمحيص فى قلب الأزمة، التمحيّص فى أتون الابتلاء هو التمحيص الأصدق، والأقوم، والأصلح، لأنه هو التمحيص الذى يدفع بحركة المجتمع خطوة ثابتة إلى الأمام فى اتجاه التغيير الاجتماعى. وكم من أمة حمدت أزمة مرت بها، أو محنة أبتليت بها. لأنه لو لم تكن الأزمة أو المحنة لما تحقق من يقظة الوعى، وتفتح البصيرة، وما واجهت وجودها الاجتماعى بصدق وشجاعة، ومحصت ما يحكمه من معايير فاستبقت منها وأعلت، واستحدثت منها وأيدت، ما كان بدءاً حقيقياً لانطلاقها إلى الوجود الأرق. أغلى ما تعتز به الأمم الناهضة أزمة اجتازتها وهى ثابتة، أو محنة استعلت عليها وهى شامخة. إنها لحظات الاستكشاف الذاتى، وومضات استشراف المصير. إنها لحظات تكاد تختزل تاريخ الأمة أو تكاد تختزن تاريخ الأمة، تاريخها المعنوى، تاريخها القلبى، الأزمة، المحنة، هى المعلم المنور فى عمق تاريخ الأمة، فى عمق الوعى التاريخى لأمة.

وكم حركت محنة العدوان على الكويت عملية التمحيص للمعايير الاجتماعية الضابطة والمنظمة والموجهة للسلوك الاجتماعى فى المجتمع الكويتى.

وقد جرى هذا التمحيص، ولا يزال يجرى، فى قلب المحنة، وفى أعقابها، ذلك لأنه ليس تمحيصاً نظرياً متأملاً، بل هو تمحيص فى قلب الواقع، تمحيص محتكم إلى الواقع، وضغوطه، وفى ضوء ظروفه وملابساته، تمحيص تحقيقى، فيه تستبين طبيعة المعايير الحاكمة أو الموجهة، فيه تتجلى وظائفها التفصيلية والترجيحية، وهى تعمل بالفعل فى دنيا الواقع وليس فى عالم النظر والتأمل. وقد اتخذ التمحيص العملى أو التمحيص العامل اتجاهاً خافضاً لمعايير ومعلياً لمعايير أخرى. والأصل فى الخفض والاعلاء هو مدى وظيفة المعيار فى قلب المحنة وفى أعقابها، فالمعيار المعطل أو المكبل، أو المشوش لحركة المواجهة الفعالة للمحنة يهبط مقداره، بينما يعلو قدر المعيار المؤثر الميسر فى هذه المواجهة. ولعل من أبرز المعايير التى خفضها تمحيص المحنة ثلاثة هى: المظهرية والاستنكاف عن العمل اليدوى، والتهاون أو الاسترخاء، وقد أعلى التمحيص معايير بديلة لها، وهى: الصدق، والانحناء أمام العمل مهما كان مستواه، والاهتمام المشدود.

فالمظهرية: بتوكيدها على الخارج،

على الشكل، بتوكيدها على التنافس فى التفوق فيما يتصل بما هو خارجى وشكلى، لا يمكن أن تصلح معياراً فى وسط الأزمة فى قلب المحنة. إنها معيار عارض، أو معيار عارضى، معيار سطحى، تسقط دوره بل تنفيه المتطلبات الأخلاقية فى الأزمة. وقد أعلت المحنة معياراً آخر هو الصدق أو الاهتمام بالجوهر، والتركيز على اللب، أو الاهتمام بالأصلح، والأدوم، والأقيّم.

أما الاستنكاف عن العمل اليدوى: فإنه مظهر استعلاء بالذات عن العمل المباشر لأداء ما فيه مصلحتها ومصلحة الجماعة، إنه استعلاء فاصل للذات عن الواقع، فإنها تؤكد اتصالاً بالواقع، وبذاتها، وبالآخر، بل إنها توفق صلتها بالجماعة، بل بالحياة. غريب هو من لا يجد متاعاً فى اندماجه فى عمل مباشر يجد فيه معنى، بل مذاقاً لتحقق وجوده. ولم يكن بد أمام الانسان الكويتى وهو فى قلب المحنة، من أن يعمل عملاً يدوياً، يؤديه بنفسه، بملء يديه لأنه أيقن أنه لن يواجه المحنة ببديل وإنما هو الذى يجب أن يعود ظهره حمل العبء، وأن يدرب كاهله على النهوض بالتبعة، وأن يمرن ذراعه على رفع العقبة المعترضة، ودفع العجلة المحركة.

أما التهاون: أو معيار الاسترخاء متمثلاً فى تفضيل أقصر الطرق، واختيار أخف الأعباء، وإيثار أدنى الجهد للحصول على أعلى عائد، وأكد ناتج، وأوفر ربح، وأعلى فوز، فهو من المعايير التى لابد أن تنفيها المحنة كما تنفى النار ما فى الركائز من خبث. لا تعرف المحنة التهاون، ولا مكان فى الأزمة للاسترخاء. أى ما فى الأمة من منعة وقوة، وما فيها من حكمة وبصيرة، تأبيان أن يستمر التهاون معياراً سائداً فى مواجهة محنة مهددة، وكان ضرورياً أن ينهض معيار الاهتمام والاشتداد، معيار الحرص والاقدام ليحل محل التهاون والاسترخاء. هنا تعلو المثابرة، والصبر والاحتمال. هنا يعلو بذلك الجهد والمثابرة ويسود الصبر والاحتمال، وتغلب التضحية بالعاجل ترقباً وترجيحاً للآجل.

أى أن صورة المعايير الاجتماعية، الصورة المعيارية للمجتمع الكويتى، صورة الموجهات والمنظمات، صورة التفضيلات الاجتماعية؛ هذه الصورة قد اختلفت، نتيجة التمحيص، عما كانت

عليه قبلها، ولابد أن يستمر هذا الاختلاف إلى ما بعد المحنة، مع ما يكتسبه المجتمع الكويتى من رشد الخبرة، وحنكة التجربة، ومع ما يتوافر للتمحيص فى أعقاب المحنة من طمأنينة واستقرار، وسكينة الأمن.

وأن صحة المعايير الاجتماعية ودوام تمحصيها مراجعة وتقويماً، ضرورة لصحة الوجود الفردى الذاتى، بقدر ما هى ضرورة لصحة الوجود الاجتماعى الثقافى للمجتمع، ذلك لأنه فى ضوء هذه المعايير يحدد اختياراته وقراراته، مما يسهم فى تحديد معنى وجوده أخلاقياً وروحياً. وكم فى المحنة من منة تزداد تكشفاً وتزداد إيحاءً بأبعاد لها ممتدة فى ظلال الغيب، وإيماءً بدلالات مستترة فى خفايا الوعى حتى يوشك أن يكون الحمد على الابتلاء هو أصدق ما يواجهه الانسان، محتسباً عند الله الألم، منتظراً أن تنجلى من حلكته بوارق الرجاء.



د. فهد الناصر:

يسعدنى أن أكون فى الجلسة الأخيرة. وللأسف الدكتور سيد أحمد عثمان لم يستطع الحضور معنا هذه الليلة، ولدينا ملخص للبحث المقدم من الدكتور بعنوان الآثار الاجتماعية والنفسية الإيجابية للعدوان على دولة الكويت. ويقرأه الدكتور محمد المرى.

د. محمد المرى:

البحث عبارة عن دراسة نظرية بالدرجة الأولى وقد حدد الدكتور الدراسة فى اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول: وضح فيه أهم ما تتميز به الأمم أثناء مواجهة المحن وحدد أسلوبين لمواجهة المحنة: الأول الطاقة الاستيعابية، والثانى القدرة التمثلية.

الاتجاه الثانى: تناول أبرز الآثار الاجتماعية والنفسية الإيجابية للعدوان العراق وحدد هذه الآثار فى أربع نقاط رئيسية: الأولى التماسك الاجتماعى، الثانية؛ المسئولية، وحدد لها ثلاثة عناصر أساسية هى المسئولية الجماعية والاجتماعية والفردية. الثالثة؛ سماها المساءلة وحدد لها ثلاث نقاط هى الثقة بالنفس وبالآخرين والمتابعة. الرابعة؛ وسماها تمحيص المعايير الاجتماعية. وقد تناول هذه الآثار وعرضها عرضاً نظرياً فى ضوء تحديدها وتعريفها، ثم بيّن كيف تتطابق هذه المفاهيم مع الشعب الكويتى أثناء المحنة وبعد الأزمة.

سوف أقرأ ملخصاً لهذه الدراسة بشكل سريع عن الآثار النفسية والاجتماعية للعدوان العراق على الكويت: إن مقدار الإصابة لأمة من الأمم لا يُحسب بحجم الكارثة التى وقعت بها وإنما يُحسب بما لهذه الدولة من قدرة

تمثلية وطاقة استيعابية.

أما الطاقة الاستيعابية فهى ما يمكن أن تتحمله الأمة من مصاعب وآلام وما تصبر عليه من شدة المعاناة دون أن تبلغ حافة الانهيار المعنوى. وهى الانكسار الروحى. وهناك بعض التعاريف التى تناولها بشكل مفصل. من هنا تتفاوت الأمة حسب طبيعة المحنة التى تمر بها، وهنا فروق بين الأمم فى مواجهة المحنة فيما يتناول الطاقة الاستيعابية، فأمة تصبر وتصمد فى مواجهة المحنة لأن قدرتها الاستيعابية لم تنفد بعد ولم تجاوزها إلى خارج مرحلة الاحتمال، لأن هذه الطاقة أوسع من المحنة، وتكون أقوى مما كانت عليه عند خروجها من المحنة. وتختلف الأمم فى المحن فيما لديها من طاقة استيعابية.

أما فيما يختص بالقدرة التمثلية فهى أن قدرة التمثيل هذه هى آلة تحويل الخبرة إلى حكمة تختزل وتوجه وتحكم، إنها حكمة تحيا فى وعى الأمة على جميع المستويات. وهذه الحكمة حكمة الحياة التى تميز بين أمتين؛ أمة تواجه أزمة بوعى زائف لضآلة هذه الحكمة عندها، فيكون نصيبها السقوط، بينما أمة أخرى تواجه الأزمة أو الاختبار بوعى حى نشيط ومتحفّز لوفرة نصيبها من هذه الحكمة أى حكمة التاريخ.

ولو أخذنا هاتين الخاصيتين وتناولناهما بالنسبة للمجتمع الكويتى، يقول الدكتور سيد عثمان: هذان العاملان هما اللذان مكنا وبقدرة من الله سبحانه وبفضله ونعمته الشعب الكويتى بالخروج من محنته بشكل أقوى من السابق. ولكن إذا كان هذان العاملان قد عملا عملهما فى مواجهة هذه المحنة وأديا دورهما المباشر أثناء الأزمة، فإن لهما امتدادهما بعد الخروج من المحنة؛ هذان العاملان يمثلان السند الوثيق للأمة أثناء المحنة وهى محنة أعقاب المحنة من الشك والتردد وسقوط الثقة، محنة البدء من بين الحطام والبحث عن أسس للبناء الجديد، يتقدمان ليُعلنا عن مواجهة محنة ما بعد المحنة، والتى هى أحد موقفين: الاستسلام أو الانزعاج، ومحنة الاستسلام تعنى ضياعاً، وهذا لا يمكن أن يصاب به الكويتيون لأن لديهم طاقة استيعابية مكنتهم من عدم الاستسلام وهم فى قلب المحنة، من المستبعد أن يستسلموا فى أعقاب المحنة.

ويسرد الأستاذ الدكتور سيد

عثمان: هاتان الخاصيتان اللتان هما الطاقة الاستيعابية والقدرة التمثلية فى محنة. وكيف كان موقف الكويتيين إيجابياً فى المحنة، فالعبرة ليست فى حجم المحنة بل فى قوة الروح التى يُجابه بها الشعب.

الجزء الثانى من الدراسة يتناول **الآثار الاجتماعية والنفسية للعدوان العراق على الكويت**، وقد حددها الأستاذ الدكتور سيد عثمان بأربع نقاط:

1- التماسك الاجتماعى:

فما أن نزلت النازلة بشعب الكويت حتى ازداد تقارباً وتماسكاً، وذلك فى وجوده المعنوى؛ بصرف النظر عن الفوارق الثقافية والاجتماعية والمكانية. وهو يعتبر قوة جديدة للكويت، ويجب التعامل مع هذا الموقف الايجابى بحكمة.

2- المسؤولية:

وهى نتيجة إيجابية لمحنة العدوان العراق، وقد أفرزت الأزمة الوجود الكويتى، وكان الاحتلال هو التنبيه للوعى والإرادة الكويتية. وقد قسم الدكتور سيد عثمان المسؤولية إلى ثلاثة عناصر أساسية هى:

أ- **المسئولية الجماعية**: وهى مسئولية الجماعة ككل عن موقف ونتائجها، وهذا من الأسباب التى ساعدت الشعب على تجاوز المحنة.

ب- **المسئولية الاجتماعية**: وهى مسئولية الفرد عن الجماعة التى ينتمى إليها أمام نفسه، وهى إحدى أشكال النشاط الأخلاقى الراقى للفرد، وقد كان هذا الموقف هو الغالب بين أبناء الكويت. إن لهذه الخاصية أهمية كبرى ويجب أن ننميها فى نفوس أبناء الشعب الكويتى. وذلك بترسيخها فى نفوس أبناء الشعب الكويتى الناشىء من الأجيال القادمة، ويجب أن يكون ذلك نظرياً فى مواد دراسية وعملياً فى التعامل فى الحياة الاجتماعية، وفى كل مستوى من مستويات نموهم ودراستهم.

ج- **المسئولية الفردية**: وهى تزايد الاحساس بالتهديد على الوجود الاجتماعى، يتجه الوجود الفردى إلى الانقباض والانكفاء على

الـــذات، علاقـــة عكسيـــة بين المسئـولية الجمـاعية والمسئــولية الفـردية، واستغـراق كـل الهمـوم داخل الهموم الفردية؛ ولكن الذى حدث مع الشعب الكويتى عنـدما شعـــر بالخطـــر يداهـــم وجوده وكيـانه لـم تزداد عنـده المسئولية الفـــردية إلى مـــرحلة الاعتلال والأنانيــة بل أنضجتهــا المحنـــة لتتحـــول إلى مسئـــولية جمــاعية ناضجـة تراعـى حق الجمـاعة مـع حقها الخاص.

3- **المساءلة:** ولها ثلاثة عناصر وهى:

أ- الثقة بالنفس وبالآخرين: حيث لا يستطيـع الفـرد أن يكـون مسـاءلاً إلا بوجود الثقة بالنفس.

ب- الـدراية: والمقصــود بهــا الــوعى بالحـــدود والقـــواعد والحقـــوق والواجبات.

ج- المتـابعة: ومعنـاها هــل المسـاءلة محققة أم لا؟

4- **تمحيـــص المعـــايير الاجتماعية:** ويعنى بها عمل الضوابط وتقييـم عمـل المنظمات، وهى متمثلـة فى صحـة مـا يتمتـع به هـذا النظام مـن منعـة وصحـة وما به من حكمة فى مراجعة هذه الضوابط عندما يتعرض الكيان الحى إلى أزمة، والتمحيص فى المحن هو التمحيص أثنـاء الأزمـة، وهـو الأصـدق والأقــوم.

لعل من أبرز المعايير التــى خفضها تمحيــص المحنــة ثلاثة هــى: المظهـرية، والاستنكـــاف عـــن العمـــل اليـــدوى، والتهـــاون أو الاسترخاء .. وقـــد أعلى التمحيـــص معـــايير بديلـــة لهـــا وهـــى: الصـدق، والانحنـاء أمام العمـل مهما كان مستــواه، والاهتمـام المشـدود .. وتلــك صحـة الوجود الفردى والاجتمـاعى ... وشكراً.

المناقشات والتعقيبات

د. محمد معوض:

إن ما قدمه الدكتور هو موضوع مهم، ولكنى أود توضيح نقطة أشار إليها فى صفحتى 16 و 17 وتحدث فيها عن دور الإعلام، وقد قصر دور الإعلام على المساءلة الاجتماعية المتباعدة بينما يلعب الاعلام دوراً هاماً فى كل المحاور والأبعاد التى أشارت إليها الورقة، وذلك فى المجال الاجتماعى ونشر روح المسئولية، وشكراً.

د. فكرى:

ذكر الأستاذ الدكتور فى ورقته بعض الأفكار التى أحب أن أؤكد عليها، وأولها الأصالة فى الشخصية الكويتية وقد ظهرت فى الآثار الإيجابية للعدوان. وهى موجودة أساساً فى الشخصية الكويتية. وكان العدوان سبب ظهورها فعلياً. وثانياً الاهتمام الذى يجب أن يوجه للتربية فى المجتمع الكويتى لأن الأمن العام للدول أصبح مرتبطاً بعملية التربية. ثالثاً التركيز على عملية التكامل الاجتماعى فى مواجهة الأزمة. وأود أن أسجل تحفظى على الآثار الإيجابية للأزمة وذلك لأنه لا يجب أن يكون للأزمة آثار إيجابية، فإن آثارها مدمرة .. وشكراً.

د. عيسى جاسم:

فى صفحة 13 ظهر بوضوح كلمة الثقة بالنفس وهو عنصر حيوى هام اكتسبه الأفراد فى الكويت، وظهور الثقة بالآخرين وما له من أهمية فى مسيرة الحياة الشعبية، ومن ذلك الثقة بالسلطة وهى إحدى المكتسبات للحرية والديمقراطية .. وشكراً.

د. حصة الشاهين:

شكراً للدكتور على هذا البحث، وأود ممن يدون إيجابيات الشعب

الكويتي أن يدون إعادة التركيبة السكانية في الكويت والمجتمع الكويتي على اعتبار الواقع، وثانياً من النقاط الإيجابية إعادة استخراج بعض الوثائق المهمة على قدر كبير من التقنية التكنولوجية تفادياً لعميات التزوير الذي كان من الممكن حدوثه في السابق .. وشكراً.

د. حسين طاهر:

استرعت انتباهي نقطة مهمة وهي المسئولية: كان بعض الشباب قبل العدوان لا يشعر بالمسئولية واختلفت هذه النظرة في الأزمة. ولكن بعد الأزمة نلاحظ أحياناً بعض التصرفات من عنف وسرقة وغيرها .. لذلك أتصور أننا في حاجة لدراسة عملية لمعرفة وتحديد تصرفات الشباب الخاطئة وأسبابها، هل هي نتيجة غياب التوجيه والإرشاد من المجتمع؟ والسؤال هو هل يمكننا تحويل هذه المفاهيم إلى مقترحات عملية وعلمية نستفيد من تطبيقها في المدارس؟ وشكراً.

د. أحمد جعفر:

لديّ بعض الملاحظات على الموضوع المهم الذي أمامنا، ألا وهي أن الاتجاه السائد هو أن الدول الحديثة تتجه إلى السرعة وتوصيل أكبر كم من المعلومات إلى المستمع بأقل وقت ممكن، وأيضاً أن الموضوع يغلب عليه الطابع الإنشائي الذي يدخل في مجال الصياغة الأدبية، كما وجدت تداخلاً كبيراً لما هو نفسي واجتماعي، والواقع أن لكل علم مناهجه الخاصة، ومن الموضوعات التي ذكرت في البحث الثقة والمسئولية وتواصل اجتماعي. وهذه لم تكن من الآثار المتولدة من العدوان بل هي من سمات الشخصية الكويتية في الماضي والحاضر. ولم يذكر الدكتور عن أي دراسات تدعم هذه الدراسة كي يصل إلى استنتاج ما يريد .. شكراً.

د. محمد المري:

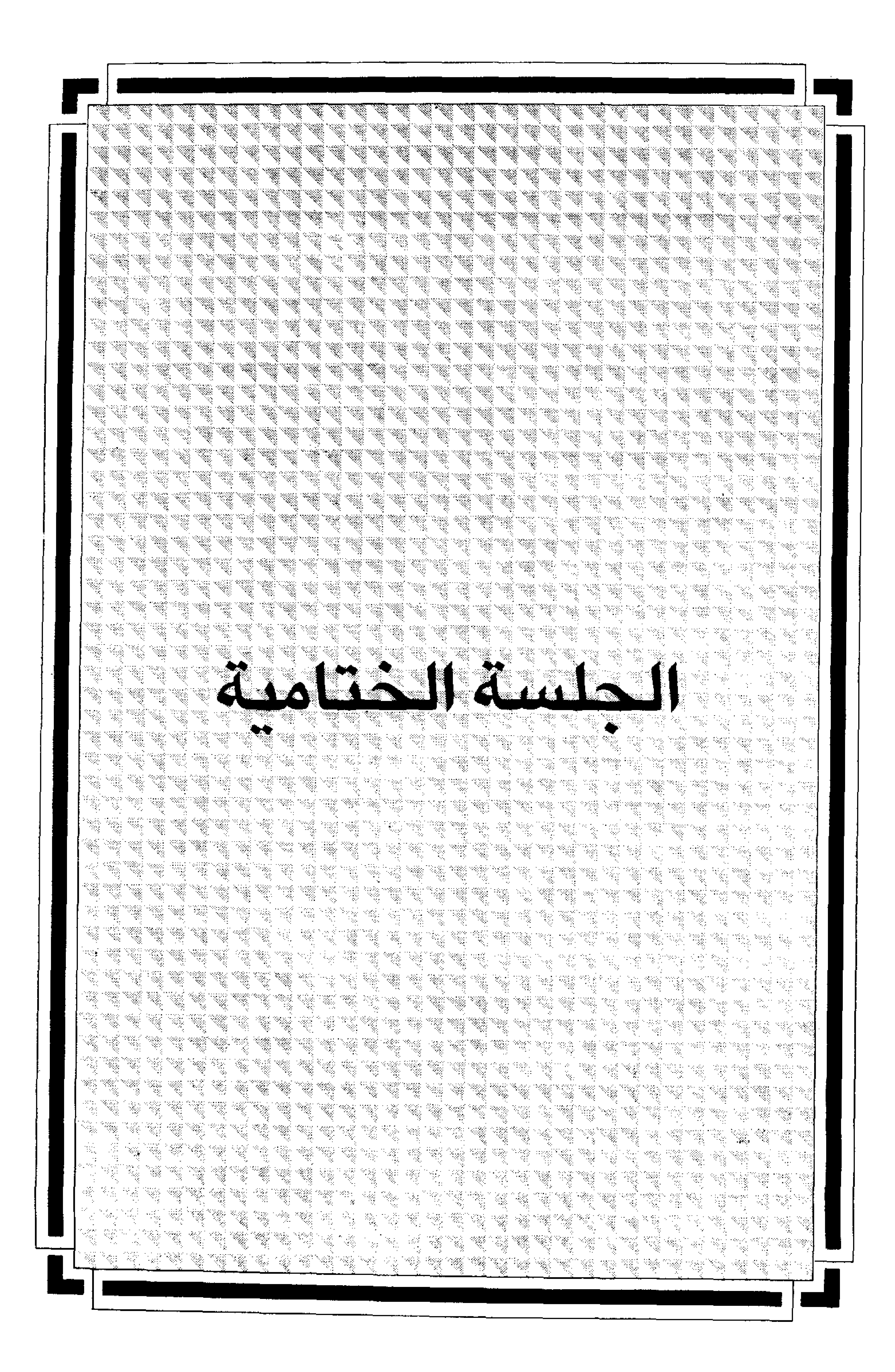
إن الدكتور طرح مفاهيم اجتهادية تتعلق بالأزمة بصورة عامة، لأنه لم يعايش الوضع في الكويت، وهو يعطينا علامات على الطريق عن كيفية التعامل مع واقع فُرض على دولة تسعى إلى بناء هويتها الحضارية، لذا هو يحاول أن يعطينا هذه الحقيقة. وقدم لنا فكرتين جميلتين ألا وهما القدرة الاستيعابية وقابلية امتصاص هذه الأزمة، والقدرة التمثيلية وهي تمثل الدروس التي نتعلمها من الأزمة والخروج منها بفوائد مهمة.

د. بدر:

أود أن توثق هذه التوصيات التى تمت فى هذه الحلقة النقاشية كما أطالب بترجمة هذه الأوراق الطبية والبحوث التى قُدمت فى هذه الحلقة النقاشية إلى ثلاث لغات سائدة، وتوثق فى أماكن عالمية وتوزع على الدول العربية التى ساندتنا فى محنتنا .. وشكراً.

د. محمد المرى:

منذا البداية أوضحت أن هذه الدراسة نظرية، إلا أنه طرح بعض المفاهيم الجديدة التى يمكن أن نستفيد منها كدارسين، وللاستفادة من هذه الدراسة النظرية علينا تحويلها إلى دراسات ميدانية على قطاعات مختلفة، ونقوم بعملية ربط بين الظواهر التى أشار إليها الدكتور طاهر مثل العنف والسرقة ومدى ارتباطها بالظواهر الإيجابية لكى نتحقق من مفهوم الشخصية المتكاملة التى يشير لها علم النفس، هذه إشارة إلى أن هذه الدراسة نظرية ومن أهم إيجابياتها أنها تطرح لنا عدة دراسات ميدانية فى دولة الكويت بصفة خاصة يستفيد منها الباحثون فى عدة مجالات .. وشكراً.



الجلسة الختامية

التوصيات

د. حسن إبراهيم مكي:

أقرأ عليكم نص التوصيات التي بلورتْها لجنة التوصيات: من الثابت أن الحروب والأزمات تعني الهدم والدمار للمجتمعات سواء كان ذلك بالنسبة للمستوى المادي أو المعنوي أو النفسي؛ فمع الحروب تدمر الحضارات وما بناه الانسان لنفسه من صروح مادية، كما تعمل على تدمير النفس البشرية والقيم الاجتماعية، غير أن الأزمات والحروب قد تعمل معها في نفس الوقت انعكاسات إيجابية قد لا تظهر إلا في ظل هذه الظروف.

من هذا المنطلق كان انعقاد الحلقة النقاشية الثانية ضمن إطار الحلقات النقاشية العلمية التي يعقدها مكتب الانماء الاجتماعي بالديوان الأميري، بغرض التداول العلمي للآراء والتجارب للوصول إلى أفكار أو رؤى تساعد مكتب الانماء الاجتماعي على العمل في إزالة آثار العدوان العراقي على الكويت. وكان من المهم إعطاء قدر كبير من الاهتمام بالانسان الكويتي دون التركيز فقط على الجوانب السلبية التي تركها العدوان، وإنما وفي نفس الوقت محاولة التذكير بالجوانب الإيجابية التي ظهرت في الشخصية الكويتية أثناء العدوان؛ تلك الجوانب التي لابد من استثمارها وحسن توظيفها مما يخدم المصلحة الوطنية للمجتمع الكويتي ككل، والإعلاء من شأن المواطن الكويتي كعنصر فعّال وبنّاء قادر على تحمل مسؤولياته في المستقبل. وفي ضوء الأبحاث والدراسات التي قدمت في هذه الحلقة ترى لجنة التوصيات الخروج بالتوصيات التالية:

أولاً: التأكيد على المعنى العظيم الذي تفتقت عنه أزمة الاحتلال؛ وهو اكتشاف

الكويتى لذاته من جديد وجوداً وحدوداً، وزيادة العاطفة الوطنية ليكون عند اللزوم حصناً ضد أى عدوان، ذلك من خلال تنمية مفهوم الذات الإيجابى الكويتى ومحو مفهوم الذات السلبى الذى سببه العدوان.

ثانياً: استثمار الجانب العقائدى الحميد الذى نما وتبلور أيام الاحتلال ليكون زاداً لمواجهة الحياة فيما بعد كما حدث أيام الاحتلال.

ثالثاً: العمل على استخدام كل الوسائل المتاحة لاستثمار الطاقات الجديدة التى تفجرت فى أبناء الكويت فى كل قطاعاته وفى كل المستويات، وذلك بتوظيف الشباب فى أعمال متعددة ومتنوعة مثل الخدمة التطوعية العامة التى تُنّمى فى الشباب عادات العمل الجماعى والتعاونى.

رابعاً: استخدام وسائل الإعلام والملتقيات العامة وكل السُبل المتاحة لتذكير المواطن الكويتى بما كان عليه من حالات ومواقف إيجابية أيام الاحتلال، وتعزيز تلك التوجهات واستمراريتها فى فترة ما بعد التحرير وجعلها منطلقات نحو العمل البنَّاء لصالح الوطن والمواطن الكويتى.

خامساً: أوصى المجتمعون بزيادة الاهتمام بالدراسات المقارنة ومتابعة تطور السمات الإيجابية بين الشباب والكبار والعمل على علاج أى تراخ فيها.

سادساً: اتخاذ الاجراءات اللازمة لكشف عمليات الخوض المبالغ فيها من قبل البعض عند تناول السلبيات للعدوان العراقى على الكويت، والتى تتم على أسس غير علمية، والدعوة لقصر معالجة هذه الآثار السلبية على المعنيين والمتخصصين فقط، حتى تتم

عملية المعالجة بشكل علمى وموضوعى محمود العاقبة.

سابعاً: استثمار الجانب الإيجابى المتمثل فى زيادة الوعى بأهمية الخدمة النفسية والذى ظهر بشكل واضح فى أعقاب العدوان بما يساعد على تلافى الآثار السلبية.

ثامناً: العمل أو الدعوة إلى تعزيز التوجه نحو العمل اليدوى الذى ظهر على الكويتيين أثناء الاحتلال من خلال البرامج التعليمية سواء الرسمى منها أو غير الرسمى، وكذلك من خلال البرامج التدريبية المختلفة والتأكيد على أساليب التربية بالعمل وإيجابية المتعلم.

تاسعاً: الدعوة إلى زيادة المساحة المعطاة للقطاع النسائى للمشاركة فى العمل المنتج البنّاء، حيث أثبتت المرأة خلال الأزمة بأنها قادرة على تحمّل المسئولية بكامل صورها. وشكراً

كما أوصت اللجنة برفع برقية إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد وإلى سمو ولىّ العهد رئيس مجلس الوزراء.

SEMINAR II

POSITIVE EFFECTS OF THE IRAQI INVASION

IN KUWAIT

(SOCIAL, PSYCHOLOGICAL, EDUCATIONAL)

MARCH 6-8 1993



STATE OF KUWAIT
AMIRI DIWAN

SOCIAL DEVELOPMENT OFFICE

SEMINAR II



TOGETHER..WE PROSPER